

كيف تغير حياتك؟

منتدى سور الأزبكية

WWW.BOOKS4ALL.NET

<https://twitter.com/SourAlAzbakya>

د. أحمد بن سالم بادويلان

الطبعة الأولى

دار النشر والنشر والتوزيع

ح دار الحضارة للنشر والتوزيع ، ١٤٣١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

بادويلان، أحمد سالم

كيف تغير حياتك؟ / أحمد سالم بادويلان - الرياض ١٤٣١هـ

٢٥٠ ص، ١٩×١٤ سم

ردمك : ٢-٧٧٤-٥١-٩٩٦٠-٩٧٨

١- الوعظ والإرشاد ٢- الصلاة أ- العنوان

ديوي ٢١٣ ١٤٣١/٢٦٣٤

رقم الإيداع : ١٤٣١/٢٦٣٤

ردمك : ٢-٧٧٤-٥١-٩٩٦٠-٩٧٨

دار الحضارة للنشر والتوزيع

ص.ب ١٠٢٨٢٣ الرياض ١١٦٨٥

هاتف: ٢٤٩٦٥٥٥ - ٢٧٨٧٣٣٣ فاكس: ٢٤٨٣٠٠٤

المستودع: هاتف ٢٤١٦١٣٩ فاكس: ٢٤٢٢٥٢٨

موقعنا على الإنترنت www.daralhadarah.com

Email daralhadarah@hotmail.com

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣١هـ/١٠م

تمويله وإدارته
مكتبة الملك فهد الوطنية

الرقم الموحد: ٩٢٠٠٠٠٩٠٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونعوذ بالله من شرور
أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن
يضلل فلا هادي له، وأصلي وأسلم على أشرف ولد آدم
وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

من أسباب السعادة وانسراح الصدر قراءة كتاب الله
بتدبر وتمعن وتأمل فإن الله - تعالى - وصف كتابه
بأنه هدى ونور ووصفه بأنه رحمة للعالمين، فيه آيات
الغنى لمن أراد الغنى فيه آيات اليسر لمن أراد اليسر فيه
آيات الإجابة لمن أراد أن يجاب دعاؤه فيه آيات الشفاء لمن
أراد ذلك، فيه آيات لقضاء الديون ودفع الهموم.

كما أنه من السعادة أيضاً الصلاة، قال تعالى:
﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ
مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ (١٥٣) ^(١)، وفي الصلاة تأثير عجيب في رفع
شرور الدنيا والآخرة وسر ذلك أن الصلاة صلة بين

(١) سورة البقرة، الآية: ١٥٣.



العبد وربّه ومعراج إلى المولى - عز وجل - وعلى قدر هذه الصلة يفتح على المسلم من الخيرات أبوابها ويقطع عنه من الشرور أسبابها، ويفيض عليه فيرى التوفيق والعافية والصحة والغنيمة والراحة والنعيم والأفراح والمسرات كلها محضرة ومسرعة إليه.

الصلاة على الرسول ﷺ من أهم مفاتيح السعادة والسرور إذ يقول المصطفى ﷺ «أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة». والصلاة والسلام عليه رحمة بعباد الله لتفريج الكرب وشرح القلوب وتيسير الأمور.

أما الدعاء فهو مخ العبادة أو العبادة ذاتها، قال الله تعالى: ﴿أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾^(١)، فهو مسألة وعبادة ولكي يصدق العبد في دعائه يجب أن يصدق في عبوديته.

وهناك الاستغفار الذي هو الماء الذي يغسل به القلوب لنزول أوساخ وأقذار الذنوب وهو النور الذي يمحو ظلمات العصيان فيرجع العبد إلى نور الرحمن ليجعل له نوراً يمشي به ولذا كانت التوبة مفتاح كل فلاح، قال الله تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(٢).

ولكي تدوم لك السعادة والسرور رطب لسانك دائماً

(١) سورة زافر، الآية: ٦٠.

(٢) سورة النور الآية: ٣١.

بذكر الله، إذ يقول الله تعالى: ﴿أَلَا يَذَّكَّرُ اللَّهُ
تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (٤٨) (١).

أخي القارئ الفاضل هذه ست نقاط إذا حرصت وداومت
عليها تجعلك سعيداً وتحولك إلى إنسان آخر إن شاء الله.
نسأل الله لنا ولكم أن يجعلنا من المداومين عليها حتى
نسعد في الدنيا والآخرة.

المؤلف

(١) سورة الرعد، الآية: ٢٨.

الباب الأول

الصلاة



من فوائد الصلاة

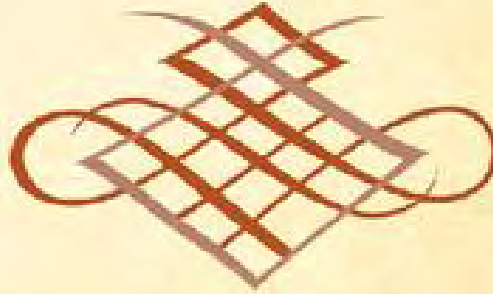
يبدو أن فرص الأتقياء الورعين في حياة أطول أفضل من غيرهم، فقد أظهر بحث أن الأشخاص الذين يؤدون الصلاة بانتظام تزداد قدرتهم على الأرجح، في الحفاظ على ضغط الدم عند مستويات منخفضة، وأوردت المجلة الطبية الشعبية الألمانية اختباراً أجري على ٥١ شخصاً تتراوح أعمارهم بين ٥٢ و ٥٤ عاماً، تم إخضاع ضغط الدم لديهم للرقابة على مدى ٤٢ ساعة.

وأظهر الاختبار أن ضغط الدم لدى هؤلاء الأشخاص أقل من المتوسط، ووصف الخاضعون للتجربة أنفسهم بأنهم من الأتقياء المتمسكين بالدين وقالوا أنهم مواظبون على أداء الصلوات، ومن المثير للانتباه، أن التجربة التي أجريت أظهرت عدم وجود أي آثار إيجابية على ضغط الدم.

في حال مجموعة من الذين أقروا أيضاً بأنهم من المتدينين الورعين والمعروف أن ارتفاع



ضغط الدم غير المنضبط قد يؤدي إلى الإصابة بالسكتة الدماغية أو النوبة القلبية، أو قصور القلب الاحتقاني أو الفشل الكلوي، وتشير بعض التقديرات التي أعلنتها رابطة القلب مؤخراً إلى أن من بين كل أربعة مواطنين أمريكيين هناك مواطن يعاني من ارتفاع ضغط الدم^(١).



(١) صحيفة الرياض، ١٤٢٦.

الصلاة... الصلاة... الصلاة^(١)

هل تعلم أن الصلاة مفتاح كل خير؟

قال ابن القيم - رحمه الله -: الصلاة مجلبة للرزق،
حافظة للصحة، دافعة للأذى، طاردة للأدواء، مقوية
للقلب، مبيضة للوجه، مفرحة للنفس، مذهبة للكسل،
منشطة للجوارح، ممدة للقوة، شارحة للصدر، مغذية
للروح، منورة للقلب، حافظة للنعمة، جالبة للبركة
مبعدة عن الشيطان، مقربة من الرحمن.

هل تعلم أن المولى - تبارك وتعالى - يبرأ من تارك الصلاة؟

قال رسول الله ﷺ: «لا تترك الصلاة متعمداً، فإنه من
ترك الصلاة متعمداً فقد برئت منه ذمة الله ورسوله».

هل تعلم أن النبي ﷺ وصف تارك الصلاة بالكافر؟

قال رسول الله ﷺ: «بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة».

هل تعلم أن الذي لا يصلي إذا مات لا يدفن في

مقابر المسلمين؟

(١) المجلة الإسلامية، العدد ١٤٢٤ في ١/٣/٢٠٠٧ م.



هل تعلم كيف يعذب تارك الصلاة في قبره؟

قال رسول الله ﷺ: «أتينا على رجل مضطجع، وإذا آخر قائم عليه بصخرة، وإذا هو يهوي بالصخرة لرأسه فيثلغ رأسه - أي يشدخه - فيتهدهده الحجر - أي يتدحرج - فيأخذه فلا يرجع إليه حتى يصبح رأسه كما كان ثم يعود عليه فيفعل به مثلما فعل المرة الأولى، فقلت: سبحان الله! ما هذا؟ فقال جبريل - عليه السلام - إنه الرجل ينام على الصلاة المكتوبة.»

هل تعلم أن تارك الصلاة يحشر مع فرعون؟

قال رسول الله ﷺ: «من حافظ عليها - أي الصلاة - كانت له نوراً وبرهاناً يوم القيامة، ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولا برهان ولا نجاة وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان، وأبي ابن خلف.»

هل تعلم أن تارك الصلاة مع المجرمين في جهنم؟

قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ۗ (٣٨) إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ (٣٩) فِي جَنَّاتٍ يَسَاءَلُونَ (٤٠) عَنِ الْمُجْرِمِينَ (٤١) مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ (٤٢) قَالُوا لَوْ نَكُنَّ مِنَ الْمُصَلِّينَ (٤٣)﴾ (١).

(١) سورة المدثر، الآية: ٣٨-٤٣.

الصلاة على وقتها (١)

يدّعي كثير من الناس محبة الله - عز وجل - ومخافته ولست هنا لأكذبهم أو لأصدقهم فيما يدّعون، لكن دعنا ندلل على صدق دعواهم من خلال معرفة أحوالهم مع الصلاة التي هي عماد الدين كما قال المصطفى ﷺ: «الصلاة عمود الدين من أقامها فقد أقام الدين ومن تركها فقد هدم الدين»، ويقول المولى جل شأنه: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾ (١٣) أي محددة الوقت.

وقال النبي ﷺ: «أحب الأعمال إلى الله الصلاة لوقتها ثم بر الوالدين، ثم الجهاد في سبيل الله، متفق عليه. وعلى ذلك فإن من يدّعي محبة الله - عز وجل - يجب عليه أن يدل على قوله بالفعل لا بالقول فقط، ومن هذه الأعمال المحافظة على الصلاة في وقتها، لأنها أحب الأعمال إلى الله تعالى، فهل من ينام عن صلاة الفجر ويؤخرها حتى يخرج وقتها صادق في محبته لله؟ لقد حذرنا النبي ﷺ عن ترك الصلاة، لا تترك الصلاة متعمداً فإنه من ترك الصلاة متعمداً فقد برئت منه

(١) صحيفة الحياة، ٢٧/٩/٢٠٠٤م.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٠٣.



ذمة الله ورسوله، رواه الإمام أحمد في مسنده.

وتوعد الله - سبحانه وتعالى - والله لا يخلف الميعاد أولئك الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها فقال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ (١) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿١﴾ وقيل أن الويل واد في جهنم.

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته، فإذا صلحت فقد أفلح وأنجح وإن فسدت فقد خاب وخسر، فإن انتقص من فريضته شيئاً قال الله تعالى: انظروا هل لعبدي من تطوع فيكمل بها ما انتقص من الفريضة، ثم يكون سائر عمله على ذلك، رواه الترمذي والنسائي.

أخي الكريم: هل ترى صلاح صلاتك التي تؤخرها عن وقتها؟ إذا أجبت بنعم فراجع إيمانك، وإذا كانت إجابتك «بلا»، فهل فكرت وتدبرت في معنى قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ (٢) وهل فكرت في معنى الحديث: «إن فسدت فسد سائر عمله، أخشى أن ينطبق عليك قول الله تعالى: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِن عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ (٣).

(١) سورة الماعون، الآية: ٤-٥.

(٢) سورة الماعون، الآية: ٤.

(٣) سورة الفرقان، الآية: ٢٣.

وإذا سألك الله - عز وجل - عن سبب تأخيرك للصلاة
 فيماذا ستجيب؟ لا أظنك ستجد إجابة، إلا أن تتوب إلى الله
 وتحافظ على الصلاة في وقتها، أخي الكريم: إن كنت تحب
 الله فدلل بأفعالك لا بأقوالك كما قال الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا
 الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبْرَ مَقْتًا
 عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾﴾^(١).

وإن كنت تخاف من الله فاجتنب ما نهى عنه، وإن كنت
 تدعي مخافة الله ولا تحافظ على الصلاة في وقتها فأنت
 تخدع نفسك، لأن الذين يحبون الله هم الذين قال الله
 فيهم: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣١﴾﴾^(٢). وهم الذين
 قال الله تعالى فيهم: ﴿وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا
 زِينَتَكُمْ كُلُّ مَسْجِدٍ لِلَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾﴾^(٣)،
 وهم الذين قال تعالى عنهم: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ
 الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ
 يُنْفِقُونَ ﴿١٦﴾﴾^(٤).

تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً
 وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون، نعم هؤلاء يحبون الله، أما
 أنت فكن صادقاً وحاسب نفسك قبل فوات الأوان.

(١) سورة الصف، الآية: ٢-٣.

(٢) سورة المعارج، الآية: ٣٤.

(٣) سورة الذاريات، الآية: ١٨.

(٤) سورة السجدة، الآية: ١٦.



وفي الأثر المعروف عن الفاروق - رضي الله عنه -
كما عند الترمذي «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا،
وتزينوا للعرض الأكبر وإنما يخف الحساب يوم القيامة
على من حاسب نفسه في الدنيا».

إذا تأخر الموظف عن عمله بشكل مستمر فإن رب العمل
سيلفت نظره بلا شك، وإذا تكرر ذلك كثيراً من الموظف
فستكون النتيجة الطرد من العمل. فكيف حال من يؤخر
صلاة الفجر حتى تخرج عن وقتها كل يوم ولا يبالي؟
إنك لم تذق حلاوة الإيمان ولا حلاوة الصلاة طالما أنك
مداوم على تأخير الصلاة عن وقتها، لذلك بعد أن قرأت
هذه الكلمات المتواضعة فإنها كافية بأن تذكرك بأخر
وصية للرسول ﷺ في حجة الوداع الصلاة.. الصلاة
وما ملكت أيمانكم.

آن الأوان أخي لكي ننبه أنفسنا ولنعتقد العزم على
ألا نؤخر صلاة الفجر - بإذن الله تعالى - مستعينين
بحول الله وقوته ولنتذكر أن الله معنا قال تعالى:

﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ
الْمُحْسِنِينَ ﴾ (١).

أخي المسلم اتق الله فيما بقي يغفر لك ما مضى،
انهض من سباتك وتدارك ما فات وحافظ على
صلاتك تنعم بحياتك.

(١) سورة العنكبوت، الآية: ٦٩.

لماذا نصلي؟

أرأيت يا صاح لو أن إنساناً قدم إليك هدية أو عوناً بأي شكل من أشكاله كحمل متاع لك أو أرشدك إلى الطريق الصحيح بعد أن اشتدت بك الحيرة أو دفع معك سيارتك أو ناولك شيئاً قد سقط منك، أليس أقل شيء تفعله هو كلمة شكراً و تبدي إحسانك على تكرمته وتحترمه في نفسك وتقدر عمله؟ لا أظن يا أخي إلا أن يكون جوابك ببلى، بل إنك تتمنى أن تكافئه على معروفه بأحسن منه، وكلما كان الفضل أكبر كلما كان التقدير أكبر وأعظم.

أولاً: فيا أخي ألا ترى أنه ليس هناك من مفضل ومنعم مثل الله - سبحانه وتعالى- الذي منحك العقل والحواس وجعلك في أحسن صورة، ألم تنصت إلى قوله تعالى ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّنَكَ فَعَدَّلَكَ﴾^(١)، ولم يجعلك كالبهائم فتمشي على بصيرة من أمرك إلا الذين عطلوا عقولهم فصاروا يتخبطون في سيرهم، وألا ترى أن الذي أعطاك الصحة والعافية والذي

(١) سورة الإنفطار، الآية: ٧.



أغدق عليك الرزق الطيب، قال الله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّن تَمْرٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجْرَتًا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ ﴿٣١﴾ لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٢﴾^(١).
 ووهب لك الأهل والولد والمال وزين بهم حياتك، قال الله تعالى: ﴿ أَلَمْ آتِكُم مِّن تَحْتِ الْأَرْضِ مَاءً سَافِياً فَسَقَوْا فِيهِ وَالسَّيِّدَاتُ عَذْرَاءٌ نَّكَحْتُهُنَّ بِأَمْرِ اللَّهِ وَالْبَنُونَ بَنُونَ أُمَّاتِكُمْ هَؤُلَاءِ نِعْمَ الْأَزْوَاجُ الَّتِي كُنْتُمْ تُرِيدُونَ لِيُزَكِّيَنَّ اللَّهُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَقِيَةً أُولَئِكَ الْمَلَائِكَةُ الَّتِي كُنْتُمْ تُرِيدُونَ ﴿٢٠﴾^(٢)،
 وقبل هذا كله هداك إلى الدين القويم وأنقذك من التخبط في شباك الأديان الوهمية المغرقة في ضلالها وضوايتها.

أبعد كل هذا تجحد وتنكر عبودية المولى - عز وجل - وترفض وتتكاسل وتتهاون في السجود له؟ وما عبوديتك له إلا عزاء لتكبرك جحوداً أو ذلاً، والله ما أمرك بالصلاة إلا إحساناً منه وتكراً فكيف تقبل إحسان البشر ولا تقبل إحسان رب البشر؟

ثانياً، ألم تتأمل يوماً من أيام حياتك الفانية ولحظات عمرك أن الذي خلقك هو العالم بشؤونك كلها جلها وصغيرها فهو يعلم ما تؤول إليه حالتك ولا يغيب عنه من أمرك شيءٌ فيعلم إذا ما أصابتك مصيبة وشدة وكيف لا وهو الذي أنزل بك هذه البلوى ليمتحنك فكيف

(١) سورة يس، الآية: ٣١ - ٣٥.

(٢) سورة الكهف، الآية: ٤٦.

بك يا أخي إذا ما نزلت بك الشدة والكربة من تدعو؟
والى من تلجأ وبمن يلهج اللسان؟ ألا يلهج بمن ابتلاك
وترجوه حتى يدفع عنك ما أنت عليه؟.

إذا اعلم يا أخي أن الصلاة عون لك على الشدائد
وحل العقد والمعضلات فتستمد منها الصبر والقوة على
العواقب وبها تجمع ما بين الصبر والدعاء لتفريج الهموم
مصداقاً لقول الله تعالى: ﴿ **وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ**
وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾^(١)، فهي راحة لفكرك
وراحة لجسمك من مشاغل الحياة وعناء الدهر.

ثالثاً: اعلم يا أخي أنك تحب الجنة وتكره أن تكون من
أصحاب النار (نعوذ بالله منها) وتريد الابتعاد عن ارتكاب
الذنوب والآثام والخطايا فالصلاة خير ملاذ لذلك فهي
تنهاك عن إيتاء الفواحش والمنكر، قال الله تعالى: ﴿ **إِنَّ**
الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾^(٢)، وأنت بحاجة
إلى عزيمة وإرادة حتى تقيم صلاتك ومن ثم تتخلص من
المدائمة على الخطأ.. أرأيت أيها الإنسان أن الله ما شرع لك
شرعاً إلا لصلاحك واسعادك فهل تنكر ذلك؟

(١) سورة البقرة، الآية: ٤٥.

(٢) سورة العنكبوت، الآية: ٤٥.



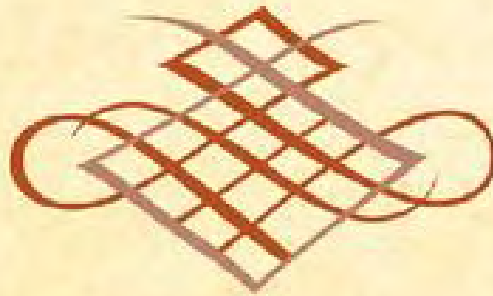
رابعاً: يا صاح لو كنت تمشي بسيارتك بسرعة وخرجت عن الحدود المعقولة فأوقفك شرطي لأحسست بانقباض ولحسبت لذلك ألف حساب، ولو هددك مديرك لما هدا لك جفن ولو هددك صاحب السلطة العليا في البلاد لانقطع ظهرك هلعاً ورعباً فكيف يا أخي إذا ما توعدك المنتقم الجبار، فأين تذهب وتروح ومن يحميك؟

يا أخي اعلم أنه لا منجا ولا ملجأ منه ومن غضبه إلا إليه واتباع أمره وإقامة صلاتك وإحسانها، فهل يا ترى سينجيك أسفك وبكاؤك إذا رأيت النار؟، وأي فائدة تدخرها لآخرتك في دنياك لمخالفة أمر رب العباد وأي خسارة لحقتك إذا صليت وسجدت وركعت؟ وأيهما أحب إليك أن تكون مع السعداء في الجنة أم مع الأشقياء في النار؟ هل من إجابة تشفي الغليل وتروي الظمأ؟

والآن تغير الإبهام والاستفسار فصار: لماذا لا نصلي؟ وما هي حجتنا التي سنقيمها أمام الملك القدوس؟

يا أخي قم الآن ولا تُسوّف فما فاز من سوّف وأبعد عنك التسويف وأقم صلاتك وأحسنها وأحسن قيامها وركوعها وسجودها وقوي عزيمتك وإرادتك فأنت أمام مالك الملك مراقب حركاتك وأقوالك أفلا تستحي منه وأنت تعصيه وهو يراك، وإن كنت فعلاً تجد مكاناً لا

يراك فيه الواحد الأحد وأنت تزاول المعصية فاعصه،
ولكن هيهات هيهات أنى لك هذا وهو السميع العليم؟
أيها الإنسان الضعيف هذه كلماتي لك فعسى أن
تخترق العقول والقلوب وتستقر فيها وتصير مستودعاً
لا تخرج منه إذا كانت هذه الكلمات فعلاً ستعين على
شحن الهمم^(١).



(١) مجلة ثقافة وفكر، العدد الثاني.



بشائر للمصلين^(١)

قال الرسول الكريم ﷺ: «ثلاثة كلهم ضامن على الله إن عاش رزق وكفي وإن مات أدخله الله الجنة، ومن دخل بيته فسلم فهو ضامن على الله، ومن خرج إلى المسجد فهو ضامن على الله، ومن خرج غازياً في سبيل الله فهو ضامن على الله».

وقال ﷺ: «من حافظ على الصلوات الخمس، ركوعها وسجودها ومواقيتها وعلم أنهن حق من عند الله دخل - أو قال - وجبت له الجنة أو قال: حرم عليه النار، حديث صحيح».

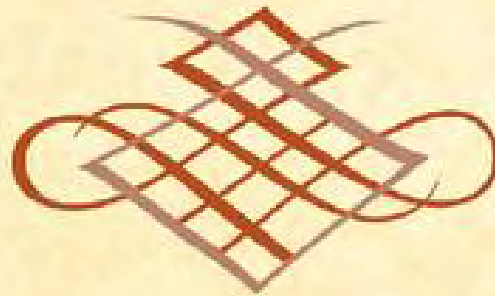
وقال ﷺ: «من صلى أربعين يوماً في جماعة يدرك التكبير الأولى كتب له براءة من النار وبرائة من النفاق».

وقال ﷺ: «إن المسلم ليصلي وخطايا مرفوعة على رأسه كلما سجد تحات عنه فيفرغ من صلاته وقد تحات عنه كل خطايا، رواه الطبراني وحسنه الألباني».

(١) كتاب ذات بهجة.

وقال ﷺ : «من توضأ ثم أتى المسجد، فصلى ركعتين قبل الفجر كتبت له صلاة يومئذ في صلاة الأبرار وكتب في وفد الرحمن، رواه الطبراني وحسنه الألباني.

وقال ﷺ : «بشروا المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة، رواه أبو داود.





كيف نجعل أولادنا يحافظون على الصلاة؟^(١)

- لا شك أن الصلاة هي عماد الدين وأول ما يحاسب عليه المسلم يوم القيامة بل هي مبشر بصلاح أعماله كما قال صلى الله عليه وسلم : فكيف نجعل أولادنا يحافظون عليها؟
- ١- أن تكون أنت أيها الأب والأم من المحافظين على الصلاة.
 - ٢- أن تسأل عن تأدية أولادك للصلاة في وقتها حتى ولو أنت خارج البيت وذلك بالاتصال.
 - ٣- أن تجعل موازنة في عقابك على الأخطاء والمخالفات بل تكون مخالفة ترك الصلاة أعظم مخالفة في نظرك وأشد عقاباً وعنفاً لهم من أي مخالفة أخرى.
 - ٤- أن تكون هناك مميزات وحوافز للمتميزين في المحافظة على الصلوات.
 - ٥- أن تزدري أمامهم كل من تعرفه لا يؤدي الصلاة.
 - ٦- أن تمدح أمامهم كل من يحافظ على الصلاة ممن يعرفونهم أو لا يعرفونهم.

(١) مجلة ولدي، العدد ٩٤.

ياتارك الصلاة^(١)

يا تارك الصلاة: أنت المقصود بهذه الآيات القرآنية.

١- أنت المقصود بقوله تعالى: ﴿خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ

أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا

﴿٥٩﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴿٢﴾.

٢- أنت المقصود بقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ

وَيُدْعَوْنَ إِلَى الشُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿١٢﴾ خَشِيعَةً

أَنْصُرَهُمْ تَرْهَفُهُمْ ذِلَّةً وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى الشُّجُودِ وَهُمْ

سَلَامُونَ ﴿٣﴾.

٣- أنت المقصود بقوله تعالى: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ﴿١٢﴾

قَالُوا لَوْ لَرْنَاكَ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾.

٤- أنت المقصود بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا

يَرْكَعُونَ ﴿١٨﴾ وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٥﴾.

٥- أنت المقصود بقوله تعالى: ﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى ﴿٣١﴾

(١) المجلة العربية، العدد ٣٧.

(٢) سورة مريم، الآية: ٥٩-٦٠.

(٣) سورة القلم، الآية: ١٢-١٣.

(٤) سورة المدثر، الآية: ١٢-١٣.

(٥) سورة المرسلات، الآية: ١٨-١٩.



وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿٣٣﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِۦ بِتَمَطُّي ﴿٣٣﴾
 أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ ﴿٣٥﴾ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ
 أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ (١).

يا تارك الصلاة، لماذا تركت الإسلام؟

- ١- فأنت لم تعد مسلماً، بل أصبحت مرتداً كافراً بنصوص القرآن الكريم السابقة والسنة الصحيحة وقول الصحابة - رضي الله عنهم- واليك بعضاً منها:
- ٢- قال ﷺ: «بين العبد وبين الكفر والشرك ترك الصلاة، مسلم».
- ٣- وقال ﷺ: «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر، أحمد وأبو داود».
- ٤- وقال ﷺ: «من لم يحافظ عليها لم تكن له نوراً ولا نجاة ولا برهاناً وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأبي بن خلف، أحمد وابن حبان».
- ٥- وقال التابعي عبد الله بن شقيق: «كان أصحاب النبي ﷺ لا يرون شيئاً من الأعمال تركه كفر غير الصلاة، الترمذي».
- ٦- وقال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه-: «لاحظ في الإسلام لمن ترك الصلاة».

(١) سورة القيامة، الآية: ٣١-٣٦.

الأحكام الشرعية للمصر على ترك الصلاة:

- ١- حكمه: كافر مرتد يستتاب من ولي الأمر فإن تاب والا قتله مرتداً.
- ٢- جنازته: لا يغسل ولا يكفن ولا يصلى عليه ولا يقبر في مقابر المسلمين، ولا يحل تقديمه للمصلين ليصلوا عليه.
- ٣- الدعاء له: لا يجوز الدعاء له بالرحمة والمغفرة بعد موته، لكن يجوز الدعاء له بالهداية فقط إن كان حياً.
- ٤- ميراثه وولايته: تركته لبيت المال، ولا يجوز أن يرثه أحد من المسلمين، ولا تجوز ولايته على مسلم من أبناء وإخوان وغيرهم.
- ٥- زواجه: لا يحل تزويجه من مسلمة وإذا عقد له فإن العقد باطل ولا تحل له الزوجة، وإن كان تركه للصلاة بعد عقد القران فإن نكاحه يفسخ.
- ٦- حاله في الدنيا: قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَمُخْشِرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾^(١).
- ٧- ذبيحته: إذا ذبح يحرم أكل ذبيحته، مع جواز أكل ذبيحة اليهودي والنصراني.

(١) سورة طه، الآية: ١٢٤.



- ٨- دخوله الحرم: لا يجوز أن يمكن من دخول مكة ولا حدود حرمها.
- ٩- حكم صحبتته: لا تجوز والواجب هجره والبعد عنه خاصة إذا في هذا توبته.
- ١٠- مصيره في الآخرة: لا يدخل الجنة ومأواه النار خالداً مخلداً فيها ويحشر مع فرعون وهامان.
- ١١- في الاحتظار: تضرب الملائكة وجهه ودبره، ويعذب العذاب الشديد ولهذا تسود وجوه بعضهم.
- ١٢- في القبر: (يفتح له باب من النار ويمهد له من فرش النار) (يقيض له ملك في يده مرزبة فيضربه ضربة فيصير تراباً..).

يا تارك الصلاة: تب وصل قبل الخلود في الرجيم!

قال: لم أكن أظن أنني سوف أصلي في يوم من الأيام، فمئذ نشأت وأنا لا أعرف طريق المسجد، وكنت أنفر من هؤلاء الذين يلحون علي أن أصلي! ولكن تغير كل شيء حينما قال لي أحد الصالحين كلمات قليلة ولكنها كانت كافية! قال لي: ليس بينك وبين أن تعذب في النار، خالداً فيها، إلا أن تموت، وأنت قد تموت الآن! أو بعد دقيقة وهل تنكر هذا؟ وبعد أن كنت تعيش بيننا في هذه الحياة فلسوف تنتقل إلى العذاب الأليم!

هذه كلماته التي أيقظتني من غفلتي.

إذا كنت مصلياً فأنت الراجح^(١)

إن الفوائد البدنية للصلاة تحصل نتيجة لتلك الحركات التي يؤديها المصلي في الصلاة من رفع اليدين وركوع وسجود وجلوس وقيام وتسليم وهذه الحركات يشبهها الكثير من التمارين الرياضية، التي ينصح الأطباء الناس وخاصة مرضاهم بممارستها، ذلك لأنهم يدركون أهميتها لصحة الإنسان ويعلمون الكثير عن فوائدها، فهي غذاء للجسم والعقل وتمد الإنسان بالطاقة اللازمة للقيام بمختلف الأعمال، وهي وقاية وعلاج، وهذه الفوائد وغيرها يمكن للإنسان أن يحصل عليها لو حافظ على الصلاة، وبذلك فهو لا يحتاج إلى نصيحة الأطباء بممارسة الرياضة، لأنه يمارسها فعلاً ما دامت هذه التمارين تشبه حركات الصلاة.

من فوائد الصلاة البدنية :

- تحسين عمل القلب.
- توسيع الشرايين والأوردة وانعاش الخلايا.
- تنشيط الجهاز الهضمي ومكافحة الإمساك.
- إزالة العصبية والأرق.
- زيادة المناعة ضد الأمراض والالتهابات المفصلية.

(١) منتديات العز الإسلامي.



- تقوية العضلات وزيادة مرونة المفاصل.
- إزالة التوتر والتيبس في العضلات والمفاصل، وتقوية الأوتار والأربطة وزيادة مرونتها.
- تقوية سائر الجسم وتحريره من الرخاوة.
- اكتساب الرياضة البدنية والذهنية.
- زيادة القوة والحيوية والنشاط.
- إصلاح العيوب الجسمية وتشوهات القوام والوقاية منها.
- تقوية ملكة التركيز وتقوية الذاكرة.
- اكتساب الصفات الإرادية كالشجاعة والجرأة.
- اكتساب الصفات الخلقية كالنظام والتعاون والصدق والإخلاص، تشكل الصلاة للرياضيين أساساً كبيراً للإعداد البدني العام وتسهم كثيراً في عمليات التهيئة البدنية والنفسية للاعبين ليتقبلوا المزيد من الجهد خصوصاً قبل خوض المنافسات.
- الصلاة وسيلة تعويضية لما يسببه العمل المهني من عيوب قوامية وتعب بدني، كما أنها تساعد على النمو المتزن لجميع أجزاء الجسم ووسيلة للراحة الإيجابية والمحافظة على الصحة.
- إن الصلاة تؤمن لمفاصل الجسم كافة صغيرها وكبيرها حركة انسيابية سهلة من دون إجهاد وتؤمن معها إدامة أدائها السليم، مع بناء قدرتها على تحمل الضغط العضلي اليومي، وحركات الإيماء والعبادة

تدعيم للعضلات مرونتها وصحة نسيجها، وتشد عضلات الظهر وعضلات البطن فتقي الإنسان من الإصابة بتوسع البطن أو تصلب الظهر وتقوسه، وفي حركات الصلاة إدامة للأوعية الدموية المغذية للنسيج الدماغي مما يمكنه من القيام بوظائفه بشكل متكامل، عندما يبلغ الإنسان سن الشيخوخة.

والصلاة تساعد الإنسان على التأقلم مع الحركات الفجائية التي قد يتعرض لها، كما يحدث عندما يقف فجأة بعد جلوس طويل مما يؤدي في بعض الأحيان إلى انخفاض الضغط، وأحياناً إلى الإغماء، فالمدامون على الصلاة قلماً يشكون من هذه الحالة، وكذلك قلماً يشتكي المصلون من نوبات الغثيان أو الدوار.

وفي الصلاة حفظ للقلب والأوعية الدموية، وحفظ لصحة الرئتين إذ أن حركات الإيماء أثناء الصلاة تفرض على المصلي اتباع نمط فريد أثناء عملية التنفس مما يساعد على إدامة زخم الأكسوجين ووفرته في الرئتين، وبهذا تتم إدامة الرئتين بشكل يومي وبذلك تتحقق للإنسان مناعة وصحة أفضل.

والصلاة عامل مقو ومهدئ للأعصاب وتجعل لدى المصلي القدرة على التحكم والسيطرة على انفعالاته ومواجهة المواقف الصعبة بواقعية وهدوء وهي حافز على بلوغ الأهداف بصبر وثبات.



لماذا حدّد الله تعالى الصلوات في هذه الأوقات؟^(١)

روي عن علي رضي الله عنه أنه قال: بينما كان رسول الله ﷺ جالساً بين الأنصار والمهاجرين أتى إليه جماعة من اليهود فقالوا: يا محمد إنا نسألك عن كلمات أعطاهن الله تعالى لموسى بن عمران لا يعطيها إلا نبياً مرسلأً أو ملكاً مقرباً. فقال رسول الله ﷺ سلوا: فقالوا: يا محمد أخبرنا عن هذه الصلوات الخمس التي افترضها الله على أمّتك؟ فقال النبي ﷺ أما صلاة الظهر: إذا زالت الشمس يسبح كل شيء لربه. وأما صلاة العصر: فإنها الساعة التي أكل فيها آدم عليه السلام من الشجرة. وأما صلاة المغرب: فإنها الساعة التي تاب الله على آدم عليه السلام فيها، فما من مؤمن يصلي هذه الصلاة محتسباً ثم سأل الله تعالى شيئاً إلا أعطاه إياه. وأما صلاة العتمة: فإنها الصلاة التي صلاها المرسلون قبلي، وأما صلاة الصبح: فإن الشمس إذا طلعت تطلع بين قرني الشيطان ويسجد لها كل كافر من دون الله. قالوا له: صدقت يا محمد، فما ثواب من صلى؟

(١) مجلة الدعوة، العدد ٢١٠٣.

قال النبي ﷺ :

«أما صلاة الظهر: فإنها الساعة التي تسعر فيها جهنم فما من مؤمن يصلي هذه الصلاة إلا حرم الله تعالى عليه لفحات جهنم يوم القيامة. وأما صلاة العصر: فإنها الساعة التي أكل فيها آدم عليه السلام من الشجرة فما من مؤمن يصلي هذه الصلاة إلا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه، ثم تلا قوله تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ﴾^(١)، وأما صلاة المغرب: فإنها الساعة التي تاب الله فيها على آدم عليه السلام فما من مؤمن يصلي هذه الصلاة محتسباً ثم يسأل الله تعالى شيئاً إلا أعطاه إياه، وأما صلاة العتمة: فإن القبر ظلمة ويوم القيامة ظلمة فما من مؤمن مشى في ظلمة الليل إلى صلاة العتمة إلا حرم الله عليه وقود النار ويعطى نوراً يجوز به على الصراط، وأما صلاة الفجر: فما من مؤمن يصلي الفجر أربعين يوماً في جماعة إلا أعطاه الله براءتين، براءة من النار وبراءة من النفاق». قالوا صدقت يا محمد.

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٣٨.



قلبك في الصلاة أين هو؟^(١)

كم وقفت في الصلاة بقلب شارد وروح تائهة، حاولت جمع الشتات فلم تفلح، حاولت التركيز في صلاتك فذهبت جهودك أدراج الرياح، عد إلى نفسك، واسألها أستفتحت بقلب متدبر؟ أم قرأت دعاء الاستفتاح بقلب غافل شارد ملوث دون أن تدرك معناه أو تفكر فيه؟ أيها المؤمن.. دعاء الاستفتاح إنما هو استفتاح المناجاة من العبد لربه بالشاء عليه - جل جلاله - أو إعلان التبطل الكامل له سبحانه، أو استغفاره سبحانه استغفار منكسر ليقف بين يديه مناجياً خاشعاً مخبتاً منيباً قانتاً.. هنا يكمن السر أيها المؤمن فمن استفتح بقلب خاشع متدبر منكسر متفكر فعسى أن يفتح له، فيقف بين يدي ملك الملوك ويذكره حق ذكره متفكراً متدبراً خاشعاً فوجه جل اهتمامك إلى بداية صلاتك، إذا قرأت دعاء الاستفتاح فإياك أن تكون أول مناجاتك لمولايك بالسهو والغفلة، واجتهد في قراءته بهدوء وترو بقلب يقظ حي مفتوح واستشعر بفؤادك التعظيم والتوقير والإجلال واجتهد في صرف وجهك إلى الله تعالى، وعليك بأدعية الاستفتاح الواردة عن نبيك محمد ﷺ، فتحريره وراوح بينها لتظل كلمات كل استفتاح حية في فؤادك، ومعانيه جديدة على روحك فستستشعر عظمتها وروعة وقعها على

(١) منتديات نحن الإسلام.

الضؤاد، ولا تداوم على قراءة واحدة فيكرره لسانك دون تدبر بقلب عجول، وروح ملول، وإن قدرت أن تجمع بين اثنين أو أكثر فافعل واجعل قرة عينك في الصلاة، فإن همة المرء مع ما فيه قرة عينه وحياة قلبه وتذكر أن امتناع الخشوع على المصلي من علامات غضب الله، واستشعر معنى كل كلمة تقولها فإذا قلت: «سبحانك اللهم» فتمثل معناها أي تنزهت وتقدست يا الله واستشعر معناها يدخل إلى قلبك فيحييه، فإن تنزيه العبد لربه يحييه بعد موته ويوقظه بعد غفلته، وكذلك فافعل في سائر كلمات الاستفتاح، فلئن فعلت فقد فزت فوزاً عظيماً. وأملأ قلبك بعظمة الله جل جلاله، ورحمته إذ أن لنا في مناجاته رغم كثرة المعاصي والذنوب، وإياك أن تكون صلاتك جسداً بلا روح أو صلاة لسان خاوية من التفكير والتدبر وإذا استغفرت فليكن استغفارك عن تيقن أنك هالك إن لم يغفر لك ربك ويتوب عليك ويرحمك، وحاسب نفسك واعرف عمك واستح من ربك أن تواجهه بهذا العمل أو ترضيه، وأنت تعلم من نفسك أنك لو عملت لمن تحب من أهل الدنيا لزينت عمك وبذلت جهدك وأتقنت ما قدمت، وكن على يقين أنك لن توي في مقام عبودية الله حقه أبداً.

فكن إذاً في استغفار وتوبة ما حييت، وضع نصب عينيك حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم «إن أحدكم إذا قام يصلي إنما يناجي ربه، فلينظر كيف يناجيه»، فناجِه إذن معطياً كل كلمة حظها من العبودية والحب والتعظيم.



الصلاة طريقك إلى الجنة^(١)

اعلموا هداكم الله أن للصلاة منزلة عظيمة في الإسلام
لا تعادلها أي عبادة فهي:

- عماد الدين قال ﷺ : رأس الأمر الإسلام وعموده
الصلاة وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله، والصلاة أول ما
أوجبه الله تعالى من العبادات وأعظم ركن بعد الشهادتين،
فرضها الله تعالى على نبيه ﷺ من فوق سبع سماوات
ليلة أسرى به وهذا دليل على عظيم شأنها.

- فرضت علينا خمسين فريضة في اليوم والليله ثم
نقصت حتى صارت خمساً في العمل وخمسين في الأجر
بفضل الله تعالى ومنه ورحمته، والصلاة هي أول ما
يحاسب عليه العبد يوم القيامة فإن صلحت صلح
سائر عمله وإن فسدت فسد سائر عمله، والصلاة هي
آخر ما وصى به النبي ﷺ أمته عند مرض موته
فجعل يقول وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة: الصلاة...
الصلاة وما ملكت أيمانكم.

(١) الوثيقة، العدد ١٠.

- الصلاة تنبه المسلم إلى هويته الحقيقية وهي أنه عبد مملوك لله - عز وجل - بحيث أنه كلما أنسته مشاغل الدنيا عن الآخرة جاءت الصلاة فذكرته، والصلاة نور للمؤمن في قلبه ووجهه وحشره، قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «من حافظ عليها كانت له نوراً وبرهاناً ونجاة يوم القيامة»، والصلاة في قلب المسلم غذاء مستمر للعقيدة والإيمان وتنهاه عن الفحشاء والمنكر وهي طهارة للمسلم من المعاصي والأوزار لقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «والصلوات الخمس مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر».

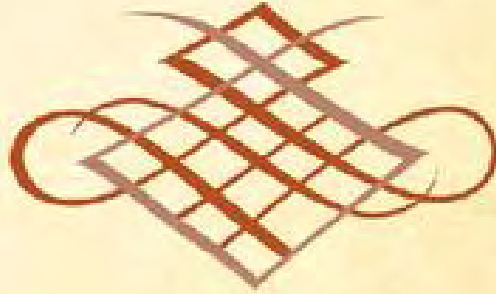
- الصلاة آخر ما يفقد (بضم الياء) من الدين فإن ضاعت ضاع الدين كله قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «لتنقضن عرى الإسلام عروة عروة فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها فأولهن نقضاً الحكم وآخرهن الصلاة، رواه ابن حبان. والصلاة هي العبادة الوحيدة التي توعد الله تاركها أو المتهاون بها أشد العقوبة في الدنيا وعند موته وفي القبر وعند الحشر وفي النار.

- وقال ابن حزم رحمه الله تعالى: «وقد جاء عن عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف ومعاذ بن جبل وأبي هريرة وغيرهم من الصحابة أن من ترك صلاة فرض



واحدة متعمداً حتى يخرج وقتها فهو كافر مرتد.. ولا
تعلم لهؤلاء الصحابة مخالفاً.

- فالمسألة يا أخوان ويا أخوات خطيرة فالحذر الحذر
أيها المسلمون تذكروا الموت، تذكروا القبر وظلمته،
تذكروا صور العذاب في النار، قال تعالى: ﴿ فَذَكِّرْ
بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعَبِدِ ﴾^(١).



(١) سورة ق، الآية: ١٥.

هل صلاتك تنهاك عن الفحشاء والمنكر؟^(١)

كثيراً ما نقرأ هذه الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ

الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾^(٢).

ولكن هل صلاتنا تنهاننا عن الفحشاء والمنكر؟ ففي السابق كنت أقول دائماً ها أنا أصلي! لماذا إذاً أغتاب الناس؟ أشاهد التلفاز أسمع الأغاني وكثير من المعاصي لماذا صلاتي لا تنهاني عن ذلك؟

وأخيراً عرفت السبب وأردت أن أخبر كل من كان مثلي وسوف تستفيدون منه إن شاء الله تعالى ولكن شرطاً التطبيق.

عندما يحين وقت الصلاة بادر إليها بشوق، وتوضأ بخشوع، احتسب الأجر في كل قطرة ماء تسقط من أعضائك يغفر الله لك عن كل زلة ارتكبتها يداك وعيناك ولسانك وحتى قدميك.

الآن استعد للصلاة، ها أنت تقف أمام العزيز الجبار لذلك عليك أن تستشعر عظمة الموقف، كبر وأقرأ دعاء

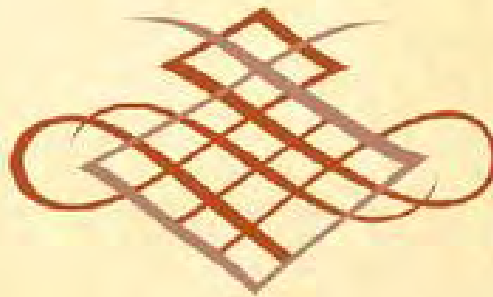
(١) مننديات نور الإسلام.

(٢) سورة العنكبوت، الآية: ٤٥.



الاستفتاح عندما تقرأ الفاتحة بتدبر ستشعر بأنك أول مرة تقرأها (الحمد لله رب العالمين...) دعاء عظيم تدعو به لنفسك في كل ركعة فهل استشعرت أن لهذه السورة طعماً خاصاً؟ اقرأ كل آية بعد ذلك بتدبر، عندما تكبر وتقول الله أكبر، يا لعظمة الخالق ويا لحلمه، الركوع أمره عظيم تدلل لله فيه «سبحان ربي العظيم» سبح قدوس رب الملائكة والروح.

في السجود انكسر بين يدي الله وادعه بما شئت «سبحان ربي الأعلى» فالدعاء مستجاب، تمعن في كل كلمة في الصلاة ستجد للصلاة لذة، وأخيراً انتظر الصلاة التي تليها بشوق.



التمسك بالصلاة (١)

الصلاة عمود الدين وثاني أركان الإسلام من تركها فقد كفر ومن استهان بها قد كفر، فأداؤها والحرص عليها من أوجب الواجبات وهي أول ما يسأل العبد عنه يوم القيامة فإن صلحت صلح سائر عمله وإن فسدت فسد سائر عمله وخاب وخسر، وكانت الصلاة آخر وصية للنبي ﷺ وهو على فراش الموت «الصلاة.. الصلاة وما ملكت أيمانكم، وعلى هذا كان التزاماً على العبد أن يجعل شأن صلاته عنده عظيماً ومما يعينه على ذلك:

- ١- إدراك أهمية الصلاة وعظم شأنها في الدين وعقوبة تاركها.
- ٢- الاعتناء بها وذلك بإحسان الوضوء لها والذهاب لها بسكينة ووقار ثم أداؤها بتأنٍ وتدبر.
- ٣- الإكثار من النوافل والاعتناء بها وقد قال النبي ﷺ لذلك الصحابي الذي طلب رفقته في الجنة وأصر على ذلك، أعني على نفسك بكثرة السجود.
- ٤- تعويد النفس التبكير لها وقطع الانشغال عند دخول وقتها.

(١) جريدة الحياة، العدد: ١٦١٢٠.



- ٥- الحزم في عدم الانشغال عنها بأي أمر كان فكل الأمور دون منزلة الصلاة.
- ٦- دعاء الله - عز وجل - وطلب العون منه ومن ذلك الدعاء المأثور «اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك».
- ٧- الحزم والجد مع النفس فلا تترك لنفسك العنان فتستجيب لها في كل أهوائها ورغباتها فإن النفس كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَجَعْتَنِي ﴾^(١)، فرؤض نفسك للخير والاستجابة له حتى تستسهل الصعب وتنقاد لذلك.
- ٨- عود نفسك على المبادرة لكل خير وعمل صالح حتى لا تترك لنفسك الفرصة لأن تدعوك للتكاسل عنها فإنك حينئذ ستقوم بالعمل دون كسل.
- ٩- إذا استيقظت من النوم ففارق فراشك فوراً ولا تقل أرتاح قليلاً أو تتقلب على الفراش.
- ١٠- عود نفسك التهيؤ للصلاة قبل وقتها فإذا سمعت الأذان فأنصرف إلى المسجد فوراً.

(١) سورة يوسف، الآية: ٥٣.

الصلاة أمان من الانهيار (١)

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾ (٢).

وقيل فيها: لو لم تكن رأس العبادات لعدت من صالح العادات، وجعلها رسول الله ﷺ بمثابة النهر الذي يغتسل فيه المرء خمس مرات في كل يوم فلا يبق عليه شيء من الدرن، أجل فإنها تغسل القلب والروح وتطهر الوجدان والضمير وتعيد الإنسان إلى فطرته التي فطر الناس عليها. فهي صلة العبد بربه، وصلته بقلبه وصلته بأهله وبالناس أجمعين، وهي صلة القلب بالجوارح والروح والبدن وداخل الإنسان بخارجه وهي صلة الناس بالملائكة.

وهناك حقيقة أن المجتمع الملتزم بالصلاة تخلو منه الأمراض العصبية، وتقل فيه الجريمة، ويختفي منه القلق، في حين أن المصححات العقلية تنتشر في المجتمعات التي لا وجود للصلاة فيها ويتفشى فيهم التحلل والجريمة، أما الملتزم بالصلاة شكلاً ومحتوى وممارسة ففيها معرفة:

(١) اليوم الإلكتروني، العدد: ١١٤١٣.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٠٣.



١- قيمة الوقت الذي يمر على الإنسان منتبهاً كان أو غافلاً متراخياً كان أو عاملاً، فما على العاقل إلا أن يستغله لصالحه وصالح مجتمعه وقضيته، والا سيكون وبالاً عليه وسلاحاً في أيدي أعدائه، ويمضي الوقت بلا نتيجة ومن هنا كانت الصلاة كتاباً موقوتاً على المؤمنين، أي أنه للوقت دور كبير في اشتراطها إذ لا تجب إلا إذا حان الوقت وكان للصلاة كذلك دور كبير في مراعاته وضبطه باللحظة.

٢- قيمة النظام: فتقسيم الوقت وفق برنامج يومي أو زمني يضعه المرء لنفسه أو لغيره فيطبقه ويمشي وفقه يكسبه الكثير من الفوائد التي ما كان ليجنيتها لو لم يكن منظماً ودقيقاً مع محاسبة النفس على التقصير في أدائه، وما جدولة الصلاة من الباري لعباده طيلة اليوم إلا لكي يشعروا أن الالتزام بالقضايا لا بد أن يكون طيلة الوقت ومربوط بنظام معين فلا يجوز تقديم قضية قبل أوانها كما لو قلنا لا يجوز تقديم العشاء على المغرب.

٣- ضرورة الانضباط: فهذه المحافظة على المواعيد والمراعاة الدقيقة للشروط من التوجه والطهارة ومستحبات ومكروهات، تعلم الإنسان الانضباط التام في أداء العمل حتى إذا أنجزه كان متقناً فلا بأسف على تفريط ولا يعتذر لغلط.

فوائد التذكير للصلاة (١)

- أن ينتظر الصلاة ما يزال في صلاة ما انتظرها، قال صلى الله عليه وسلم : «لا يزال أحدكم في صلاة ما دامت الصلاة تحبسه، لا يمنعه أن ينقلب إلى أهله إلا الصلاة، متفق عليه، وعند البخاري «لا يزال العبد في صلاة ما كان في المسجد ينتظر الصلاة».

- إن الذي ينتظر الصلاة تصلي عليه الملائكة وتدعو له بالمغفرة والرحمة ما دام في مصلاه ما لم يحدث، اللهم اغفر له، اللهم ارحمه. متفق عليه، وفي رواية البخاري «ما لم يحدث فيه وما لم يؤذ فيه».

- إن انتظار الصلاة بعد الصلاة سبب في محو الخطايا ورفع الدرجات وهو من الريا، قال صلى الله عليه وسلم : «ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «اسبغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط، رواه مسلم».

- إن في التذكير إلى المسجد ضمناً لإدراك الصلاة، وإدراك تكبيرة الإحرام مع الإمام وقد قال صلى الله عليه وسلم : «من صلى

(١) مجلة التحرير، العدد: ٧٩٩٠٥ في ١٤٢٩/٤/١٢.



أربعون يوماً في جماعة يدرك التكبيرة الأولى كتب له براءتان: براءة من النار وبراءة من النفاق، رواه الترمذي وحسنه ابن مفلح والألباني.

- إدراك الصف الأول الذي قال عنه صلى الله عليه وسلم : «لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا، متفق عليه. وقال صلى الله عليه وسلم : «خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها، رواه مسلم. وقال أيضاً: «إن الله وملائكته يصلون على الصف المقدم، رواه النسائي.

- إدراك يمنة الصف وقد قال صلى الله عليه وسلم : «إن الله وملائكته يصلون على ميامين الصفوف، رواه أبو داود.

- إدراك التأمين خلف الإمام في الصلاة الجهرية وفي ذلك فضل عظيم قال صلى الله عليه وسلم : «إذا قرأ الإمام قوله تعالى: ﴿عَبْرَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾^(١)، فقولوا آمين فإنه من وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه، متفق عليه.

- إن المبكر يتمكن من الإتيان بالنوافل المشروعة بين الأذان والإقامة المقيد منها وهي راتبة الفجر والظهر والمطلق وهو ما دل عليه حديث «بين كل أذانين صلاة لمن شاء، متفق عليه. وحديث «ما من صلاة مفروضة إلا وبين يديها ركعتان، رواه ابن حبان.

(١) سورة الفاتحة، الآية: ٧.

- إن المبادرة إلى الصلاة دليل على تعلق القلب بالمسجد، وقد قال صلى الله عليه وسلم : «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله فذكر منهم، ورجل قلبه معلق بالمساجد إذا خرج منه حتى يعود إليه، متفق عليه واللفظ لمسلم.

- إن التبكير إلى المسجد وانتظار الصلاة سبب في حضور القلب في الصلاة وإقبال المرء على صلاته وخشوعه فيها الذي هو لب الصلاة، وذلك أنه كلما طال مكثه في المسجد وذكر الله زالت مشاغله ومعلقاته الدنيوية عن قلبه وأقبل على ما هو فيه من قراءة وذكر، خلاف المتأخر فإن قلبه لا يزال مشغولاً بما هو فيه من أمور الدنيا، ولذا فإنك تلاحظ أن أوائل الناس دخولاً في المسجد آخرهم خروجاً وآخرهم دخولاً هم أولهم خروجاً في الغالب، وقد قال صلى الله عليه وسلم مبيناً أهمية الخشوع وحضور القلب في الصلاة: «أن الرجل لينصرف وما كتب له إلا عشر صلواته، تسعها، ثمناها...» رواه أحمد.

- إنه يتمكن من الدعاء بين الأذان والإقامة، وكذلك يتمكن من إتيان أذكار الصباح والمساء في الفجر والمغرب.

- إن من يأتي مبكراً يأتي بسكينة ووقار، فيكون ممثلاً أمر النبي صلى الله عليه وسلم، بخلاف المتأخر، فإنه غالباً يأتي مستعجلاً غير متصف بالسكينة والوقار، قال صلى الله عليه وسلم : «إذا أتيتم الصلاة فعليكم بالسكينة ولا تأتوها وأنتم تسعون، متفق عليه.



الصلاة نور^(١)

إن الصلاة هي باب الرحمة وطلب الهداية، هي اطمئنان لقلوب المذنبين والبؤساء، هي معقل المسلم ومفرغه، هي ميراث النبوة بروحها، وأحكامها متوارثة في الأمة بظاهرها وباطنها فهي تشتمل على أسما معاني العبودية والالتجاء إلى الله تعالى والاستعانة به والتفويض إليه، لها من الفضل والتأثير في ربط الصلة بالله تعالى والتقرب إليه ما ليس لشيء آخر.. بها وصل المخلصون المجاهدون في هذه الأمة إلى مراتب عالية من الإيمان واليقين من الربانية والروحانية. هي قرّة عين النبي ﷺ فقد كان يقول: «وجعلت قرّة عيني في الصلاة»، هي أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة، وفرضت على رسول الله ﷺ وهو في سدرّة المنتهى في السماء السابعة، هي وصية الرسول ﷺ على فراش الموت «الصلاة.. الصلاة وما ملكت أيمانكم، فما قولك؟ الصلاة هي أم العبادات فهي عبادة شاملة للقلب والعقل واللسان، راحة نفسية، طمأنينة روحية، سلامة من الغفلة، هي تغيير لوجه الحياة، وتجديد للنفس، هي وجبات روحية، تروي ظمأ الروح وتشبع أشواق النفس، هي علاج

(١) من قائمة المنية الإسلامية.

من القلق وعلاج من الجزع، هي حفظ من المعاصي، حفظ من البلايا والمحن، حفظ من العذاب يوم القيامة. تنمي العقل فهي تحصر الذهن في المضيد النافع وتعلمنا التركيز والانتباه، الصلاة شعار حزب الله المفلحين، الصلاة هي المقياس الصحيح الذي يحكم به على دين الرجل.

أخاف عليك من حر يوم شديد الحر، طويل الانتظار، بالغ الفزع، تأتي فيه لتحشر تحت لواء الإسلام فتبعد، وتسمع حديث الرسول ﷺ «بين الرجل والكفر ترك الصلاة، وتذهب إلى الله سبحانه وتعالى ترجوه وتستعطفه فينظر إليك نظرة غضب يسقط لحم وجهك من هولها وتتمسك بأعطاف الرسول ﷺ ليشفع لك فيزجرك وتأتي الصلاة فتشتكك لربك وتقول لك: ضيعك الله كما ضيعتني.

أخي هذا يوم الفزع والخوف، أفتبخل على نفسك أن تكون مطمئناً فيه وتطمئن قلبك بركعات وسجادات وتسبيحات في الدنيا تؤديها لمن حفظك في رحم أمك، وأجرى لك غذاءك في ثديها، ورعاك في أرضه، وسقاك من مائه، وما حبس عنك الهواء يوماً، وأعمل فيك أعضاء لم يوقفها لحظة. سبحانه وتعالى؟

إهرع إلى ربك إذا ضاقت نفسك يوماً بالحياة فما عدت تطيق آلامها وقسوتها، إذا تملكك الضجر واليأس



أحسست بالحاجة إلى الشكوى فلم تجد من تشكو له،
وإذا أحسست أن الألم يكاد يتفجر في صدرك وتجمدت
العبرات في عينيك، إذا ألمت بدنك في غفلة من أمرك
فأفقت على لدغات ضميرك تؤرقك، إذا نكست رأسك
خجلاً من نفسك وأحسست بالندم يمزق فؤادك، إذا
انقلبت خطاياك سجنًا يحيط بك من كل جانب وحيثما
توجهت سد عليك الأفق حجبته بالظلمات.

إهرع إلى ربك إهرع إلى ربك، إهرع إلى ربك رب الكون
العظيم التواب ومسبب الأسباب مناجياً، طالباً، راغباً،
شاكياً، باكياً، قف عند بابه واسجد واقترب منه فأنت
عبده، بثه شكواك فهو الغني الواسع سبحانه وتعالى.

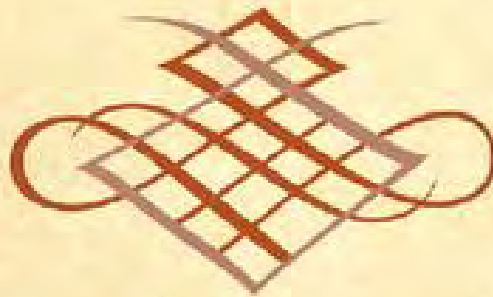
في كل مناسبة :

إن الصلاة في الإسلام ترتبط ارتباطاً مذهباً بكافة
أنشطة المسلم كفرد وأيضاً الأمة الإسلامية كلها، فإذا
أردت شيئاً من الله فلديك صلاة الحاجة وحتى إن لم
يرد فيها نص صريح فكفاك شرفاً السجود لله وطلب
حاجتك منه وما أسعدك يوم يستجيب الله لك.

وإذا أقبلت على عمل أياً كان في حياتك فصلاة
الاستخارة، حتى إن الصحابة كانوا يستخبرون على
شراء ملح الطعام، وإذا اجتمعت الأمة على الفرح كانت
صلاة العيد حتى إذا توفي المسلم كانت صلاة الجنازة

فلا يكون للعبد، طعماً بدون صلاته ولا ليوم الجمعة روعة وإجلالاً بدون فرضه، حتى الكسوف حفظنا الله من أضراره في ذلك اليوم بأن نشغل في صلاة طويلة إلى أن يمر على خير بإذن الله تعالى، فسبحان الله العظيم. وفي كل حالة لا يتصور إنسان بغير صلة بالله سبحانه، لذا لم تسقط الصلاة عنك في أي حالة كنت فالمرضى يؤدي الصلاة حتى لو كانت بكيفية أخرى غير التي تعودنا عليه ويؤديها الصحيح، المسافر يؤدي الصلاة وله أن يقصر فيها، المجاهد في سبيل الله له صلاة الخوف.

والرسول ﷺ يخبرنا ويقول: «وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، بل إن الماء إن غاب تطهرت بالصعيد الطيب ولا تقطعن صلتك بالله تحت أي ظرف.





هل يسعد الإنسان بلا صلاة؟ (١)

كان رجلاً شديد القلق، كثير التوتر، سحائب الهم قد غطت وجهه، رياح الكآبة قد رسمت صوراً بالغة القبح والدمامة على محياه، عدم التوفيق يرافقه أينما حل وارتحل والخسائر المالية خلّ وفيّ له، صباحه ليل وليله نهار أسير لهواه وعون عند شيطانه، لا عجب فصاحبنا لا يصلي. الصلاة تراح بها النفوس المتعبة، بها تعود أسراب الأرواح المنهكة إلى أعشاشها، يا لهفة المشتاق، ويا رحمة البائس الكئيب ويا قبلة اليائس المهموم، الصلاة فال القلوب التي نالت منها متاعب الحياة، الصلاة دواء لمرض النفوس والأجساد، إذا مرضنا تداوينا بالذكر ونترك الذكر أحياناً فننتكس.

قلوب جائعة لا تشبعها إلا الصلاة، ونفوس عطشى لا ترويهما إلا الصلاة، وأرواح حائرة لا يهديها إلا الصلاة، أرحنا بالصلاة يا راعي الخير لا قطع الله لك صوتاً، كثير منا يحتاج إلى مراجعة أحواله وإعادة ترتيب سلم القيم لديه ومحاولة بناء ذاته من جديد.

وكيف تحلو الحياة وتستقيم الأحوال بلا صلاة؟ هل سمعتم بتارك للصلاة سعيد؟ وهل يجنى من الشوك العنب؟ هل للشخص قيمة وهو لا يصلي؟ وهل يؤمن

(١) صحيفة اليوم، العدد ١٢٣٨٨.

جانب من لا يصلي؟ قال تعالى: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلَّ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾^(١)، هل جربت أن تلزم مصلاك بعد كل فريضة لمدة خمس دقائق تناجي فيها ربك وترقى بروحك بحديث خافت ذليل إلى العزيز الجبار تدعوه وتستغفره.

حديث الروح للأرواح يسري

وتدركه القلوب بلا عناء

هتفت به وطار جناح

وشق أنينه در السماء

دقائق معدودة تملأ كيانتك أنساً بالله، وتضفي على حياتك أجواء من السكينة والسعادة التي لا مثيل لها، ستحضر لك الدنيا بأسرها في حل الربيع، سيبدو الكون بمن فيه في عرس بهيج.

ولو داومنا جميعاً على تلك العادة الجميلة لخرجنا بفيض عظيم من المشاعر المختلفة الدافعة لكل خير والمحفزة لكل فضيلة وفي تلك اللحظات الجميلة سنصغي إلى من حولنا، وبقينا سنسمع الكثير من الأصوات المسبحة المهللة وآيات عظام لن نستجلي مكنوناتها إلا

بالإصغاء التام لهمساتها؟ قال تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا نفقهونَ سَبِّحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾^(٢).

(١) سورة الفرقان، الآية: ٤٤.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٤٤.



الصلاة ثم الصلاة (١)

كنت شاباً لا أعرف غير طريق الضلالة واللهو والعبث والركض وراء الشهوات، بحثاً عنها من زقاق إلى زقاق ومن مستنقع إلى آخر.

ولا أرى الحياة إلا في هذه الدوائر، تعب والدي من نصحي وتحذيري، حتى نفض يده من إصلاحني، غير أنني كنت أسمع كثيراً يدعو لي بالهداية فلا أكرث لما أسمع، راتبي أنفقه على ملذاتي وشهواتي، وقبل أن ينتهي الشهر يكون جيبني فارغاً، ذات نهار أشبه بالليل، جاءني هاتف يحمل الموت في تبراته يخبرني أن أعز أصدقائي مات فجأة وهو على فراشه، فانتفض جسمي كله ودبت في رعشة شديدة، وشعرت أن أصابع الموت قريبة من رقبتني، إزدردت ريقني بصعوبة بالغة، وانهالت دموعي بغزارة، وأنا الذي يصعب عليه البكاء، كنت وهذا الصديق نقضي البارحة في صخب حتى الفجر، كيف مات وقد تركته بصحة وعافية؟ وأحسست أن الموت يبتسم إليّ ساخراً من سؤالي، لأول مرة أصلي صلاة الميت، وفي المسجد وبينما نحن نتهياً للصلاة، حرص

(١) منقول.

أبي أن يكون إلى جانبي، ولعله بفطنته رأى ما اعترائني من حالة نفسية سيئة لم أستطع السيطرة عليها، فهمس في أذني في نبرة مؤثرة قرعت روعي قرعاً: صل قبل أن يصلى عليك. كان لهذه الكلمة وقع عنيف على قلبي، لذا فقد وجدت نفسي أبكي أثناء الصلاة. كنت أتخيل نفسي ذلك الميت، ثم لا أجد من يصلي علي، حين انصرف الناس من المقبرة، بعد أن نفضوا أيديهم من دفن صديقي، بقيت وحدي بين المقابر، وإذا بي أجهش بالبكاء كالطفل، وأنا أرى حولي مدينة كاملة من الأموات كانوا مثلنا، في منتهى قوتهم، وكانت لهم آمال وأحلام وأمان، وهاهم اليوم، لا يؤنسهم حتى أحب الناس إليهم.

وأحسب أنني لم أخرج من هذه المقبرة إلا بعد أن دفنت ذلك الماضي الأسود من حياتي من يومها عرفت الطريق إلى الله عز وجل، وأقبلت عليه إقبال الضامئ بعد عطش طويل، وأدركت أنني كنت متوهماً طوال تلك السنين، فقد وجدت السعادة الحقيقية في رحاب الله سبحانه وتعالى، فله الحمد والمنة.

وأسأله جل جلاله أن يغفر لي ما مضى وأن يحفظني فيما بقي.



علو الهمة في الخشوع (١)

اعلم أخي الكريم أن الخشوع قيام القلب بين يدي الرب بالخضوع والإذلال ورقة القلب وسكونه وانكساره وحرقته. القلب أمير البدن، فإن خشع القلب، خشع السمع والبصر والوجه وكل الأعضاء حتى الكلام.

قال حذيفة - رضي الله عنه - : أول ما تفقدون من دينكم الخشوع، وآخر ما تفقدونه من دينكم الصلاة.

قال ابن كثير: والخشوع في الصلاة إنما يحصل لمن فرغ قلبه لها، واشتغل بها عما عداها، وآثرها على غيرها، وحينئذ تكون راحة له.

قال سعيد بن جبير في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ (٢). يعني متواضعون، لا يعرف من عن يمينه ولا من عن شماله ولا يلتفت من الخشوع لله تعالى.

قال بعض السلف: الصلاة كجارية تهدي إلى ملك من الملوك، فما الظن بمن يهدي إليه جارية سلاء أو عوراء، فكيف بصلاة العبد والتي يتقرب بها إلى الله؟

(١) منتديات أنا مسلمة.

(٢) سورة المؤمنون، الآية، ٢.

كان ذو النون يقول في وصف العباد: لو رأيت أحدهم وقد قام إلى صلاته، فلما وقف في محرابه، واستفتح كلام سيده، خطر على قلبه أن ذلك المقام هو المقام الذي يقوم فيه الناس لرب العالمين فانخلع قلبه وذهل عقله.

وتمام الخضوع: أن يخضع القلب لله ويذل له، فيتم بذلك خضوع العبد بباطنه وظاهره لله - عز وجل -، ولهذا كان النبي ﷺ يقول في ركوعه: «خشع لك سمعي وبصري ومخي وعظمي وما استقلت به قدمي».

ومن تمام الخشوع لله تعالى في الركوع والسجود، أنه إذا ذل لربه بالركوع والسجود، وصف ربه حينئذ بصفات العز والكبرياء، فكأنه يقول: الذل والتواضع وصفي، والعلو والعظمة والكبرياء وصفك.

قال الحسن - رحمه الله تعالى - : إياك أن ينظر الله إليك وتنظر إلى غيره، وتسال الله الجنة وتعوذ به من النار، وقلبك ساه لا تدري ما تقول بلسانك.

كان خلف بن أيوب لا يطرد الذباب عن وجهه في الصلاة، فقيل له: كيف تصبر؟ قال: بلغني أن الضفاق يتصبرون تحت السياط، ليقال: فلان صبور، وأنا بين يدي ربي، أفلا أصبر على ذباب يقع علي؟

قال أبو الدرداء: استعينوا بالله من خشوع النفاق، قالوا وما خشوع النفاق؟ قال: أن ترى الجسد خاشعاً والقلب ليس بخاشع.



دروس رائعة في الصلاة^(١)

هذه بعض الفوائد والوقفات التربوية مع عبادة عظيمة وركن من أركان الإسلام.. ألا وهي الصلاة، هذه الصلاة التي يكرر أداؤها المسلمون خمس مرات في اليوم والليل، وما هذه الوقفات إلا إشارات ولفتات لمعان كبيرة وراءها:

- الصلاة والاستعداد والتهيؤ للأعمال:

لاحظ أنه لا بد من الاستعداد والتهيؤ للصلاة بالوضوء والطهارة وحسن اللبس وغير ذلك، وهذا درس للمسلم في حياته، إذ لا بد من أن يستعد الاستعداد المناسب قبل أداء أعماله أياً كانت هذه الأعمال ما دام يربو بها وجه الله تعالى فتأمل الدرس الكبير.

- الصلاة والتعلق بالله تعالى:

عن حذيفة قال: «كان النبي ﷺ إذا حزبه أمر صلى» حسنه الألباني في صحيح أبي داود.

فالصلاة تعلمنا أن تكون قلوبنا معلقة بالله تعالى لا بسواه مرتبطة به في السراء والضراء على السواء والناظر في أحوال الناس، يجد عجباً، فتأمل وزن نفسك على ضوء هذا.

(١) واحة الصحبة الصالحة.

- الصلاة والمسارعة إلى الخيرات:

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا ولو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا إليه ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لأتوهما ولو حبواً، البخاري.

وفي هذا درس كبير ومهم أيضاً: أيها المسلم كن سباقاً إلى معالي الأمور دائماً، ولا تلتفت إلى المثبطين والمتقاعسين، ولا ترضى بالدون فلا يرضى بالدون إلا الدون وأواخر الصفوف، ولتكن روح المبادرة فيك مشتعلة.

- الصلاة تعلمنا الاجتماع وعدم الفرقة:

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ «صلاة الرجل في الجماعة تضعف على صلاته في بيته وفي سوقه خمساً وعشرون ضعفاً، البخاري.

الصلاة المفروضة تؤدي في المسجد، وللاجتماع في المسجد فوائد جمة، منها هذا الدرس، الألفة والاجتماع

بالصالحين قال تعالى: ﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۗ ﴾^(١).

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٠٣.



- الصلاة تعلمنا سد الثغرات:

«أقيموا الصفوف، فإنما تصطفون كصفوف الملائكة، حاذوا بين المناكب وسدوا الخلل، ولا تذروا فرجات للشيطان، ومن وصل صفاً وصله الله، الألباني.»
وكذلك في واقع أمتنا وطريق دعوتنا، فهناك ثغرات، فصل ما تستطيع منها، وأنت أعلم بقدراتك ومواهبك.

- الصلاة تعلمنا السمات الحسن والأدب:

لاحظ كيف يقف المصلي أمام الله تعالى. اليمنى على اليسرى. معتدلاً، يعلوه الوقار والأدب والسكينة، وليس هذا بغريب فهو يقف أمام ربه الذي خلقه قال تعالى: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾^(١)، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «إذا سمعتم الإقامة فامشوا إلى الصلاة وعليكم بالسكينة والوقار ولا تسرعوا فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا، البخاري.»
فهذا حال المسلم الحق، له تميز في شخصيته، سمته مختلف، أدبه، خلقه، هو شيء وغير المسلمين شيء آخر، فتأمل.

- الصلاة تعلمنا البدء بالأولويات:

«إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة، البخاري.»
تقطع النافلة، وإذا حضرت الصلاة ترك كل شيء، نعم (كل شيء) فالصلاة أولى، وكذلك أنت في حياتك رتب أعمالك وابدأ بالأولويات والأهم فالأهم، فتأمل.

(١) سورة الأعراف، الآية: ٣١.

- الصلاة تعلمنا الانضباط :

لا تصح الصلاة إلا بدخول الوقت، فمتى يدخل الوقت؟ إذا أذن المؤذن.

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «إنما جعل الإمام ليؤتم به فلا تختلفوا عليه فإذا ركع فاركعوا وإذا قال سمع الله لمن حمده فقولوا ربنا لك الحمد وإذا سجد فاسجدوا وإذا صلى جالساً فصلوا جلوساً أجمعون وأقيموا الصف في الصلاة فإن إقامة الصف من حسن الصلاة، البخاري. فلا تسبقه ولا تتأخر عنه.

وهنا لفتة، لو أن الإمام أخطأ في قراءة آية في الصلاة الجهرية أو أنقص ما العمل؟ تفتح عليه وتصحح خطأه. إذا فالصلاة تعلمنا الانضباط والدقة والنظام والتنظيم كما تعلمنا الطاعة (بالمعروف). فتأمل روعة هذا الدرس.

- الصلاة ووحدة الهدف :

كل المصلين في مشارق الأرض ومغاربها يستقبلون القبلة، وكذلك لا بد من النية، ماذا تصلي الآن؟ الظهر أم العصر؟

فكذلك كن في سائر حياتك وفي أعمالك، أنت لماذا تدعو إلى الله تعالى؟ لماذا تعمل؟ لماذا تتقدم ولماذا تتأخر؟ ولماذا...؟ أسئلة كثيرة لا بد أن تعلم إجابتها.



وكل الأهداف في النهاية لا بد وأن تصب في مصب واحد، تحقيق الحكمة من خلقك، قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (١).

وان كانت تلك النية لشيء آخر فلا لهوى، لمنصب، لشهوة... الخ، فتأمل!.

- الصلاة وأهمية الوقت واستغلاله:

الصلاة من أولها إلى آخرها، تهليل وتحميد وتسبيح ودعاء وقراءة فالمؤمن لا بد له من استغلال وقته فيما ينضه، ثم ليكن نهارك وليلك وأنت مشغول القلب واللسان بذكر الله والثناء على الله، فالمؤمن الحق ليس عنده فراغ أبداً، فتأمل هذا الدرس الرائع.

- الصلاة وذكر الموت:

تبدأ فيها واقفاً، ثم تنتهي قاعداً على الأرض، وكأنها حياتك في هذه الدنيا، فيبدأ التكليف في ريعان الشباب وقوته وحيويته، ثم ما يلبث ذلك الشباب أن تسقطه الشيخوخة وتقعه إلى الأرض، ثم يوارى فيها تحت التراب، ما أقصر تلك الحياة كأنها بين تكبيرة وتسليمة، فانتهاز فرصة حياتك لتزداد قرباً من ربك جل جلاله.

(١) سورة الذاريات، الآية: ٥٦.

الباب الثاني

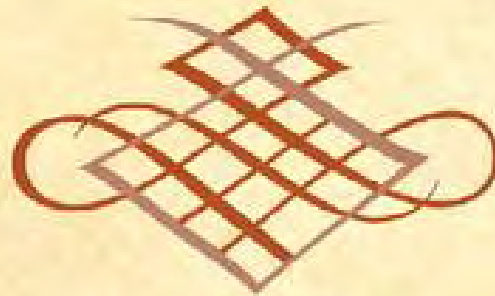
قراءة القرآن



ما هو القرآن؟^(١)

هو حبل الله الممدود وعهده المعهود وظله العميم
وصراطه المستقيم وحجته الكبرى ومحجته الوسطى،
هو الواضح سبيله والراشد دليله الذي من استضاء
بمصايحه أبصر ونجا ومن أعرض عنه ضل وهوى،
حجة الله وعهده ووعيده ووعدده به يعلم الجاهل ويعمل
العامل وينتبه الساهي ويتذكر اللاهي بشير الثواب
ونذير العقاب وشفاء الصدور وجلاء الأمور.

من فضائله: أنه يقرأ دائماً ويكتب ويملى ولا يمل.



(١) مجلة القافلة، العدد: ٦.



عشرة من آداب قراءة القرآن (١)

- ١- يجب على القارئ الإخلاص وأنه يقصد بذلك رضا الله قال تعالى: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ (٢).
- ٢- ينبغي أن يستحضر في نفسه أنه يناجي الله تعالى ويقراً على حال من يرى الله تعالى فإن لم يكن يراه فإن الله يراه.
- ٣- نظافة الفم بالسواك.
- ٤- يستحب أن يقرأ على طهارة وفي مكان نظيف.
- ٥- يستحب أن يستقبل القبلة وأن يجلس بخشوع وسكينة.
- ٦- الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم عند بدء القراءة.
- ٧- التدبر في المعاني والخشوع من أعظم مقاصد التلاوة.
- ٨- ترتيل القراءة بصوت حسن.
- ٩- إذا مر بآية رحمة يسأل الله تعالى من فضله، وإذا مر بآية عذاب أن يستعيد بالله من الشر ومن العذاب.
- ١٠- تجنب الضحك واللفظ والحديث خلال القراءة إلا كلاماً يضطر إليه احتراماً للقرآن.

(١) جريدة الجزيرة، العدد: ١٢٦٧٠٨.

(٢) سورة البينة، الآية: ٥.

فضل القرآن وقارئه من القرآن والسنة^(١)

ورد في فضل القرآن الكريم والحث عن تلاوته وتدبره والتأثر به، آيات وأحاديث وأقوال من سلفنا الصالح الكثير نذكر بعضها.

الآيات التي تدعو لتلاوة القرآن وتدبره والتأثر به:

قال تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانًا نَقَّشَ مِنْهُ جُلُودَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ﴾^(٢).

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾﴾^(٣).

(١) مجلة الدعوة، العدد: ٢٠٩٩.

(٢) سورة الزمر، الآية: ٢٣.

(٣) سورة الأنفال، الآية: ٢-٣.



قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ
مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ
لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ
شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا
خَسَارًا﴾ (٢).

ويقول تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ
أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا
كَبِيرًا﴾ (٣).

قال تعالى: ﴿كَتَبْنَا أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّدَّبَرُوا عَائِنِيهِ
وَلَسْتَ ذَكَرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ (٤).

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن
مُّدَكِّرٍ﴾ (٥) ﴿١٧﴾

(١) سورة يونس، الآية: ٥٧.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٨٢.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٩.

(٤) سورة ص، الآية: ٢٩.

(٥) سورة القمر، الآية: ١٧.

قال تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (١).

قال تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (٢).

فضل قراءة القرآن من السنة:

عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه، رواه البخاري.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ، الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن وهو يتتبع فيه وهو عليه شاق فله أجران، رواه البخاري ومسلم.

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن الله يرفع بهذا الكلام أقواماً ويضع به آخرين، رواه مسلم.

وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه، رواه مسلم.

(١) سورة الحشر، الآية: ٢١.

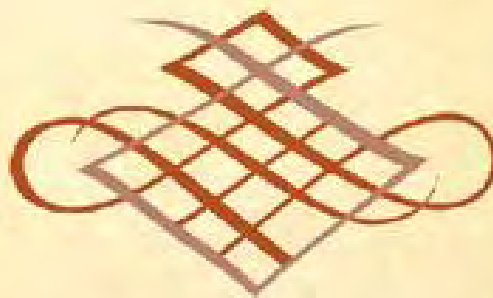
(٢) سورة الأعراف، الآية: ٢٠٤.



وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «يقال لصاحب القرآن أقرأ وأرق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها، رواه الترمذي وقال: حسن صحيح.

ومن آثار تلاوة القرآن:

قال خباب رضي الله عنه: تقرب إلى الله ما استطعت، فإنك لن تتقرب إليه بشيء أحب إليه من كلامه.
قال ابن مسعود رضي الله عنه: من كان يحب أن يعلم أنه يحب الله فليعرض نفسه على القرآن، فإن أحب القرآن فهو يحب الله، فإنما القرآن كلام الله.
فمن أراد لقلبه السلامة والشفاء فليكثر من تلاوة القرآن.



عظيم الأجر في قراءة القرآن^(١)

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ
«مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ
أَمْثَلِهَا لَا أَقُولُ أَلَمْ حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلاَمٌ حَرْفٌ
وَمِيمٌ حَرْفٌ، رواه الترمذي وهو حديث صحيح، فإذا كان
عدد أحرف القرآن الكريم ٣٤٠٧٤٠ حرفاً تقريباً فسوف
تحصل على أجر عظيم إذا أنت ختمت القرآن مرة واحدة
فكل حرف بحسنة والحسنة بعشر أمثالها وهذا يعني
أنك سوف تحصل على أجر $٣٤٠٧٤٠ \times ١٠ = ٣٤٠٧٤٠٠$
ثلاث ملايين وأربعمائة وسبعة آلاف وأربعمائة حسنة
وهذا لختمه واحدة فقط فكيف بك إذا ختمته في كل
شهر مرة وهذا يعني أنك ستختم القرآن اثنتا عشرة
مرة في العام ويعني ذلك أنك سوف تنال من الأجر بإذن
الله $٣٤٠٧٤٠٠ \times ١٢ = ٤٠٨٨٨٨٠$ أربعون مليوناً وثمانمائة
وثمانية وثمانون ألفاً وثمانمائة حسنة.

وبعد أن علمت الأجر العظيم فيا ترى كم سيكون
نصيب القرآن من وقتك ؟

(١) منتديات موقع القلعة العربي.



إليك فضائل بعض السور والآيات التي ستكون ضمن قراءتك.

سورة الفاتحة :

قال رسول الله ﷺ «الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته» رواه البخاري.
وقال رسول الله ﷺ «والذي نفسي بيده ما أنزلت في التوراة، ولا في الإنجيل، ولا في الزبور، ولا في الفرقان مثلها. وإنما سبع من المثاني، والقرآن العظيم الذي أعطيته» رواه الترمذي حديث صحيح.

وقال رسول الله ﷺ «هذا باب من السماء فتح اليوم. لم يفتح قط إلا اليوم. فنزل منه ملك. فقال: هذا ملك نزل إلى الأرض. لم ينزل قط إلا اليوم. فسلم وقال: أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك. فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة. لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته» رواه مسلم

سورة البقرة وآل عمران وآية الكرسي وآخر آيتين في

سورة البقرة

قال رسول الله ﷺ «أقرؤوا القرآن. فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه. أقرؤوا الزهراوين: البقرة وسورة آل عمران. فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما

غَمَامَتَانِ أَوْ كَانَهُمَا غَيَابَتَانِ. أَوْ كَانَهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرِ صَوَافٍ. تَحَاجَّانِ عَنِ أَصْحَابِهِمَا، اقْرَأُوا سُورَةَ الْبَقْرَةِ فَإِنْ أَخَذَهَا بَرَكَهٌ وَتَرَكَهَا حَسْرَةٌ وَلَا يَسْتَطِيعُهَا الْبَطْلَةُ،
أي السحرة رواه مسلم.

وقال رسول الله ﷺ «مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ، لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ إِلَّا أَنْ يَمُوتَ» صحيح.
وقال رسول الله ﷺ «مَنْ قَرَأَ بِالْآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقْرَةِ فِي لَيْلَةِ كَفْتَاهُ، مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ».

وقال رسول الله ﷺ «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالضِّيْءِ عَامًا، فَأَنْزَلَ مِنْهُ آيَتَيْنِ خَتَمَ بِهِمَا سُورَةَ الْبَقْرَةِ، لَا يُقْرَأُ فِي دَارٍ ثَلَاثَ لَيَالٍ فَيَقْرِبُهَا شَيْطَانٌ» صحيح.

سورة الكهف:

قال رسول الله ﷺ «مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكُهْفِ، عُصِمَ مِنَ الدَّجَالِ»، وفي رواية «من آخر سورة الكهف، رواه مسلم».

وقال رسول الله ﷺ «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكُهْفِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَضَاءَ لَهُ مِنَ النُّورِ مَا بَيْنَ الْجُمُعَتَيْنِ» صحيح.

وقال رسول الله ﷺ «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكُهْفِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَضَاءَ لَهُ مِنَ النُّورِ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ» صحيح.



سورة تبارك :

قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ سُورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ ثَلَاثُونَ آيَةً شَفَعَتْ لِرَجُلٍ حَتَّى غُفِرَ لَهُ وَهِيَ سُورَةُ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ، صحيح رواه الترمذي وغيره.

سورة الكافرون :

قال رسول الله ﷺ: «وَمَنْ قَرَأَ: قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ. عُدِلَتْ لَهُ بِرُبْعِ الْقُرْآنِ، وَمَنْ قَرَأَ: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ. عُدِلَتْ لَهُ بِثُلُثِ الْقُرْآنِ، حديث حسن.

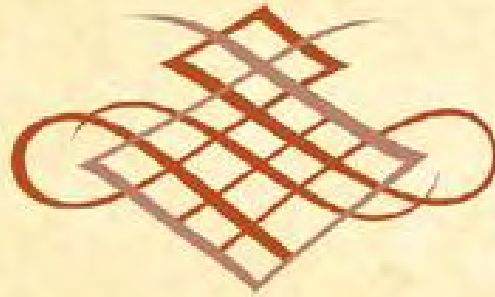
سورة الإخلاص :

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: «أَقْبَلْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَسَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾﴾. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَجِبَتْ، قُلْتُ: وَمَا وَجِبَتْ؟ قَالَ: «الْجَنَّةُ»، حديث حسن.

عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - «أَنَّ رَجُلًا سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ: قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾. يَرُدُّهَا. فَلَمَّا أَصْبَحَ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ. وَكَانَ الرَّجُلُ يَتَقَالُهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّهَا لَتَعْدُلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ، رواه البخاري.

وقال رسول الله ﷺ، أَيْعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ فِي لَيْلَةٍ
ثُلُثَ الْقُرْآنِ؟ قَالُوا: وَكَيْفَ يَقْرَأُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ؟ قَالَ: (قُلْ
هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)، يَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

قال ﷺ، مَنْ قَرَأَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ حَتَّى يَخْتِمَهَا عَشْرَ
مَرَّاتٍ بَنَى اللَّهُ لَهُ قَصْرًا فِي الْجَنَّةِ، صَحِيحٌ.





خلق المسلم مع القرآن^(١)

- ١- محبته لأنه كلام الله تعالى.
- ٢- اعتقاد فضله وعلو مكانته.
- ٣- العمل به، والتخلق بأدابه، والبعد عن ما نهى عنه.
- ٤- تلاوته في كل وقت، حتى ولو على غير طهارة من غير مس المصحف.
- ٥- ألا يمس المصحف إلا في حالة طهارة.
- ٦- ترتيل القرآن قال تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾^(٢)، ولأن تحسين الصوت في التلاوة يزيد القرآن حسناً.
- ٧- الخشوع عند سماعه قال تعالى: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾^(٣).
- ٨- الخوف من وعيده، والرجاء في وعده.
- ٩- الإنصات عند سماعه قال تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾^(٤).
- ١٠- محبة العاملين به.
- ١١- معادة من يقدر فيه أو يقلل من شأنه.

(١) مجلة البيئة، العدد الأول.

(٢) سورة المزمل، الآية: ٤.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ١٠٩.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ٢٠٤.

١٢- اعتقاد أنه أصدق كلام قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾^(١).

١٣- الاستشفاء به، والقراءة به على المريض قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً﴾^(٢).

١٤- قراءته كل يوم، وعدم هجره، ولو تأملت حال بعض الناس تجد أنه يقرأ المجلة كل يوم، وكذا الجريدة فإذا قلت له: لماذا لا تقرأ القرآن؟ قال لك: أنا مشغول، بل أنت محروم، إي والله.

١٥- تدبر آياته ومحاولة فهم معاني الآيات قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾^(٣).

١٦- اعتقاد أنه محفوظ من الزيادة والنقصان قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾^(٤).

١٧- عدم وضع المصحف على الأرض قال تعالى: ﴿مَرْفُوعَةً مُّطَهَّرَةً﴾^(٥).

١٨- استخدام السواك قبل قراءة القرآن لما في الحديث «طيبوا أفواهكم بالسواك فإنها طرق القرآن، صحيح الجامع (٣٩٣٩).

(١) سورة النساء، الآية: ١٢٢.

(٢) سورة فصلت، الآية: ٤٤.

(٣) سورة محمد، الآية: ٢٤.

(٤) سورة الحجر، الآية: ٩.

(٥) سورة عبس، الآية: ١٤.

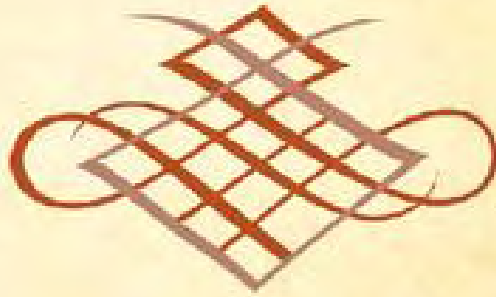


١٩- الاستعاذة من الشيطان الرجيم قبل القراءة

قال تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾^(١).

٢٠- القراءة في كتب التفسير حتى تعرف معاني الآيات.

٢١- تعليم الناس القرآن: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» رواه البخاري.



(١) سورة النحل، الآية: ٩٨.

فضل قراءة القرآن الكريم^(١)

كثيرة هي الأحاديث الواردة في فضل قراءة القرآن الكريم، قال رسول الله ﷺ «من قرأ عشر آيات في ليلة لم يكتب من الغافلين، ومن قرأ خمسين آية كتب من الذاكرين ومن قرأ مائة آية كتب من القانتين ومن قرأ مائتي آية كتب من الخاشعين».

هذا ويرشدنا الدين الإسلامي إلى فضل قراءة القرآن الكريم في المنازل ومن أسرار ذلك انتشار قراءة القرآن فإن الرجل إذا قرأه في بيته قرأته المرأة وقرأه الطفل.

وقد ورد في الحديث «أن البيت الذي يقرأ فيه القرآن ويذكر الله تعالى فيه تكثر بركته وتحضره الملائكة وتهجره الشياطين، ويضيء لأهل السماء كما يضيء الكوكب الدرّي لأهل الأرض، وإن البيت الذي لا يقرأ فيه القرآن ولا يذكر الله تعالى فيه تقل بركته وتهجره الملائكة وتحضره الشياطين».

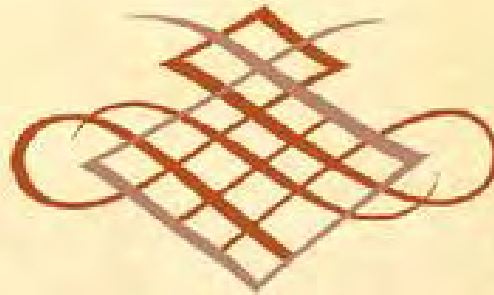
وكان أحد الصالحين يوصي أصحابه ويقول لهم: ما يمنع التاجر منكم المشغول في سوقه إذا رجع إلى منزله أن لا ينام حتى يقرأ سورة من القرآن فيكتب له مكان كل

(٢) اليوم الإلكتروني، العدد ١١٣٦٤.



آية يقرؤها عشر حسنات ويمحى عنه عشر سيئات.
وقد حرص الصحابة والتابعون رضوان الله عليهم
على قراءة القرآن الكريم من المصاحف أكثر منه عن
ظهر قلب وكان لهذا أثر كبير حيث يهدف ذلك إلى
الإكثار من نسخ القرآن الكريم لحمايته من النسيان
والاندراس والضياع، فإنه لو اكتفى بالقراءة عن ظهر
قلب لهجرت نسخ الكتاب وأدى ذلك إلى قتلها ولعله
يؤدي أخيراً إلى محو آثاره.

وهنا لا بد من الإشارة إلى ما من الله سبحانه وتعالى
على الإسلام والمسلمين بوجود مجتمعات لطباعة
المصحف الشريف على أرض طيبة الطيبة والذي طبع
من هذا الكتاب الشريف آلاف الكتب توزع على جميع
المسلمين في سائر أنحاء العالم.



القرآن فضائل وأجور^(١)

لتلاوة القرآن الكريم وتعلمه، وتعليمه، وتدبره، والعمل به، وحفظه، والعيش في رحابه، فضائل كثيرة وأجور عظيمة، منها:

١- التقرب من الله:

فعن أنس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لله أهلين من الناس»، فقيل: من أهل الله منهم؟ قال: «أهل القرآن هم أهل الله وخاصته»، رواه أحمد وابن ماجه وصححه الألباني.

٢- حصول السكينة والطمأنينة والرحمة:

لقوله ﷺ في حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - : «وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده»، رواه مسلم.

٣- الفوز برضا الله تعالى:

فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «يجئ القرآن يوم القيامة فيقول: يا رب حلّه، فيلبس تاج الكرامة، ثم يقول يا رب زده، فيلبس حلة الكرامة. ثم يقول: يا رب ارض عنه، فيرضى عنه. فيقال له: اقرأ وارق تزد بكل آية حسنة»، رواه الترمذي والحاكم وحسنه الألباني.



٤- الأمان من الغفلة :

فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - ، قال رسول الله ﷺ ، «من قرأ في ليلة مائة آية لم يكتب من الغافلين أو كتب من القانتين» ، رواه ابن خزيمة وهو في السلسلة الصحيحة للألباني» .

٥- الأمان من الشياطين :

فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - ، قال رسول الله ﷺ ، «لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة» ، رواه مسلم» ، وعن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ «من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه» ، متفق عليه» .

٦- النجاة من شر المسيح الدجال :

فعن أبي الدرداء - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال : «من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال» ، رواه مسلم» .

٧- الأمان من السحرة :

فعن أبي أمامة - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «اقرأوا البقرة، فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا تستطيعها البطلة» ، أي السحرة» ، رواه مسلم» .

٨- استحقاق الإمامة في الدين والدنيا :

فمن أبي مسعود الأنصاري - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «يَوْمَ الْقَوْمِ أَقْرُوهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ...».

٩- التأسى بالنبي ﷺ

فمن قرأ القرآن وتدبره وعمل بما فيه فقد تأسى بالنبي ﷺ ولذلك لما سئلت السيدة عائشة - رضي الله عنها - عن خلق الرسول ﷺ قالت: «كان خلقه القرآن»، «رواه مسلم».

١٠- الأمان من الكفر:

لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَجَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا﴾^(١).

١١- الأمان من النفاق:

لأن الله تعالى وصف المنافقين بأنهم: ﴿يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(٢)، أما حافظ القرآن المشتغل بتلاوته آناء الليل وأطراف النهار، فهو من أكثر الناس ذكراً لله عز وجل.

١٢- حصول الشفاء بتلاوته:

لقوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾^(٣).

(١) سورة الإسراء، الآية: ٤٥.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٤٢.

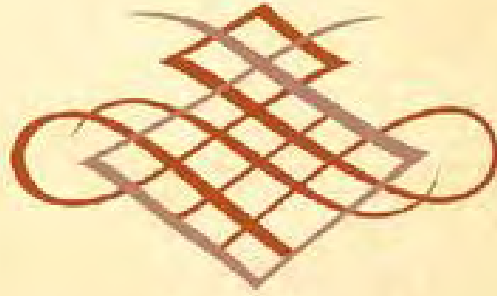
(٣) سورة الإسراء، الآية: ٨٢.



١٣ - حصول الهدف والتوفيق للصواب:

لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ (١).

فلا تحرم نفسك _ أخي وأختي _ من تلك الأجور والجوائز التي من حرم منها فقد شقي في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾ (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴾ (٢).



(١) سورة الإسراء، الآية: ٩.

(٢) سورة طه، الآية: ١٢٤، ١٢٥.

بعض أقوال الصحابة عن قارئ القرآن^(١)

- قال ابن مسعود رضي الله عنه: «ينبغي لقارئ القرآن أن يُعرف بليته إذ الناس نائمون، وبنهاره إذ الناس مضطرون، وببكاؤه إذ الناس يضحكون وبورعه إذ الناس يخلطون، وبصمته إذ الناس يخوضون، وبتواضعه إذ الناس يختالون، وبحزنه إذ الناس يفرحون».

- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «كنا نحفظ العشر آيات فلا ننتقل إلى ما بعدها حتى نعمل بهن» وروي عنه أنه حفظ سورة البقرة في تسع سنين وليس ذلك للانشغال عن الحفظ أو رداءة الفهم ولكن بسبب التدقيق والتطبيق.

- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «إنا صعب علينا حفظ ألفاظ القرآن وسهل علينا العمل به، وإن من بعدنا يسهل عليهم الحفظ ويصعب عليهم العمل به».

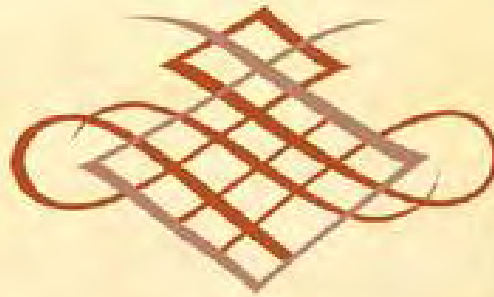
- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «إذا أردتم العلم فانشروا القرآن فإن فيه علم الأولين والآخرين».

- قال عثمان بن عفان وحذيفة بن اليمان رضي الله عنهما: «لو طهرت القلوب لما تعبت من قراءة القرآن».

(١) ياله من دين .



- قال أنس بن مالك رضي الله عنه: «رُب تالٍ للقرآن والقرآن يلعنه».
- قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «لقد عشنا دهرًا طويلاً وأحدنا يؤتى الإيمان قبل القرآن فتنزل السورة على محمد صلى الله عليه وآله حلالها وحرامها وأمرها وزجرها، وما ينبغي أن يقف عنده منها ثم رأيت رجلاً يؤتى القرآن قبل الإيمان فيقرأ ما بين الفاتحة إلى خاتمته لا يدري ما أمره وما زجره وما ينبغي أن يقف عنده منه ينثره نثر الدقل».
- قال ابن مسعود رضي الله عنه: «لا تهزوا القرآن هز الشعر ولا تنثروه نثر الدقل - أي التمر القديم وفي رواية الرمل - قفوا عند عجائبه وحركوا به القلب ولا يكن هم أحدكم نهاية السورة».



ثمرات وفوائد قراءة القرآن الكريم (١)

- ١- إن تدبر القرآن وتلاوته تورث السكينة واطمئنان القلب.
- ٢- تزيد الإيمان ويحصل الاستبشار بالخير.
- ٣- تورث الخشية وتلين القلب من قسوته إلى ذكر الله تعالى.
- ٤- من يقرأه أثناء الليل وأطراف النهار يكون من الصالحين الذين يسارعون في الخيرات ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر.
- ٥- تورث اليقين الذي هو الإيمان كله.
- ٦- تورث التقوى التي هي أم المنجيات والخلاص من عذاب الله وعقابه والفوز برضوان الله وجناته.
- ٧- تورث العمل به والاستقامة عليه.
- ٨- من قرأه وتدبره فإنه يشفع له يوم القيامة.
- ٩- تجلب البكاء والخوف من الله.
- ١٠- تورث الخوف والحذر من الدار الآخرة ورجاء رحمة الله.
- ١١- القارئ المتدبر للقرآن يفوز بالأجر العظيم عند الله.
- ١٢- يؤثر في هداية المجتمع المسلم للتي هي أقوم.
- ١٣- يحقق تواصل الأرحام وعدم قطعها.
- ١٤- يحقق شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- ١٥- يحقق الوصية بالجار.
- ١٦- يحقق الدعوة إلى الله تعالى وحده لا شريك له.
- ١٧- يرفع راية الجهاد في سبيل الله.

(١) صحيفة الحياة، العدد: ١٦١٦٢ .



كيف نتفجع بالقرآن؟ (١)

اعتاد الكثير منا عندما يدخل عليه شهر رمضان وغيره من مواسم الخير أن ينكب على المصحف ويجتهد في قراءة القرآن، وختمه عدة مرات بل ويتبارى على ذلك الأقران، ومما لا شك فيه أن هذه الظاهرة تحمل في طياتها بعض الجوانب الإيجابية: مثل اهتمام المسلمين بكتابهم، وحبهم له، وتعلقهم به، ولكن ومما يدعو للأسف أن محور الاهتمام غالباً ما يدور حول حروف القرآن وألفاظه دون أن يصاحب ذلك اهتمام مماثل بما تحمله هذه الألفاظ من معانٍ هادية تدفع من يعيش في أجوائها إلى الاستقامة على أمر الله وعلى صراطه المستقيم، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾^(٢)، وخير دليل على أن ما تفعله مع القرآن ينقصه الكثير والكثير هو واقعنا الذي نحياه، قالوا: من منا يقرأ الآيات والسور وينتهي من الختمة تلو الختمة، دون أن تجد أثراً لهذه القراءة في أفعاله وسلوكه، بل إنك إن سألته عما استوقفه من آيات لم تجد منه جواباً فإلهم منصرف لتحصيل أكبر قدر من القراءة

(١) من كتاب حدائق ذات بهجة.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٩.

طمعاً في الأجر والثواب الذي أخبر به رسول الله ﷺ يقول: «من قرأ حرفاً من القرآن فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول ألم حرف بل ألف حرف ولام حرف وميم حرف». رواه الترمذي. المعنى هو المقصود.

وما هذا فقط أراد رسول الله ﷺ فلو كان أمر القرآن يتعلق بالثواب المترتب على قراءته فقط، لكان من الأولى أن نتجه إلى أعمال أخرى تعود علينا بثواب أكبر، مثل ما أخبرنا به الحبيب ﷺ «من دخل السوق فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت وهو على كل شيء قدير، كتبت له ألف ألف حسنة ومحيت عنه ألف ألف سيئة، ورفعت له ألف ألف درجة وبني له بيت في الجنة». صحيح الجامع.

ولسنا نعني بذلك التقليل من شأن الثواب المترتب على قراءة القرآن، بل نعني إعادة النظر في طريقة تعاملنا معه، فقيمة القرآن وبركته الحقيقية تكمن في معانيه، ولأن اللفظ وسيلة لإدراك المعنى كان التوجيه النبوي بالإكثار من تلاوته وتحفيز الناس على ذلك من خلال الثواب الكبير المترتب على قراءته ومثال ذلك: الأب الذي يرصد مكافأة لابنه إن استمر في المذاكرة عدة ساعات هو بالتأكيد لا يقصد من وراء ذلك مجرد جلوسه على المكتب والنظر إلى الكتب دون فهم



ما يحتويه، بل هدفه تشجيع ابنه على المذاكرة بذهن حاضر ليتحقق له النجاح، فإذا ما نظرنا إلى الهدف الأسمى من نزول القرآن، وربطنا بينه وبينما رتب الشارع الحكيم على قراءته من ثواب عظيم، لوجدنا أن من أهداف هذا الثواب تشجيع المسلمين على دوام الاقتراب منه حتى يهتدوا بهداه، ويستشفوا بشفائه أما أن نتقرب منه وليس لنا هدف إلا ثواب القراءة فقط دون الالتفات إلى المعنى المقصود من الخطاب، فإننا لا شك سنخسر كثيراً بالاختصار على ذلك التعامل الشكلي ولن يحقق فينا القرآن حينئذ مقصوده.

لا بدليل عن التدبير:

إن نصوص القرآن واضحة في أهمية تدبره عند قراءته أو الاستماع إليه، ليكون التدبير وسيلة للفهم والتأثر ثم العمل.

يقول تعالى: ﴿ كَتَبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكًا لِيَذَّبُوا عَيْنِيهِ، وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾^(١)، ويقول تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾^(٢)، ولأن فهم مقصود الخطاب لا بد أن يلازم قراءة القرآن، كان توجيه الرسول ﷺ لعبد الله بن عمرو بن العاص بالألا يختم القرآن في أقل من ثلاث، معللاً ذلك بقوله ﷺ

(١) سورة ص، الآية: ٢٩.

(٢) سورة محمد، الآية: ٢٤.

«لا يفقه من يقرأه في أقل من ثلاث، [صحيح الجامع الصغير، ح (١١٥٧)]. إننا نعمل جاهدين على فهم المقصود من أي كلام نقرأه أو نسمعه، فلماذا لا نطبق هذه القاعدة على القرآن؟».

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في مقدمته في أصول التفسير: «ومن المعلوم أن كل كلام فالمقصود منه فهم معانيه دون مجرد ألفاظه، فالقرآن أولى بذلك». ويؤكد على هذا المعنى الأستاذ حسن الهضيبي فيقول: «ليست العبرة في التلاوة بمقدار ما يقرأه المرء، وإنما العبرة بمقدار ما يستفيد، فالقرآن لم ينزل بركة على النبي ﷺ بألفاظه مجردة عن المعاني، بل إن بركة القرآن في العمل به، واتخاذ منهجاً في الحياة يضيء سبيل السالكين، فيجب علينا حين نقرأ القرآن أن يكون قصدنا من التلاوة أن نحقق المعنى المراد منها، وذلك بتدبر آياته وفهمها والعمل بها،^(١) نعم، لا بد أن يصاحب قراءة القرآن الفهم والتدبر، قال القرطبي عند تفسير قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾^(٢)، «ودلت هذه الآية على وجوب التدبر في

(١) مقالات الإسلاميين في رمضان لحمد موسى الشريف.

(٢) سورة النساء، الآية ٨٢.



القرآن يُعرف معناه، «الجامع لأحكام القرآن»، فتدبر القرآن وإن كان واجباً على قارئه أو مستمعه إلا أنه ليس غاية في حد ذاته، بل هو وسيلة لتفعيل معجزته الكبرى وتحقيقها في نفس متلقيه.

المعجزة الكبرى:

نعلم جميعاً أن القرآن الذي بين أيدينا هو أكبر وأعظم معجزة جاءت من عند الله، أعظم من عصا موسى وناقته صالح عليهما السلام وغيرهما من المعجزات، فما هو سر هذه المعجزة والذي جعلها الله تتفوق على كل ما سبقها من معجزات؟ قد يجيب البعض بأن معجزة القرآن تكمن في ألفاظه وأسلوبه وبلاغته، وتحدي البشر به وأنه صالح لكل زمان ومكان، نعم هذا كله من أوجه إعجاز القرآن، ولكن بقي الإعجاز الأعظم في قدرته على التغيير.. تغيير أي إنسان ومن أي حال يكون فيه ليتحول إنساناً آخر عالم بالله عابد له في كل أموره وأحواله، حتى يتمثل فيه قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(١).

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٦٢.

كيفية التغيير:

والتغيير الذي يحدثه القرآن يبدأ بدخول نوره إلى القلب فكلما دخل النور إلى جزء من أجزائه، بدد ما يقابله من ظلمة أحدثتها المعاصي والغفلات واتباع الهوى، وشيئاً فشيئاً يزداد النور في القلب، وتدب الحياة في جنباته، ليبدأ صاحبه حياة جديدة لم يعهدها من قبل، قال تعالى: ﴿أَوْ مِنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾ (١).

فالقرآن إذاً هو الروح التي تثبت في القلب فتحييه، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ (٢).

وعندما تثبت الروح في القلب، وتمتلئ جنباته بنور الإيمان فإن من شأنه أن يطرد الهوى وحب الدنيا من القلب، ومما يكون له أبلغ الأثر على سلوك العبد واهتماماته، وهذا ما أوضحه ﷺ للصحابية عندما سأله عن معنى انشراح الصدر الذي جاء في قوله

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٢٢.

(٢) سورة الشورى، الآية: ٥٢.



تعالى: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ، لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ
مِّن رَّبِّهِ﴾ (١).

فقال صلى الله عليه وسلم «إذا دخل النور في القلب انشرح وانفتح، قلنا يا رسول الله: وما علامة ذلك؟ قال: الإجابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله، أخرجه الحاكم والبيهقي في الزهد.

من آثار المعجزة:

يقول تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ
أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَ بِهِ الْمَوْتُ بَل لِّلَّهِ
الْأَمْرُ جَمِيعًا﴾ (٢)، إن للقرآن تأثيراً قوياً يفوق ما

يمكن تخيله، ولقد ضرب لنا سبحانه وتعالى مثلاً لذلك

فقال عز من قائل: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْءَانَ عَلَى جَبَلٍ
لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ
الْأَمْثَلُ نُضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٣)،

فالجبال كما يقول القرطبي: إذا خوطبت بهذا القرآن مع

تركيب العقل لها لا تقادت لمواعظه، ولرايتها على صلابتها

ورزانتها خاشعة متصدعة، أي متشققة من خشية الله،

(١) سورة الزمر، الآية: ٢٢.

(٢) سورة الرعد، الآية: ٣١.

(٣) سورة الحشر، الآية: ٢١.

وفي هذا المثل دعوة إلى التفكير في قوة تأثير القرآن ليكون حجة على الجميع ويبطل دعوى من ادعى بأنه ليس أهلاً لتدبر القرآن.

القرآن والجن:

ومن آثار المعجزة القرآنية وقوة تأثيرها ما حدث لنفر من الجن حين استمع للقرآن، قال تعالى:

﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ، يَعْفِرْ لَكُمْ مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيَجْعَلْ لَكُمْ مِّنْ عَذَابِ آلِيمٍ ﴿٣١﴾﴾^(١)

نموذج للتغيير القرآني:

للقرآن تأثير عجيب في نفس من يحسن استقباله والتعامل معه على حقيقته ككتاب هداية وشفاء، فمن شأنه أن يحدث انقلاباً جذرياً شاملاً في شخصيته، فيعيد صياغتها وتشكيلها من جديد، على ما يحب الله

(١) سورة الأحقاف، الآية: ٢٩-٣١.



عز وجل ويرضى، فإن كنت في شك من هذا فتأمل معي ما حدث للصحابة رضوان الله عليهم، والذين كانوا قبل إسلامهم غاية من الغرابة والجاهلية، ليدخلوا بهذه الحالة إلى مصنع القرآن ثم يخرجوا منه أناساً آخرين تفتخر بهم البشرية حتى الآن. إنه لأمر عجيب يشهد بقدرات هذا الكتاب على إحداث التغيير الجذري في النفوس - أي نفس - والا فمن يصدق أن أمة تعيش في الصحراء، حفاة عراة فقراء، بلا مقومات تذكر، لا توضع في حسابات القوى الكبرى آنذاك، فيأتي القرآن ليغيرها ويعيد صياغة شخصيتها وكيانها من جديد، ويرفع هامات أبنائها إلى السماء، ويربط قلوبهم بالله، ليكون وحده هو الغاية والمقصد، حدث كل هذا في وقت قصير، سنوات معدودات، كانت كفيلاً بإحداث هذا التغيير الجذري، فماذا كانت النتيجة؟ تحقق الوعد الذي وعد الله به عباده إذا ما قاموا بتغيير ما بأنفسهم كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾^(١)، ففي سنوات معدودة خرجت القوة الجديدة من قلب نفس الصحراء لتحطم الإمبراطوريات وتقلب الموازين وتؤول لها القيادة والريادة، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ﴾^(٢).

(١) سورة الرعد، الآية: ١١.

(٢) سورة التوبة، الآية: ١١١.

لماذا غير القرآن الصحابة؟

الذي مكن القرآن على إحداث هذا التغيير الجذري في جيل الصحابة هو حسن تعاملهم معه، بعد أن أدركوا قيمته وفهموا المقصد من نزوله، ولقد كان أستاذهم رسول الله ﷺ قدوتهم في ذلك، فلقد عايش ﷺ القرآن بكيانه كله وانصبغت حياته به، حتى صار وكأنه قرآن يمشي على الأرض، يغضب لغضبه ويرضى لرضاه، كان ﷺ يقرأ القرآن قراءة متأنية مترسلة، فيرتل السورة حتى تصبح أطول من أطول منها، ولقد ظل ﷺ ليلة كاملة يردد في صلاته آية واحدة وهي قوله تعالى: ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (١).

بل إنك لتعجب من قوة تأثير القرآن على رسول الله ﷺ عندما يخبرنا بقوله: «شيبنتي هود وأخواتها قبل المشيب». أما تأثير القرآن على الصحابة، فخير دليل عليه واقعهم الذي تبدل، واهتماماتهم التي تغيرت، فإن أردت مثلاً كيفية معايشة الصحابة للقرآن وقوة تأثيره عليهم، فانظر إلى أمر عباد بن بشر الذي كان يتبادل حراسة المؤمنين مع عمار بن ياسر في غزوة ذات الرقاع فطلب من عمار وقد كان مجهداً أن ينام أول الليل،

(١) سورة المائدة، الآية: ١١٨.



ويقف هو فلما رأى أمن المكان صلى، فجاء أحد المشركين فرماه بسهم فنزعه وأكمل صلاته، ثم رماه بسهم فأيقظ عمار وهو ساجد، فلما سأله عمار لم لم يوقظه أول ما رمي؟ أجاب: كنت في سورة أقرأها فلم أحب أن أقطعها حتى أنفدها، فلما تابع عليّ الرمي ركعت فأذنتك، وأيم الله، لولا أن أضيع ثغراً أمرني رسول الله ﷺ بحفظه لقطع نفسي قبل أن أقطعها أو أنفدها.

بركة القرآن الكريم:

إذا فقيمة القرآن الحقيقية تكمن في معانيه، وقدرته على إحداث التغيير الجذري لقارئه، وإعادة صياغة عقله، وبت الروح في قلبه وترويض نفسه، ليخرج منه عالماً بالله عز وجل، عابداً له بإخلاص وعلى بصيرة، وهذا لن يتحقق بمجرد القراءة العابرة باللسان فقط ولو تم ختمه بهذه الطريقة آلاف المرات، وهذا ما كان يؤكد عليه الصحابة رضوان الله عليهم، فقد قيل للسيدة عائشة رضي الله عنها: إن أناساً يقرأ أحدهم القرآن في ليلة مرتين أو ثلاث، فقالت قرؤوا ولم يقرؤوا، كان رسول الله ﷺ يقوم ليلة التمام فيقرأ سورة البقرة، وسورة آل عمران وسورة النساء لا يمر بأية فيها استبشار إلا دعا الله تعالى ورجب، ولا يمر بأية فيها تخويف إلا دعا واستعاذ. أخرجه ابن المبارك. وعن أبي جسة، قال: قلت لابن عباس رضي الله عنه

إني سريع القراءة واني أقرأ القرآن في ثلاث فقال: لأن أقرأ البقرة في ليلة فأتدبرها وأرتلها أحب إلي من أن أقرأ كما تقول.

كيف ننتفع بالقرآن؟

مما لا شك فيه أن من يُقبل على القرآن مستشعراً أنه خطاب من الله عز وجل موجه إليه، يحمل في طياته مفاتيح سعادته في الدنيا والآخرة، وأنه القادر - بإذن الله - على تغييره مهما كان حاله، لا شك أن هذا الشخص لا يحتاج إلى من يدلّه على وسائل تعينه على الانتفاع بالقرآن، لأنه بهذا الشعور قد أصبح مهياً للتغيير الذي يقوم به القرآن.

أما وانه من الصعب علينا في البداية أن نكون كذلك بسبب ما ورثناه من أشكال التعامل الخاطئ مع القرآن، مما جعل هناك حاجزاً نفسياً بيننا وبينه يمنعنا من الانتفاع الحقيقي به، أما والأمر كذلك فإن عودتنا إلى القرآن تحتاج إلى وسائل سهلة وعملية ومحددة، تعين صاحبها على إدارة وجهه للقرآن، والإقبال على مادته، والدخول إلى عالمه ومصنعه بصورة متدرجة.

ومن أهم الوسائل التي تحقق هذا الغرض:

١- الانشغال بالقرآن.

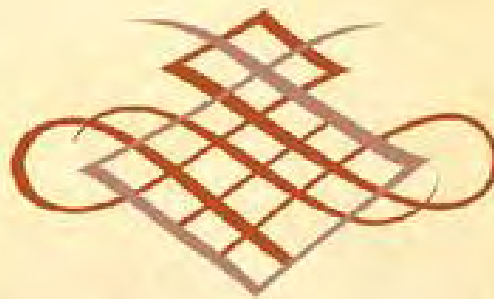
٢- تهيئة الجو المناسب.

٣- القراءة المتأنية.



- ٤- التركيز عند القراءة.
- ٥- التجاوب مع الآيات.
- ٦- أن نجعل المعنى هو المقصود.
- ٧- ترديد الآية التي تؤثر في القلب.

فهذه سبع وسائل لا نجد فيها ما يصعب علينا الأخذ به، ولا يبقى بعد ذلك إلا الرغبة الصادقة في التغيير، هذه الرغبة التي لا شك أنها متوفرة لدى الجميع - بفضل الله عز وجل - وعلينا أن نستعين بالتعبير عنها بدعاء الله جل شأنه وسؤاله تيسير طريق العودة إلى القرآن والانتفاع به، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ^(١) ﴾. ولنضع نصب أعيننا هدفاً محدداً نسعى للوصول إليه.



(١) سورة غافر، الآية: ٦٠.

أخلاق أهل القرآن^(١)

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾^(٢).

قال بشر بن الحارث: سمعت عيسى بن يونس يقول: إذا ختم العبد قبل الملك بين عينيه، فينبغي له أن يجعل القرآن ربيعاً لقلبه، يعمر ما خرب من قلبه، يتأدب بأداب القرآن، ويتخلق بأخلاق شريفة يتميز بها عن سائر الناس ممن لا يقرأ القرآن.

فأول ما ينبغي له أن يستعمل تقوى الله في السر والعلن: باستعمال الورع في مطعمه ومشربه ومكسبه وأن يكون بصيراً بزمانه وفساد أهله فهو يحذرهم على دينه، مقبلاً على شأنه، مهموماً بإصلاح ما فسد من أمره، حافظاً لسانه، مميزاً لكلامه، إن تكلم تكلم بعلم إذا رأى الكلام صواباً، وإن سكت سكت بعلم إذا كان السكوت صواباً، قليل الخوض فيما لا يعنيه، يخاف من لسانه

(١) منتديات أنا مسلمة.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٩.



أشدّ مما يخاف من عدوه، يحبس لسانه كحبسه لعدوه،
 ليأمن شره وسوء عاقبته، قليل الضحك فيما يضحك
 منه الناس، لسوء عاقبة الضحك، إن سرّ بشيء مما
 يوافق الحق تبسم يكره المزاح خوفاً من اللعب، فإن مزح
 قال حقاً، باسط الوجه، طيب الكلام، لا يمدح نفسه بما
 فيه، فكيف بما ليس فيه، يحذر من نفسه أن تغلبه على
 ما تهوى مما يسخط مولاه، ولا يغتاب أحداً ولا يحقر
 أحداً، ولا يشمت بمصيبة، ولا يبغى على أحد، ولا يحسده،
 ولا يسيء الظن بأحد إلا بمن يستحق، وأن يكون حافظاً
 لجميع جوارحه عما نُهي عنه، يجتهد ليسلم الناس من
 لسانه ويده، لا يظلم، وإن ظلم عفى، لا يبغى على أحد
 وإن بُغى عليه صبر، يكظم غيظه ليرضى ربه، ويضبط
 عدوه، وأن يكون متواضعاً في نفسه، إذا قيل له الحق قبله
 من صغير أو كبير، يطلب الرفعة من الله لا من الناس،
 وينبغي إلا يتأكل بالقرآن ولا يحب أن تقضى به حوائجه
 ولا يسعى به إلى أبناء الملوك، ولا يجالس الأغنياء
 ليكرموه، وإن وسع عليه وسع، وإن أمسك عليه أمسك،
 وأن يلزم نفسه بر والديه فيخفف لهما جناح الذل من
 الرحمة، ويخفف لصوتهما صوته، ويبذل لهما ماله،
 ويشكر لهما عند الكبر، وأن يصل الرحم ويكره القطيعة،
 من قطعه لم يقطعه ومن عصى الله فيه أطاع الله فيه،

من صحبه نفعه، وأن يكون حسن المجالسة لمن جلس، إن علم غيره رفق به، لا يعنف من أخطأ، ولا يخجله، وهو رفيق في أموره، صبور على تعليم الخير، يأنس به المتعلم، ويفرح به المجالس، مجالسته تفيد خيراً.

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: كنا صدر هذه الأمة، وكان الرجل من خيار أصحاب رسول الله ﷺ ما معه إلا السورة من القرآن أو شبه ذلك، وكان القرآن ثقيلاً عليهم، ورزقوا العمل به، وإن آخر هذه الأمة، يخف عليهم القرآن حتى يقرأ الصبي والأعجمي فلا يعملون به.

وعن مجاهد رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾^(١). يعملون به حق عمله.

وعن الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى: «حامل القرآن حامل راية الإسلام، لا ينبغي له أن يلغو مع من يلغو ولا يسهو مع من يسهو، ولا يلهو مع من يلهو». جعلنا الله ممن يتأدب بأداب القرآن ويتخلق بأخلاقه.

(١) سورة البقرة، الآية: ١٢١.

الباب الثالث

ذكر الله

والصلاة على رسوله
صلى الله
عليه وسلم

الله أكبر

كيف تكون من الذاكرين؟ (١)

إن ذكر الله عز وجل من أعظم القربات التي حث الله عليها في كتابه الكريم ورسوله ﷺ في سنته المطهرة، وقد أمرنا الله - عز وجل - بكثرة ذكره، وأخبرنا سبحانه عن الثواب العظيم الذي سيناله من ذكر الله عز وجل - كثيراً. فقال سبحانه: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (٢).

فهذا وعد من الله - عز وجل - بأنه قد أعد لهم مغفرة لما اقترفوه من الذنوب وأعد لهم أجراً عظيماً لما عملوا من الطاعات ومنها ذكر الله - عز وجل - وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۝١١ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝١٢ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي

(١) مجلة الدعوة، العدد: ٢١٠٣.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٥.



عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ
وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿١٣﴾ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ، سَلَامٌ
وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿١﴾.

وهذا أمر من الله - عز وجل - لعباده لأن يكثروا من ذكره وخاصة في أول النهار وآخره لفضل هذين الوقتين على غيرهما من الأوقات، فإن هم فعلوا ذلك فليبشروا بصلاة منه عليهم، وصلاته سبحانه هي: الثناء عليهم عند ملائكته، وليبشروا بصلاة من الملائكة وهي: دعاءهم واستغفارهم، وهو سبحانه يصلي عليهم ليخرجهم من الظلمات إلى النور فهو سبحانه رحيم بعباده في الدنيا والآخرة، وفي الآخرة يسلم عليهم سبحانه وقد أعد لهم الجنة التي لهم فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، وبما أن ذكر الله - عز وجل - بهذه المكانة الشريفة العظيمة، ولفاعله من الأجر العظيم ما لا يعلمه إلا سبحانه فلا بد من معرفة المراد بذكر الله كثيراً.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: يذكرون الله في أدبار الصلوات وغدواً وعشياً وفي المضاجع، وكلما استيقظ من نومه، وكلما غدا أو راح.

فهذا دليل على أن من يحافظ على ذكر الله أصبح من الذاكرين الله كثيراً.

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٤١-٤٤.

فضائل ذكر الله تعالى^(١)

عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : «سبق المفردون، قالوا: وما المفردون يا رسول الله؟ قال: الذاكرون الله كثيراً والذاكرات» (رواه البخاري).

عن أبي موسى الأشعري - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : «مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت» (رواه مسلم).

عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : «يقول الله تعالى: أنا عند حسن ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم، وإن تقرب إلي شبراً تقربت إليه ذراعاً وإن تقرب إلي ذراعاً تقربت إليه باعاً وإن أتاني يمشي أتيته هرولة» (رواه البخاري).

عن أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : «لا يقعد قوم يذكرون الله - عز وجل - إلا حفنهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده» (رواه مسلم).

عن أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - قال : خرج رسول الله ﷺ على حلقة من أصحابه، فقال: «ما أجلسكم؟» قالوا: «جلسنا نذكر الله، ونحمده على ما

(١) منتديات نوافذ الدعوة.



هدانا للإسلام، ومنْ به علينا». قال: «الله ما أجلسكم إلا ذاك؟» قالوا: «والله ما أجلسنا إلا ذاك». قال: «أما إنني لم استحلفكم تهمة لكم، ولكنه أتاني جبريل، فأخبرني أن الله عز وجل يباهي بكم ملائكته».

عن أبي الدرداء - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أنبئكم بخير أعمالكم، وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والورق، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟» قالوا: بلى. قال: ذكر الله تعالى». (رواه الترمذي وصححه الألباني)

عن عبدالله بن يسر المدني، قال أعرابي لرسول الله ﷺ: «يا رسول الله، إن شرائع الإسلام قد كثرت عليّ، فمُرني بأمر أتشبهت به». فقال: «لا يزال لسانك رطباً بذكر الله عز وجل». (رواه الترمذي وصححه الألباني)

عن أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - قال: قال ﷺ: «من استيقظ من الليل وأيقظ امرأته، فصليا ركعتين جميعاً، كتبنا من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات». (رواه أبو داود وصححه الألباني)

عن أنس بن مالك - رضى الله عنه - قال: قال ﷺ: «لأن أقعد مع قوم يذكرون الله تعالى، من صلاة الغداة حتى تطلع الشمس، أحب إليّ من أن أعتق أربعة من ولد إسماعيل، ولأن أقعد مع قوم يذكرون الله من

صلاة العصر إلى أن تغرب الشمس، أحب إليّ من أن أعتق أربعة» (رواه أبو داود وصححه الألباني).

عن أنس بن مالك - رضى الله عنه - قال: قال صلى الله عليه وسلم «من صلى الفجر في جماعة، ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس، ثم صلى ركعتين، كانت له كأجر حجة وعمره، قال صلى الله عليه وسلم: تامة، تامة، تامة» (رواه الترمذي وصححه الألباني).

عن ابن هريرة - رضى الله عنه - قال: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الملائكة تصلى على أحدكم ما دام في مصلاه ما يحدث: اللهم اغفر له اللهم ارحمه» (رواه البخاري).

عن سماك بن حرب - رضى الله عنه - قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقوم من مصلاه الذي صلى فيه الصبح حتى تطلع الشمس، فإذا طلعت قام» (رواه مسلم).

قال ابن عباس رضى الله عنهما: «كنا نعرف انقضاء صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتكبير» (رواه البخاري).

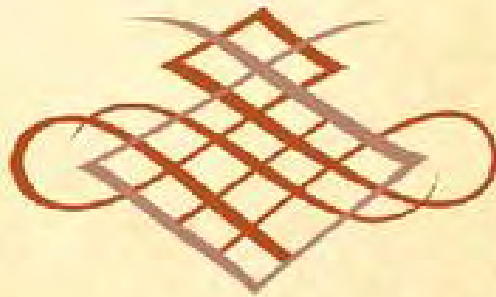
وقال: «ما كنا نعرف انقضاء صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بالتكبير» (رواه مسلم).

وقال: «إن رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة كان على عهد النبي الله صلى الله عليه وسلم قال: وكنت أعلم إذا انصرفوا بذلك إذا سمعته» (رواه البخاري).



من ثمرات ذكر الله وفوائده البديعة

- ١- الذكر يطرد الشيطان ويكسره.
- ٢- سبب لرضا الله - سبحانه وتعالى - .
- ٣- يجلب الفرح والسرور للقلب.
- ٤- يقوي القلب والبدن.
- ٥- يقوي جميع أجزاء الجسم.
- ٦- يجلب الرزق.
- ٧- يورث المحبة لله تعالى.



معنى صَلَّى (١)

قال ابن القيم في جلاء الأفهام: هذه صلاة الآدمي أما صلاة الله سبحانه على عبده فنوعان:

العامة: فهي صلاته على عباده المؤمنين قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ﴾ (٢).

ومنه دعاء النبي صَلَّى بالصلاة على آحاد المؤمنين كقوله: «اللهم صل على آل أبي أوفى»، وفي حديث آخر أن امرأة قالت له صل علي وعلى زوجي قال: «صلى الله عليك وعلى زوجك».

وروى البخاري في صحيحه عن أبي العالية قال: صلاة الله على رسوله ثناؤه عليه عند الملائكة.

كيفية الصلاة على النبي صَلَّى:

يقول الله تعالى:

﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ﴾

ويقول تعالى:

﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ (٣).

(١) مجلة الدعوة، العدد: ٢٠٩٢.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٤٣.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٥٧.



ويقول تعالى:

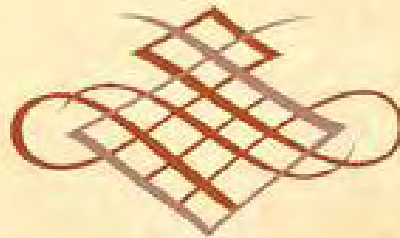
﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ۚ ﴾ (١)

والصلاة في اللغة تعني الدعاء، فصلاة الله يعني ثناؤه على العبد عند ملائكته، فكون العبد يذكره الله في الملائكة الأعلى من الملائكة فضل عظيم جداً. ولذلك يقول تعالى في الحديث القدسي «ومن ذكرني في ملائكته في ملائخير منهم».

فذكر الله العبد في هذا المكان من أكبر النعم الدالة على حب الله للعبد.

صيغ الصلاة على النبي ﷺ وردت بكيفيات متعددة أشهرها:

«اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد».



(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥٦.

حب الرسول ﷺ (١)

حب الرسول - ﷺ - تابع لحب الله تعالى، ولازم من لوازمه ؛ لأن النبي - ﷺ - حبيب ربه سبحانه، ولأنه المبلغ عن أمره ونهيه، فمن أحب الله تعالى أحب حبيبه - ﷺ - وأحب أمره الذي جاء به ؛ لأنه أمر الله تعالى.

ثم إن النبي - ﷺ - يُحب لكماله، فهو أكمل الخلق والنفس تحب الكمال، ثم هو أعظم الخلق - ﷺ - فضل علينا وأحسن إلينا، والنفس تحب من أحسن إليها، ولا إحسان أعظم من أنه أخرجنا من الظلمات إلى النور، ولذا فهو أولى بنا من أنفسنا، بل وأحب إلينا منها.

هو حبيب الله ومحبوه.. هو أول المسلمين، وأمير الأنبياء، وأفضل الرسل، وخاتم المرسلين. - صلوات الله تعالى عليه -.

هو الذي جاهد وجالد وكافح ونافح حتى مكن للعقيدة السليمة النقية أن تستقر في أرض الإيمان ونشر دين الله تعالى في دنيا الناس، وأخذ بيد الخلق إلى الخالق - ﷺ -.

(١) صحيفة الجزيرة، العدد: ١٦١٥١.



هو الذي أدبه ربه فأحسن تأديبه وجمله وكمله قال
 تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾^(١)، وعلمه قال
 تعالى: ﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ
 عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾^(٢)، وبعد أن رباه اجتباها واصطفاه
 وبعثه للناس رحمة مهداة قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ
 إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾^(٣)، وكان مبعثه - ﷺ - نعمة
 ومنة قال تعالى: ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ
 فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ، وَبُرُكِيَّيَهُمْ
 وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾^(٤).

هو للمؤمنين شفيع، وعلى المؤمنين حريص،
 وبالمؤمنين رؤوف رحيم قال تعالى: ﴿ لَقَدْ
 جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا
 عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ
 رَّحِيمٌ ﴾^(٥) - ﷺ - .

على يديه كمل الدين، وبه ختمت الرسالات - ﷺ - .
 هو سيدنا وحبیبنا وشفیعنا رسول الإنسانية
 والسلام والإسلام محمد بن عبد الله عليه أفضل

(١) سورة الفلم، الآية: ٤ .

(٢) سورة النساء، الآية: ١١٣ .

(٣) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٧ .

(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٦٤ .

(٥) سورة التوبة، الآية: ١٢٨ .

صلاة وسلام، اختصه الله تعالى بالشفاعة، وأعطاه الكوثر، وصلى الله تعالى عليه هو وملائكته قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (١) صلى الله عليك يا سيدي يا حبيب الله، يا رسول الله، يا ابن عبد الله ورسول الله.

هو الداعية إلى الله، الموصل لله في طريق الله، هو المبلغ عن الله، والمرشد إليه، والمبين لكتابه والمظهر لشريعته.

ومتابعة الرسول - ﷺ - من حب الله تعالى فلا يكون محباً لله عز وجل إلا من اتبع سنة رسول الله - ﷺ - ؛ لأن الرسول - ﷺ - لا يأمر إلا بما يحب الله تعالى، ولا يخبر إلا بما يحب الله عز وجل، التصديق به.

فمن كان محباً لله تعالى لزم أن يتبع الرسول - ﷺ - فيصدقه فيما أخبر ويتأسى به - ﷺ - فيما فعل، وبهذا الاتباع يصل المؤمن إلى كمال الإيمان وتمامه، ويصل إلى محبة رسول الله - ﷺ - .

وهل محبة الرسول - ﷺ - إلا من محبة الله تعالى؟! وهل طاعة الرسول - ﷺ - إلا من طاعة الله

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥٦.



عز وجل ١٩ قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحِبُّكُمْ اللَّهُ ^(١) ﴾ .

يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية الشريفة: ” إن هذه الآية الكريمة حاكمة على من ادعى محبة الله تعالى وليس هو على الطريقة المحمدية، فإنه كاذب في دعواه في نفس الأمر حتى يتبع الشرع المحمدي والدين النبوي في جميع أقواله وأفعاله، كما ثبت في الصحيح عن رسول الله - ﷺ - أنه قال: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»، ولهذا قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحِبُّكُمْ اللَّهُ ﴾ أي يحصل لكم فوق ما طلبتم من محبتكم إياه وهو محبته إياكم، وهو أعظم من الأول كما قال بعض الحكماء: ليس الشأن أن تحب، إنما الشأن أن تُحَبَّ .

وَحَبَّ سَنَةَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - مِنْ حُبِّ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - .
يقول - عليه الصلاة والسلام - : «من أحب سنتي فقد أحبني، ومن أحبني كان معي في الجنة» .
وسنة رسول الله - ﷺ - لها مكانتها ومنزلتها، فرتبتها تلي رتبة القرآن الكريم، فهي في المنزلة الثانية بعد كتاب الله عز وجل، توضح القرآن الكريم وتفسره وتبين أسرارهِ وأحكامه، وكثير من آيات القرآن الكريم جاءت مجملة، أو عامة، أو مطلقة، فجاءت أقوال رسول الله - ﷺ - وأعماله

(١) سورة آل عمران، الآية: ٣١ .

كاشفة للمراد الإلهي وموضحة له عندما فصلت المجلد،
أو قيدت المطلق، أو خصصت العام قال تعالى: ﴿ وَأَنْزَلْنَا
إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾^(١).

وهي ينبوع الثاني من ينابيع الشريعة الإسلامية.
هي المصدر الثاني من مصادر التشريع بعد كتاب الله
عز وجل يقول عز وجل: ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ
إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ
وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾^(٢)،
والحكمة هنا: السنة.

ولقد أمرنا المولى سبحانه باتباعها ونهانا عن مخالفتها
قال تعالى: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ
فَانْتَهُوا ﴾^(٣)، ليس لنا إلا التسليم المطلق بها والإذعان
لأحكامها كما في قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ
إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ
يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴾^(٤).

كما جعل سبحانه التسليم بها دلالة وعلامة على
الإيمان الحق الصادق إذ يقول تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ

(١) سورة النحل، الآية: ٤٤.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٦٤.

(٣) سورة الحشر، الآية: ٧.

(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٣٦.



لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ
الْخَيْرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا
بُعِيدًا ﴿٣٦﴾ (١).

وهي حجة في التشريع ؛ لأنها وحي يوحى لقوله
تعالى: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٢﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٣﴾ ﴾.
من أجل ذلك كانت أقواله وأعماله - ﷺ - بوصفه
رسولاً - داخلة في نطاق التشريع.

وما دامت أحكامه صادرة عن طريق الله تعالى:
﴿ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرْتِكَ اللَّهُ ﴾ (٣)، وما دام هو
مهدي إلى صراط الله تعالى وهو يهدي إلى صراط الله
عز وجل، فعلى الناس الائتمار بأمره، والابتعاد عن نهيه
قال تعالى: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ
فَانْتَهُوا ﴾ (٤).

فإذا كان الأمر كذلك، فالسؤال الذي يطرح نفسه هو:
كيف نحب النبي - ﷺ - ؟

إن حبه - ﷺ - يكون بتعظيمه وتوقيره واتباع سنته
والدفاع عنها ونصرة دينه الذي جاء به، وبمعنى آخر أن
نحبه كما أحبه أصحابه - رضوان الله عليهم - .

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٦.

(٢) سورة النجم، الآية: ٣-٤.

(٣) سورة النساء، الآية: ١٠٥.

(٤) سورة الحشر، الآية: ٧.

فمن المعلوم أن المجتمع المكي كان مجتمعاً كافراً فجاءه
النور المبين - ﷺ -، فدعا إلى الله سبحانه، ولقي ما
لاقي من الصد والإعراض والأذى، وأبى أكثر الناس
إلا كفوراً، وفتح الله سبحانه بعض القلوب لهذه الدعوة
الخالدة، ولهذا النور المبين، فدخلت مجموعة بسيطة في
دين الله سبحانه، فكيف كان الحب بينهم ؟

لقد بدأ هذا الحب بينهم وبين من أخرجهم الله تعالى
به من الظلمات إلى النور، بينهم وبين محمد - ﷺ - .
فهذه زوجه خديجة - رضي الله عنها - ومنذ اللحظة
الأولى التي أبلغها فيها ينزل الوحي، هاهي تدافع -
رضي الله عنها - عنه، وتشبت فؤاده بكلمات تبدو فيها
المحبة، جلية، إذ تقول: «كلا والله، ما يخزيك الله أبداً،
إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري
الضيف، وتعين على نوائب الدهر».

ولئن كانت هذه زوجه، فانظر ما فعل أبو بكر - رضي
الله عنه - يوم وقف في قريش خطيباً يدعوهم إلى
الإسلام، وما زال المسلمون في المرحلة السرية للدعوة،
وعددهم قليل، فقام إليه المشركون يضربونه ضرباً
شديداً، حتى صار لا يعرف أنفه من وجهه، فجاء قومه
بنو تيم فأجلوا المشركين عنه وأدخلوه منزله وهم لا
يشكون في موته - رضي الله عنه -، وبقي أبو بكر - رضي



الله عنه - في غشية لا يتكلم حتى آخر النهار، فلما أفاق كان أول ما تكلم به: «ما فعل رسول الله - ﷺ - ؟» فلامه الناس.

لاموه على أن يذكر محمدًا - ﷺ - في مثل هذا الموقف الذي يفترضون فيه أن يذكر نفسه، وأن يتحسر على حاله.

لاموه فما أبه لهم، وصار يكرر ذلك، فقالت أمه: «والله ما لي علم بصاحبك محمد»، فقال: «اذهبي إلى أم جميل فاسألها عنه»، وكانت أم جميل امرأة مسلمة، فلما سألتها أم أبي بكر - رضي الله عنه - عن النبي - ﷺ - قالت أم جميل حيا لمحمد - ﷺ - وحرصاً عليه: «لا أعرف محمدًا، ولا أبا بكر»، ثم قالت: «تريدين أن أخرج معك؟»، قالت: «نعم»، فخرجت معها إلى أن جاءت أبا بكر - رضي الله عنه - فوجدته صريعًا، فصاحت وقالت: «إن قومًا نالوا هذا منك لأهل فسق، واني لأرجو أن ينتقم الله منهم»، فقال لها أبو بكر - رضي الله عنه -: «ما فعل رسول الله - ﷺ - ؟»، فقالت له: «هذه أمك تسمع»، قال - رضي الله عنه -: «فلا عين عليك منها، - أي أنها لن تفسحني سرك - فقالت: «سالم هو في دار الأرقم»، فقال - رضي الله عنه -: «والله لا أذوق طعامًا ولا أشرب شرابًا أو آتي رسول الله - ﷺ -»، فقالت أمه: فأمهلهنا حتى إذا

هدأت الرَّجُلَ وسكن الناسَ خرجنا به يتكئُ عليّ، حتى دخل علي رسول الله - ﷺ - فرق له رقةً شديدة، وأكب عليه يقبله، وأكب عليه المسلمون كذلك، فقال أبو بكر - رضي الله عنه - : «بأبي أنت وأمي يا رسول الله، ما بي من بأسٍ إلا ما نال الناسَ من وجهي، وهذه أُمِّي برةٌ بولدها فعسى الله أن يستنقذها بك من النار»، فدعا لها رسول الله - ﷺ - ودعاها إلى الإسلام فأسلمت.

أَيُّ حُبِّ تَكْنَهُ يَا أَبَا بَكْرٍ لَصَاحِبِكَ !؟ أَمَا انشغلت بنفسك وجراحك ووجهك الذي تغيرت معالمة ؟ لو شغلتك ألامك لما لامك أحد من العالمين، ولكن ماذا تصنع بحب ملك عليك كل جوارحك ؟

إنه يحب في محمد - ﷺ - الخُلُقَ الَّذِي طَالَمَا امْتَدَحُوهُ بِهِ قَائِلِينَ: هَذَا الصَّادِقُ الْأَمِينُ.

إنه يحب فيه الخُلُقَ الْحَسَنَ، والرأيَ السَّيِّدَ، والعشرةَ الطَّيِّبَةَ، وكل ذلك قد خبره محمد - ﷺ -، وهو اليوم يحب فيه إلى جانب ذلك كله النبي - ﷺ -.

أما خبر سعد بن الربيع - رضي الله عنه - فعجيب، حيث سأل النبي - ﷺ - : «أَيُّ الْأَحْيَاءِ سَعْدُ أَمْ فِي الْأَمْوَاتِ؟»، فخرج أبي بن كعب - رضي الله عنه - يستطلع الخبر، فوجده في الرَّمَقِ الْأَخِيرِ، فقال سعد: «بَلْ أَنَا فِي



الأموات، فأبلغ رسول الله - ﷺ - عني السلام، وقل له: إن سعد بن الربيع يقول لك: جزاك الله عنا خيراً، ما جرى نبياً عن أمته، ثم قال لأبي: «أبلغ قومك عني السلام، وقل لهم: إن سعد بن الربيع يقول لكم إنه لا عذر لكم عند الله أن يخلص إلى نبيكم - ﷺ - وفيكم عين تطرف»، ثم لم يبرح أن مات، فجاء أبي بن كعب - رضي الله عنه - النبي - ﷺ - فأخبره الخبر، فقال - ﷺ -: «رحمه الله، نصح لله والرسول ﷺ حياً وميتاً».

ومن حب الأنصار لرسول الله - ﷺ - ما رواه ابن هشام في سيرته من أنه مر - ﷺ - بدار من دور الأنصار من بني عبد الأشهل وظفر، فسمع البكاء والنواح على قتلاهم، فذرفت عينا رسول الله - ﷺ - فبكى، ثم قال - ﷺ -: «لكن حمزة لا بواكي له، فلما رجع سعد ابن معاذ وأسيد بن حضير - رضي الله عنهما - إلى دار عبد الأشهل أمرا نساءهم أن يتحزمن، ثم يذهبن فيبكين على عم رسول الله - ﷺ - فلما سمع بكاءهن على حمزة - رضي الله عنه - خرج - ﷺ - عليهن وهن على باب المسجد يبكين عليه، فقال: «ارجعن يرحمكن الله، فقد آسيتن - عزيزتن وعاونتن - بأنفسكن»، وفي

رواية أنه قال - ﷺ - لما سمع بكاءهن: «رحم الله الأنصار، فإن المواساة منهم ما علمت لقديمة، مروهن فلينصرفن».

ومما يذكر أيضاً من هذا الحب الذي لا نهاية له حكاية تلك المرأة من بني دينار، وقد أصيب زوجها وأخوها وأبوها مع رسول الله - ﷺ - بأحد، فلما نُعوا لها قالت: «فما فعل رسول الله - ﷺ -؟» قالوا: «خيراً يا أم فلان، هو بحمد الله كما تحبين»، قالت: «أرونيه حتى أنظر إليه»، فأشير لها إليه، حتى إذا رآته قالت: «كل مصيبة بعدك جمل، - أي صغيرة -».

مقابلة الحب بالحب:

وبما أن النبي - ﷺ - ودينه الذي جاء به هو مصدر هذا الحب، فمن البدهة أن نرى حب رسول الله - ﷺ - لأصحابه، وكيف بادلهم حباً بحب، ومودة بمودة، وسأسوق في ذلك حادثة كلما ذكرتها أو قرأتها أعظمت المحب والمحبوب.

كان ذلك عقب غزوة حنين، حيث حرص النبي - ﷺ - في توزيعه للغنائم على أن يتألف بها من دخل في الإسلام من أهل مكة وقبائل العرب، ولذا فقد كانت



معظم الغنائم بينهم، إن لم تكن كلها، ولم يجعل النبي
 - ﷺ - فيها للأنصار نصيباً، فوجد هذا الحي من
 الأنصار في أنفسهم، حتى كثرت فيهم القالة، حتى قال
 قائلهم: لقي والله رسول الله - ﷺ - قومه، فدخل عليه
 سعد بن عبادة - رضي الله عنه - من الأنصار، فقال: «يا
 رسول الله، إن هذا الحي من الأنصار قد وجدوا عليك في
 أنفسهم، لما فعلت في هذا الفيء الذي أصبت، قسّمت في
 قومك، وأعطيت عطايا عظاماً في قبائل العرب، ولم يك
 في هذا الحي من الأنصار منها شيء»، فقال رسول الله
 - ﷺ -: «فأين أنت من ذلك يا سعد؟»، قال: «يا رسول
 الله، ما أنا إلا من قومي»، فقال - ﷺ -: «فاجمع لي
 قومك في هذه الحظيرة، فلما اجتمعوا أتاهم رسول الله
 - ﷺ -، فحمد الله تعالى وأثنى عليه بما هو أهله، ثم
 قال: «يا معشر الأنصار: مقالة بلغتني عنكم، وجدّة عتاب
 وجدتموها عليّ في أنفسكم؟ ألم أتكم ضلّالاً فهداكم
 الله، وعالة - فقراء - فأغناكم الله، وأعداء فألف الله بين
 قلوبكم؟»، قالوا: «بلى، الله ورسول الله آمن - أكثر نعمة
 - وأفضل»، ثم قال - ﷺ -: «ألا تجيبونني يا معشر
 الأنصار؟»، قالوا: «بم نجيبك يا رسول الله؟ لله ورسوله
 المنّ والفضل»، فقال - ﷺ -: «أما والله لو شئتم لقلتم

فلصدقتم ولصدقتم: أتيتنا مكذبا فصدقناك، ومخذولا فنصرناك، وطريدا فأويناك، وعائلا فأسيناك، أوجدتم يا معشر الأنصار في أنفسكم في لعاعة - بقلة خضراء ناعمة - من الدنيا تألفت بها قوماً ليسلموا، ووكلتكم إلى إسلامكم؟ ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاء والبعير، وترجعوا برسول الله إلى رحالكم؟ فوالذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار، ولو سلك الناس شعباً - طريقاً بين جبلين - وسلكت الأنصار شعباً لسلكت شعب الأنصار، اللهم ارحم الأنصار، وأبناء الأنصار، وأبناء أبناء الأنصار، فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم - بلوها بالدموع - وقالوا: «رضينا برسول الله ﷺ قسماً وحظاً».

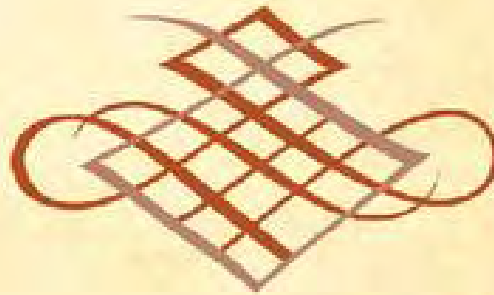
ولئن كان هذا مع الأنصار عامة، فقد كان مع بعض المسلمين، فقد قال أحد أصحاب النبي - ﷺ -: «يا رسول الله، أعطيت عيينة بن حصن والأقرع بن حابس مائة مائة، وتركت جعيل بن سراقه الضمري»، فقال رسول الله - ﷺ -: «أما والذي نفس محمد بيده لجعيل بن سراقه خير من طلاع الأرض - ما يملأها حتى يطلع عنها ويسيل - كلهم مثل عيينة بن حصن والأقرع بن حابس، ولكني تألفتها ليسلما، ووكلت جعيل بن سراقه إلى إسلامه».



أما أعظم محمداً - ﷺ - حبيباً محبوباً، وما
أعظمه محباً يضع الأمور في نصابها، ويعطي كل ذي حق
حقه وكل ذي قدر قدره - ﷺ - .

علم صحبه الكرام - رضوان الله عليهم - الحب بحبه
لهم فأحبوه، وكان هذا الحب منهم علامة إيمانهم،
وشعلة عقيدتهم، وطريقهم لرضوان ربهم.

وصدق الله العظيم إذ يقول سبحانه: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ
تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ
غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (١).



(١) سورة آل عمران، الآية: ٣١.

الفوائد والثمرات الحاصلة بالصلاة على الرسول ﷺ

- الصلاة على النبي ﷺ مائة مرة براءة من البخل
وصلاة من الله على المصلي، قال ﷺ: «من صلى علي
صلاة صلى الله عليه بها عشراً، رواه مسلم.
- وقوله ﷺ: «البخيل الذي من ذكرت عنده ولم يصل
علي، رواه الترمذي وقال حديث حسن غريب صحيح.
- (١) امتثال أمر الله سبحانه وتعالى.
- (٢) موافقته سبحانه في الصلاة عليه ﷺ، وإن اختلفت
الصلاتان فصلاتنا عليه دعاء وسؤال.
- (٣) موافقة ملائكته فيها.
- (٤) حصول عشر صلوات من الله على المصلي مرة واحدة.
- (٥) أنه يرفع له عشر درجات.
- (٦) أنه يكتب له عشر حسنات.
- (٧) أنه يُمَحَا عنه عشر سيئات.
- (٨) أنه يرجى إجابة دعائه إذا قدمها أمامه، فهي تصعد
بالدعاء إلى رب العالمين، وكان موقوفاً بين السماء
والأرض قبلها.



- (٩) أنها سبب لشفاعته ﷺ إذا قرنها بسؤال الوسيلة له أو أفرادها.
- (١٠) أنها سبب لغفران الذنوب.
- (١١) أنها سبب لكفاية الله العبد ما أهمله.
- (١٢) أنها سبب لقرب العبد منه ﷺ يوم القيامة.
- (١٣) أنها تقوم مقام الصدقة لذي العسرة.
- (١٤) أنها سبب لقضاء الحوائج.
- (١٥) أنها سبب لصلاة الله على المصلي وصلاة ملائكته عليه.
- (١٦) أنها زكاة للمصلي وطهارة له.
- (١٧) أنها سبب لتبشير العبد بالجنة قبل موته.
- (١٨) أنها سبب للنجاة من أهوال يوم القيامة.
- (١٩) أنها سبب لرد النبي ﷺ على المصلي والمسلم عليه.
- (٢٠) أنها سبب لتذكر العبد ما نسيه.
- (٢١) إنها سبب لطيب المجلس، وأن لا يعود حسرة على أهله يوم القيامة.
- (٢٢) أنها سبب لتنفي الفقر.
- (٢٣) إنها تنفي على العبد اسم البخل إذا صلى عليه عند ذكره ﷺ.
- (٢٤) نجاته من الدعاء عليه برغم الأنف إذا تركها عند ذكره ﷺ.

(٢٥) أنها ترمي صاحبها على طريق الجنة وتخطئ بتاركها عن طريقها.

(٢٦) أنها تنجي من نتن المجلس الذي لا يذكر فيه الله ورسوله ويحمد ويثني عليه فيه ويصلي على رسوله ﷺ.

(٢٧) أنها سبب لتمام الكلام الذي ابتدئ بحمد الله والصلاة على رسوله ﷺ.

(٢٨) أنها سبب لوفور نور العبد على الصراط.

(٢٩) أنه يخرج بها العبد عن الجفاء.

(٣٠) أنها سبب لإبقاء الله سبحانه الثناء الحسن للمصلي عليه بين أهل الأرض والسماء لأن المصلي طالب من الله أن يثني على رسوله ﷺ ويكرمه والجزاء من جنس العمل، فلا بد أن يحصل للمصلي نوع من ذلك.

(٣١) أنها سبب للبركة في ذات المصلي وعمله وعمره وأسباب مصالحه، لأن المصلي داع ربه أن يبارك عليه وعلى آله، وهذا الدعاء مستجاب والجزاء من جنسه.

(٣٢) أنها سبب لنيل رحمة الله له لأن الرحمة إما معنى الصلاة وأما من لوازمها وموجباتها، فلا بد للمصلي عليه من رحمة تناله.



(٣٣) أنها سبب لدوام محبته للرسول عليه الصلاة والسلام وزيادتها وتضاعفها، وذلك عقد من عقود الإيمان الذي لا يتم إلا به لأن العبد كلما أكثر من ذكر المحبوب واستحضاره في قلبه واستحضار محاسنه تضاعف حبه له وتزايد شوقه إليه واستولى على جميع قلبه.

الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم : قال الله تعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** (٥٦) ﴾ . وقال صلى الله عليه وسلم : «من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشراً» رواه مسلم.

وقال صلى الله عليه وسلم : «لا تجعلوا بيوتكم قبوراً ولا تجعلوا قبوري عيداً وصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم» رواه أبو داود وأحمد. وقال صلى الله عليه وسلم : «البخيل الذي من ذكرت عنده فلم يصل علي» رواه الترمذي وأحمد.

وقال صلى الله عليه وسلم : «ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيهم إلا كان عليهم ترة فإن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم» رواه الترمذي وأحمد. وقال صلى الله عليه وسلم : «رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي» رواه الترمذي وأحمد.

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥٦.

من مواطن الصلاة على النبي ﷺ :

وللصلاة على النبي ﷺ مواطن كثيرة ذكر منها الإمام ابن القيم رحمه الله في كتابه «جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام»، واحداً وأربعين مواطناً، منها على سبيل المثال:

الصلاة عليه ﷺ عند دخول المسجد، وعند الخروج منه، وبعد إجابة المؤذن، وعند الإقامة، وعند الدعاء، وفي التشهد في الصلاة، وفي صلاة الجنازة، وفي الصباح والمساء، وفي يوم الجمعة، وعند اجتماع القوم قبل تفرقهم، وفي الخطب: كخطبتي صلاة الجمعة، وعند كتابة اسمه، وفي أثناء صلاة العيدين بين التكبيرات، وآخر دعاء القنوت، وعلى الصفا والمروة، وعند الوقوف على قبره، وعند الهم والشدائد وطلب المغفرة، وعقب الذنب إذا أراد أن يكفر عنه، وغير ذلك من المواطن التي ذكرها رحمه الله في كتابه^(١).

ولو لم يرد في فضل الصلاة على النبي ﷺ إلا هذا الحديث لكفى، قال رسول الله ﷺ: «من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه عشر صلوات وحطت عنه عشر خطيئات ورفعت له عشر درجات»، رواه النسائي وأحمد.

(١) جلاء الأفهام في الصلاة على خير الأنام، ابن القيم.

الباب الرابع

البعيد عن أصدقاء السوء



صديقة السوء (١)

صديقة السوء وزميلة الخطيئة ورفيقة المعصية، التي تغريني بالحرام، وتزين في عيني الفاحشة والآثام، وتحذثني عن المعاصي والإجرام، فتارة تهديني بدعوى الحب وصفاء القلب، شريطاً غنائياً أو فيلماً فنياً، تنطق كلماته بالشهوة، ونغماته بالنشوة، وعباراته بالنزوة وتارة تمنحني بزعم البراءة ودعوى الطهارة، صورة شاب وسيم، ترتمس على قسماته علامات الرجولة ناسجة حوله حكايات البطولة وقصص الشجاعة المهولة.

وتارة تدس في خبث واضح ودهاء فاضح، في حقيقتي رقم هاتف لشاب ساقط من خفافيش الظلام ولصوص الحرام، ليغريني بكلامه فأقع في حبه وهيامه، فيعدني بالزواج - كما يزعم - ليسرق مني أغلى ما عندي، ثم يتولى عني ليقص لأمثاله متفاخراً، حكاية إجرامية.

وتارة ترغبني في الطواف والتجوال في الأسواق والحدائق والمنتديات لتقلب الأبصار وتبادل الأنظار، مع جمع من الأندال وأشباه الرجال، ولا رجال، من اللاعبين بالكرامة والعاثين بالأعراض واللاهين بالشرف.

(١) منتديات نحن الإسلام.



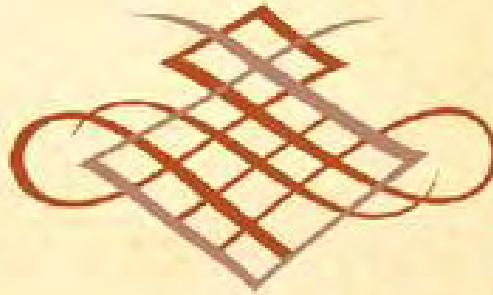
وكم من صديق وده بلسانه

خؤون بظهر الغيب لا يتندم

يضاحكني كرهاً لكيما أوده

وتتبعني منه إذا غبت أسهم

عن النبي ﷺ قال: «مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحاً طيبة ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة».



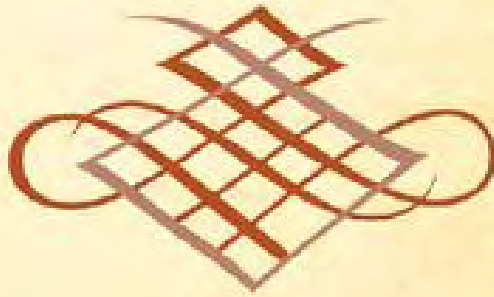
ثمرات من مجالس الصالحين (١)

- ١- أن المرء محبوب على الاقتداء بجليسه.
- ٢- أن بركة المجلس تعم المجالس.
- ٣- المجلس الصالح يبصرك بعيوبك ويدلك على سبل تلافئها.
- ٤- جلس الخير يدلك على أهل الخير ويبعدك عن أهل الشر.
- ٥- يكفك عن المعاصي فقد تتركها حياءً ثم تنبعث بعد ذلك إلى تركها بالكلية.
- ٦- يحفظ عليك وقتك من أن يضيع سدىً.
- ٧- رؤية أهل الخير تذكرك بالله - عز وجل - .
- ٨- جلس الخير يحفظك في حضرتك وغيابك.
- ٩- أهل الخير زين في الرخاء وعدة في البلاء.
- ١٠- إنهم سبب في دخولك ضمن الذين لا خوف عليهم ولا يحزنون.
- ١١- إنك تنتفع بدعائهم الطيب.
- ١٢- مجالس الخير تغشاها الرحمة وتحفها الملائكة وتنزل فيهم السكينة.

(١) مجلة البقعة، العدد ٧٧.



- ١٣- مجانس الخير تهابها الشياطين وتنصر منها.
- ١٤- محبة أهل الخير تدوم وتستمر وتتجدد.
- ١٥- إنها سبب لمحبة الله ،وجبت محبتي للمتحابين في.
- ١٦- إن الله يظل المتحابين في ظله يوم لا ظل إلا ظله.
- ١٧- الحب في الله سبب لتذوق طعم الإيمان.
- ١٨- المتحابون في الله لهم منابر من نور يوم القيامة.
- ١٩- جلساء الخير يرفعون من قدرك ويحافظون على سمعتك.



حسن الخلق (١)

إن مكارم الأخلاق صفة من صفات الأنبياء والصديقين والصالحين، بها تُنال الدرجات، وتُرفع المقامات. وقد خص الله - جل وعلا - نبيه محمداً ﷺ بأية جمعت له محامد الأخلاق ومحاسن الآداب فقال جل وعلا: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (١).

وحُسن الخلق يوجب التحاب والتألف، وسوء الخلق يُثمر التباغض والتحاسد والتدابير.

وقد حث النبي ﷺ على حسن الخلق، والتمسك به، وجمع بين التقوى وحسن الخلق، فقال ﷺ: «أكثر ما يدخل الناس الجنة، تقوى الله وحسن الخلق»، رواه الترمذي والحاكم.

وحُسن الخلق: طلاقة الوجه، وبذل المعروف، وكف الأذى عن الناس، هذا مع ما يلازم المسلم من كلام حسن، ومدارة للغضب، واحتمال الأذى.

وأوصى النبي ﷺ أبا هريرة - رضي الله عنه - بوصية عظيمة فقال: «يا أبا هريرة! عليك بحسن الخلق»، قال أبو هريرة - رضي الله عنه -: وما حسن الخلق يا رسول

(١) مجلة الأسرة، العدد ١٥٩.

(٢) سورة القلم، الآية: ٤.



اللَّهُ؟ قال: «تصل مَنْ قطعك، وتعفو عمن ظلمك، وتُعطي من حرمك، رواه البيهقي.

وتأمل - أخي الكريم - الأثر العظيم والثواب الجزيل لهذه المنقبة المحمودة والخصلة الطيبة، فقد قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم». رواه أحمد..

وعدَّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حسن الخلق من كمال الإيمان، فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً». رواه أحمد وأبو داود..

وعليك بقول رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أحب الناس إلى الله أنفعهم، وأحب الأعمال إلى الله - عز وجل - سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي له ديناً، أو تطرد عنه جوعاً، ولئن أمشي مع أخي المسلم في حاجة أحب إليّ من أن أعتكف في المسجد شهراً»، رواه الطبراني.

والمسلم مأمور بالكلمة الهينة اللينة لتكون في ميزان حسناته، قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «والكلمة الطيبة صدقة»، متفق عليه. بل وحتى التبسم الذي لا يكلف المسلم شيئاً، له بذلك أجر: «وتبسمك في وجه أخيك صدقة»، رواه الترمذي.

والتوجيهات النبوية في الحث على حسن الخلق واحتمال الأذى كثيرة معروفة، وسيرته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نموذج يُحتذى به في حسن الخلق مع نفسه، ومع زوجاته، ومع

جيرانه، ومع ضعفاء المسلمين، ومع جهلتهم، بل وحتى مع الكافر، قال تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَيْكُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ (١).

وقد جمعت علامات حسن الخلق في صفات عدة، فاعرفها - أخي المسلم - وتمسك بها. وهي إجمالاً: أن يكون الإنسان، كثير الحياء، قليل الأذى، كثير الصلاح، صدوق اللسان، قليل الكلام، كثير العمل، قليل الزلل، قليل الفضول، براً وصولاً، وقوراً، صبوراً، شكوراً، راضياً، حليماً، رفيقاً، عفيفاً، شقيقاً، لا لعاناً ولا سباباً، ولا نماماً ولا مغتاباً، ولا عجولاً ولا حقوداً ولا بخيلاً، ولا حسوداً، بشاشاً هشاشاً، يحب في الله، ويرضى في الله، ويغضب في الله.

أصل الأخلاق المذمومة كلها: الكبر والمهانة والدناءة، وأصل الأخلاق المحمودة كلها الخشوع وعلو الهمة. فالضجر والبطر والأشر والعجب والحسد والبغي والخيلاء، والظلم والقسوة والتجبر، والإعراض وإباء قبول النصيحة والاستئثار، وطلب العلو وحب الجاه والرئاسة، وأن يُحمد بما لم يفعل وأمثال ذلك، كلها ناشئة من الكبر.

وأما الكذب والخسة والخيانة والرياء والمكر والخديعة والطمع والفرع والجبن والبخل والعجز والكسل والذل

(١) سورة المائدة، الآية: ٨.



لغير الله واستبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير ونحو ذلك، فإنها من المهانة والدناءة وصغر النفس.

أخي المسلم:

إنها مناسبة كريمة أن تحتسب أجر التحلي بالصفات الحسنة، وتقود نفسك إلى الأخذ بها وتجاهدها في ذلك، واحذر أن تدعها على الحقد والكراهة، وبذاءة اللسان، وعدم العدل والغيبة والنميمة والشح وقطع الأرحام. وعجبت لمن يغسل وجهه خمس مرات في اليوم مجيباً داعي الله، ولا يغسل قلبه مرة في السنة ليزيل ما علق به من أدران الدنيا، وسواد القلب، ومنكر الأخلاق!

واحرص على تعويد النفس كتم الغضب، وليهنأ من حولك من: والدين، وزوجة وأبناء، وأصدقاء، ومعارف، بطيب معشرك، وحلو حديثك، وبشاشة وجهك، واحتسب الأجر في كل ذلك.

وعليك - أخي المسلم - بوصية النبي ﷺ الجامعة، فقد قال ﷺ: «اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخُلُق حسن»، رواه الترمذي.

جعلنا الله وإياكم ممن قال فيهم الرسول ﷺ: «إن أقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحسنكم أخلاقاً»، رواه أحمد والترمذي وابن حبان.

أريد أهل الخير ولا أريد أهل الشر^(١)

- ١- عليك بالدعاء بأن يشرح الله صدرك بذلك.
- ٢- إعلم أن التوفيق لذلك إنما هو بيد الله فأكثر من الدعاء والتضرع.
- ٣- لا بد أن تكون عندك الرغبة الصادقة لذلك.
- ٤- فكر في السلبيات التي ستكون إذا استمرت علاقتك بأصدقاء السوء.
- ٥- هل تعلم أن أهل الاستقامة عندهم من المحبة والمودة والوفاء أكثر مما تتوقع؟
- ٦- إعلم أن الهداية لم تمنعك من مزاولة المباحات كالمزاج والألعاب والسفر وغير ذلك.
- ٧- الوالدان لهم دور كبير في الضغط عليك لتترك رفقاء السوء.
- ٨- فكر في أصحابك فلان الذي مات وهو يدخن.. والثاني الذي مات وهو يسمع الأغاني فهل تريد خاتمة مثلهم؟
- ٩- استشر من تحب في طريقة التعامل مع رفقاء السوء لو تركتهم.
- ١٠- لا بد أن تختار رفقاء صالحين عندهم اعتدال

(١) مجلة الأمل، العدد ٧٥.



- في التعامل مع الأمور فلا يكونوا «متشددين أو أصحاب عنف».
- ١١- هل قرأت عن فضل المحبة في الله والأخوة الصادقة، جاء في الحديث القدسي «وجبت محبتي للمتحابين في... فلماذا لا تكون منهم؟»
- ١٢- لا بد من مجاهدة النفس على ذلك وأن تعلم أن الشيطان لن يجعلك تتركهم بسهولة.
- ١٣- إعلم أن من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه.
- ١٤- أوصيك بأن تملأ وقت فراغك بما ينفع من أمور الدين والدنيا.
- ١٥- قل لنفسك: «ما دوري في الحياة؟» عند ذلك انتبه إنك لا بد أن تغير رفقاء السوء لكي تقدم رسالتك في الحياة.
- ١٦- هل وضعت مقارنة بين أصدقاء السوء وأصدقاء الخير؟
- ١٧- جميع الذكريات السابقة لا بد أن تزيلها «أفلام، صور، أرقام هواتف فتيات...».
- وهناك حلول ولكن على المجتمع مساعدة ذلك الشاب أو تلك الفتاة على ترك مجالس السوء وإبدالها بمجالس الخير والرفقاء الصالحين.
- ١- لا بد أن يسعى المجتمع إلى احتوائه.
- ٢- إيجاد شخص يفهمه ويتعامل معه ويسكن إليه.
- ٣- متابعة الداعية والمربي لذلك الشاب بعد تركه لأولئك الفاسدين وعدم إهماله.

صفات الجليس الصالح (١)

الإنسان بطبعه لا بد أن يكون له صاحب فهو مدني بطبعه كما يقول ابن خلدون، والإسلام يحث على اختيار الجليس الصالح.

قال الله تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ (٢).

وقال ﷺ: «لا تصاحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقي».

فهناك صفات لا بد أن تتوفر في الجليس منها :

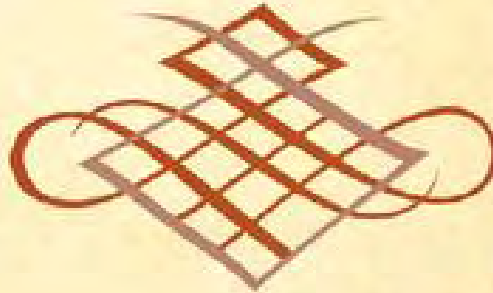
- ١- أن يكون على عقيدة أهل السنة والجماعة والسلف الصالح، بعيداً عن الفرق الضالة المنحرفة كالخوارج والرافضة والصوفية وغيرهم.
- ٢- أن يكون محباً للإسلام وأهله وتطبيق الشرع في جميع المجالات.
- ٣- أن يكون على منهج وفكر سليم فلا يحمل فكر التكفير ولا الإرهاب.
- ٤- أن يكون على السنة محباً لها ولأهلها مبغضاً لأهل البدع.

(١) الجزيرة، العدد ١٦١٠٥.

(٢) سورة الكهف، الآية: ٢٨.



- ٥- أن يكون ممن يعرف لأهل الفضل فضلهم فيقوم بحق الوالي والحاكم فيجمع القلوب عليه ويحرص على تأليف الناس حول حاكمهم ولا يكون ممن همه الكلام والحديث في الحكام وغيبتهم.
- ٦- أن يحترم أهل العلم الراسخين فيه ممن شابت لحاهم في طلب العلم ونشره.
- ٧- أن يكون محباً لبلده ومجتمعه ناشراً ما فيه من خير ومحاولاً الإصلاح بالطرق الشرعية البعيدة عن الإثارة والتهيج.



أضرار جليس السوء^(١)

- ١- يشكك في معتقداتك الصحيحة ليصرفك عنها.
- ٢- يدعو جليسه إلى مماثلته في الوقوع في المحرمات والمنكرات.
- ٣- أن المرء بطبيعته يتأثر بجليسه في معاملته وأخلاقه وأعماله.
- قال صلى الله عليه وسلم: «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل، رواه أبو داود. وقد قيل «إياك ومجالسة الشرير فإن طبعك يسرق من طبعه وأنت لا تدري».
- ٤- إن رؤيته تذكرك بالمعصية سواء كانت ظاهرة عليه أو خفية وكنت تعرف ذلك منه فتخطر المعصية في بال المرء بعد أن كان غافلاً أو متشاغلاً عنها.
- ٥- أنه يصلك بأناس سيئين يضرك الارتباط بهم وقد يكونوا أشد انحرافاً وفساداً.
- ٦- أنه يخفي عنك عيوبك ويسترها عنك ويحسن لك خطاياك ويخفف وقع المعصية في قلبك ويهون عليك التقصير في الطاعة.

(١) جريدة الرياض، العدد ١٤٢٣٤.



٧- أنك تحرم بسببه من مجالسة الصالحين وأهل الخير لانهماكك معه في الشهوات والملذات ويحذرك من مجالستهم فيفوتك من الخير والصلاح بقدر بعدك عنهم.

٨- أن الذي يجالس أهل السوء يقارن أفعاله السيئة بأفعالهم فيستقل سيئاته بجنب سيئاتهم فيكون ذلك سبباً في زيادة طغيانه وانحرافه وتقصيره في الأعمال الصالحة وعلى الأقل يصاب بالعجب بما هو عليه والعجب مرض مهلك.

٩- جليس السوء مضر على صاحبه من كل وجه وشؤم عليه في الدنيا والآخرة ومن أضراره أن صحبته ومؤاخاته عرضة للزوال عند وجود أدنى خلاف أو تغيير مصلحة بل وتحصل البغضاء بدون ذلك، قال عبدالله بن المعتز. رحمه الله . : «إخوان السوء ينصرفون عند النكبة ويقبلون مع النعمة» .

قال أبو الحسن التهامي. رحمه الله :

شيطان ينقشعان أول وهلة ظل الشباب وخلة الأشرار وقال ابن حبان. رحمه الله . : «العاقل لا يصاحب الأشرار لأن صحبة السوء قطعة من النار تعقب الضغائن لا يستقيم وده ولا يفي بعهد» .

١٠- أن مجالس أهل السوء لا تخلو من المحرمات والمعاصي كالغيبة والنميمة والكذب واللعن ونحو ذلك فربما يوافقهم جليستهم فيما هم فيه أو ينكر عليهم لكن لا يفارق مجلسهم فيقع في الإثم.

١١- أنها لو دامت مودتهم في الدنيا فإنها سرعان ما تنقشع في الدار الآخرة وتنقلب إلى عداوة وبغضاء قال تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ (١)

١٢- أن غالب مجالس أهل الفسق لا يذكر الله فيها فتكون حسرة وندامة على أصحابها يوم القيامة.

١٣- أن في مجالستهم تضييعاً للوقت الذي سيحاسب العبد على التفریط فيه يوم القيامة.

١٤- إنك به تعرف ويساء بك الظن من أجل صحبتك له.

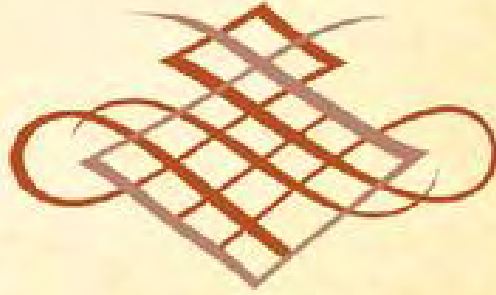
وختاماً قال الشيخ عبدالرحمن السعدي . رحمه الله .: «وبالجملة فمصاحبة الأشرار مضرّة من جميع الوجوه على من صاحبهم وشر على من خالطهم فكم هلك بسببهم أقوام وكم قادوا أصحابهم إلى المهالك من حيث يشعرون ومن حيث لا يشعرون»، وقال أبو

(١) سورة الكهف، الآية، ٢٨.



الأسود الدؤلي . رحمه الله .: « ما خلق الله خلقاً أضر
من صاحب السوء .»

فعلى العاقل الناصح لنفسه الذي يريد لها النجاة
والسعادة في الدنيا والآخرة أن يتجنب مخالطة هؤلاء
ويضر منهم غاية الضرار ولا يتهاون في ذلك.



كيف تكون حسن الخلق؟^(١)

كل منا يحب الظهور بالمظهر اللائق والاستحواذ على احترام الآخرين، وكل منا يتمنى أن يكون محبوباً لدى الآخرين قلباً وقالباً، وكل منا يريد العشرة الطيبة مع المجتمع الذي من حوله، وقبل كل هذا وذاك، يجب أن نخلص النية ونظهر القلوب، لكي نبعد أنفسنا عن مواطن الشبهات، ولكي يكون ظاهراً وباطناً سواء.

إليك الأسرار العشرة لجذب الأشخاص باتجاهك:

١- الأخلاق: كن خلوقاً تنل ذكراً جميلاً.

يقول الرسول ﷺ: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، الموطؤون أكتافاً، الذين يألفون ويؤلفون، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف».

ويقول الشاعر:

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت

فإن هم ذهب أخلاقهم ذهبوا

٢- الاهتمام: اظهر اهتمامك بالآخرين. حتى يظهروا

الاهتمام بك.

(١) مجلة البيان، العدد ٢٢٢.



يقول الشاعر :

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم
فطالما استعبد الإنسان إحسان
أحسن إذا ما كان إمكان ومقدرة
فلن يدوم على الإنسان إمكان

٣- **التفاؤل والحماس** - قال صلى الله عليه وسلم : «تفاءلوا بالخير تجدوه».

سئل نابليون بونابرت: كيف استطعت أن تمنح الثقة في أفراد جيشك؟ فقال: كنت أرد بثلاث: من قال: لا أقدر، قلت له: حاول، ومن قال: لا أعرف، قلت له: تعلم، ومن قال: مستحيل، قلت له: جرب.

٤- **التواضع** : تواضع لكل الناس.
قال الشاعر:

تواضع تكن كالنجم لاح لناظر
على صفحات الماء وهو رفيع
ولا تك كالدخان يعلو بنفسه
على طبقات الجو وهو وضيع

٥- **الحلم** : لا تغضب أبداً.

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۗ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (١).

(١) سورة فصلت، الآية: ٣٤.

قال الرسول ﷺ: «ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب».

يقول الإمام الشافعي رحمه الله:

يخاطبني السفيه بكل قبح

فأكره أن أكون له مجيباً

يزيد سفاهة فأزيد حلماً

كعود زاده الإحراق طيباً

إذا نطق السفيه فلا تجبه

فخير من إجابته السكوت

فإن كلمته فرجت عنه

وإن خليته كمدأ يموت

٦- الابتسامة: وهي ما يسمى أيضاً بالسحر الحلال.

يقول الرسول ﷺ: «تبسمك في وجه أخيك صدقة».

ويقول جرير بن عبد الله رضي الله عنه: ما حجبني

رسول الله ﷺ منذ أسلمت ولا رأني إلا تبسم في وجهي».

ويقول شواب، وهو مدير أحد مصانع الصلب بالولايات

المتحدة الأمريكية، ويتقاضى مليون دولار سنوياً: لقد

أكسبتني ابتسامتي مليون دولار».

٧- التهادي: لا تنس تقديم الهدايا. «رمز الصداقة».



قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا حِينُكُمْ بِنَحِيَةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ﴾ (١).

وقال الرسول ﷺ: «تهادوا تحابوا».

٨- الأناقة: اهتم بشكلك ومظهرك.

يقول الله تعالى في محكم تنزيله: ﴿ يَبْنَیْ ءَادَمَ خُدُوًا زَيْنَتَهُ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ (١).

يقول ﷺ: «أن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق وغمط الناس».

يقول الشاعر:

إن العيون رمتك إذ فاجأتها
وعليك من مهن الثياب لباس
أما الطعام فكل لنفسك ما اشتهت
واجعل لباسك ما اشتهته الناس

٩- التحدث: أتقن فن الكلام.

يقول ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت».

ويقول ﷺ: «الكلمة الطيبة صدقة».

ويقول أرسطو: ليست الشجاعة أن تقول كل ما تعتقد،

(١) سورة النساء، الآية: ٨٦.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٣١.

بل الشجاعة أن تعتقد كل ما تقوله.

١٠- **الإنصات** : أتقن فن الإستماع والإصغاء.

يقول أبو تمام :

من لي بإنسان إذا أغضبتَه

وجهلْتُ كان الحلمُ ردَّ جوابه

وإذا صبوت إلى المدام شربت

من أخلاقه ، وسكرت من آدابه

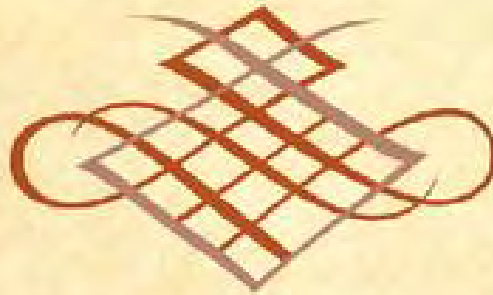
وتراه يصغي للحديث بطرفه

ويقلبه ، وتعله أدري به

ذكر عن عطاء بن رباح أحد العلماء أنه قال : إن الشاب

ليحدثني حديثاً فاستمع له كأنني لم أسمعُه وقد سمعته

قبل أن يولد.



الباب الخامس

الدعاء



الدعاء.. آدابه وأوقاته (١)

آداب الدعاء:

- ١- الدعاء عند الوضوء.
- ٢- استقبال القبلة.
- ٣- بسط اليدين ورفعهما.
- ٤- تقديم عمل صالح بين يدي الدعاء.
- ٥- افتتاح الدعاء وختمه بالثناء على الله - عز وجل -
والصلاة على النبي ﷺ.
- ٦- أن يسأل الله بأسمائه الحسنی وصفاته العلی.
- ٧- أن يظهر التوبة أمام الله ويعترف بذنبه وأن يظهر
الافتقار إلى الله والشكوى إليه.
- ٨- الإخلاص في الدعاء.
- ٩- أن يتحرى في دعائه الأوقات الفاضلة.
- ١٠- اختيار الأدعية الماثورة.
- ١١- أن يتخير جوامع الدعاء.
- ١٢- التأدب والخضوع والتذلل والخشوع لله - عز وجل -.
- ١٣- أن يلح في الدعاء ويكرره.
- ١٤- أن يبتعد عن أكل الحرام.

(١) منتديات المسك.



- ١٥- ألا يدعو بإثم أو قطيعة رحم.
- ١٦- ألا يتعدى في الدعاء.
- ١٧- ألا يستعجل الإجابة.
- ١٨- ألا يسأل غير الله.
- ١٩- أن يخفض الداعي صوته بأن يكون بين المخافتة والجهر.

بعض أوقات استجابة الدعاء:

- ١- يوم عرفة.
- ٢- ليلة القدر.
- ٣- يوم الجمعة.
- ٤- الثلث الأخير من الليل.
- ٥- بين الأذان والإقامة.
- ٦- في السجود أثناء الصلاة.
- ٧- أدبار الصلوات المكتوبة.
- ٨- في السفر.
- ٩- عند نزول الغيث.
- ١٠- عند إفطار الصائم.

من ألهم الدعاء فقد ألهم الإجابة (١)

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إني لا أحمل هم الإجابة، ولكن أحمل هم الدعاء، فإذا ألهم الدعاء فإن الإجابة معه».

كيف تحمل هم الإجابة وربك يدعوك ويقول:

﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ (٢).

وكيف تحمل هم الإجابة وربك منك قريب إذا دعوته

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ (٣).

الاستجابة واقعة لا محالة، ولكن الخطب أن تلهم الدعاء.

نعم هي لك مهما كانت ظروفك، إذ لك منها ثلاث خصال، فمتى دعوت وأكثرت كان لك في هذا الإكثار النصيب الأوفر.

ففي الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «ما من رجل يدعو الله بدعاء إلا استجيب له، فإما أن

(١) مجلة الدعوة، العدد ٢٠٩٦.

(٢) سورة غافر، الآية: ٦٠.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٨٦.



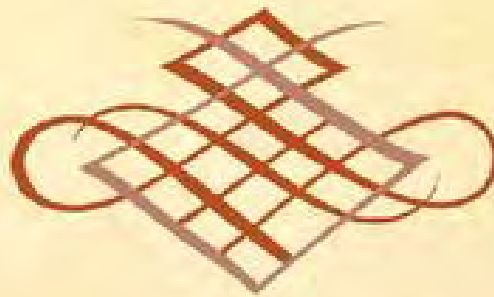
يعجل له في الدنيا، وأما أن يدخر له في الآخرة، وأما أن يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما دعا ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم أو يستعجل....».

وعنه أيضاً عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه مرفوعاً: «ما على الأرض مسلم يدعو الله بدعوة إلا آتاه الله إياها، أو صرف عنه سوءً مثلها ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم، فقال رجل من القوم: إذا نكث قال: الله أكبر.».

فأكثر أيها المسلم فإن الله أكثر عطاءً وأكثر نعماء، فلعلك بكثرة دعائك تصادف ساعة من الساعات لا تسأل الله فيها شيئاً إلا أعطاك، فمن أعطي الدعاء والرغبة أعطى الإجابة فإنه لو لم يرد إجابته ما ألهمه الدعاء.

لو لم ترد نيل ما أرجو وأطلبه

من جود كفك ما عودتني الطلب



ما هي قواعد الدعاء المستجاب؟

- ١- حقيقة الدعاء هي: الارتباط بمصدر أخذ القرارات الكبرى في العرش، بمعنى أن الله تعالى: كما أنه يجري مشيئته في خلقه بما يشاء وكيفما يشاء، فكذلك يجعل مقاديره للأمور، نقضاً وإبراماً، مرتبطة بطلب العبد نفسه في تغيير مقدراته المصيرية في الحياة، فهو الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، ومن المعلوم أن الطرق المسدودة، إنما هي كذلك بالنسبة لنا نحن العاجزين، لا بالنسبة إلى من بيده لوح المحو والإثبات.
- ٢- إن لكل ظاهرة في هذا الوجود، قواعد يتحكم العباد في قسم كبير منها بإذن الله، والدعاء ظاهرة من الظواهر، فله قواعد وموجباته وموانعه، والإلمام بذلك مما يعين العبد على الاستجابة السريعة، وقد تطرقت النصوص الشرعية إلى كثير منها نذكر منها:
أولاً: إن اليقين بكرم الله تعالى وحسن الظن به، من دواعي الإجابة فقد أمرنا حين الدعاء أن نظن أن حاجتنا بالبواب، فلتتصور مدى يقين من يرى أن حاجته بالبواب، ولا يفصله عنها إلا المفتاح الصغير الذي يفتح به الأبواب الكبيرة.



ثانياً: إن أمواج البلاء تدفع بالدعاء قبل أن تغمر العبد، فمن الواضح أن أثر الدعاء في الرخاء لدفع البلاء، أدعى للاستجابة بعد التورط في الشدائد، إذ الأول يكشف عن حالة الاعتماد على الرب في جلب العافية، والا فإن كل متورط يبالغ في الدعاء ولو كان بعيداً عن ربه.

ثالثاً: لا شك أن الدعاء من مقتضيات الإجابة، إلا أن العبد العاصي، يؤخر الله إجابته لارتكابه الذنب من حيث لا يريد، والله تعالى كما ورد فضول من الرزق، يكتبها الله تعالى لمن يشاء، إلا أن العبد يذنب، كما ورد عن النبي ﷺ فيحرم بذنبه الرزق، فمن هو المقصر في هذه الحالة؟

رابعاً: كما أنه من الجميل أن يدعو الإنسان ربه في ساعة خلوة، وفي مكان خلوة، أنساً بمولاه، من دون حاجة تدعو إلى ذلك.

فقد كان إبراهيم عليه السلام أواهاً حليماً وقد ورد في تفسير الأواه أنه هو المتضرع إلى الله تعالى في صلاته، وإذا خلا في قفزة من الأرض وفي الخلوات.

خامساً: لا ينبغي أن يحرص الإنسان طلبه من الله تعالى بالحوائح الكبيرة فإن الله تعالى أمر نبيه موسى عليه السلام أن يسأله كل ما يحتاج إليه حتى علف شاته

وملح طعامه، ومن الواضح أن هذا تعويد على كثرة الارتباط بالله تعالى، والرجوع إليه في كل صغيرة وكبيرة، لئلا يرى العبد نفسه مستغنياً عن ربه في مرحلة من مراحل حياته، وهذه أولى خطوات الطغيان.

سادساً: إن من اللازم أن يكون العبد على هيئة مناسبة للدعاء من: التطيب، واستقبال القبلة، والتطهر، ودفع الصدقة، والإقبال بالقلب والبكاء أو التباكي، وتكرار الدعاء حتى الحصول على الإجابة، تقديم الأخوان والتعميم في الدعاء، فما المانع أن يدعو العبد ربه بصيغة الجمع بدلاً من صيغة الفرد.

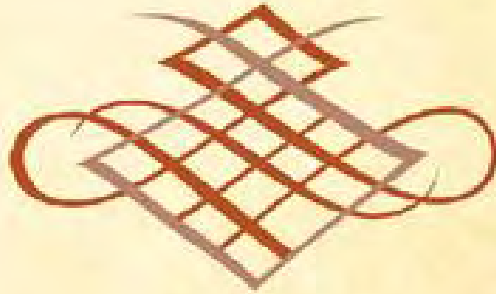
سابعاً: إن الروايات الشرعية قلما عبرت عن الله تعالى بأنه يستحي من شيء، ولكن عندما يصل الأمر إلى الإجابة، ذكرت مثل هذا التعبير فتأمل في هذا الحديث لتزداد يقيناً بلطف المولى وكرمه تعالى: «ما بسط عبد يده إلى الله تعالى إلا استحي الله تعالى أن يردها صفراً، حتى يجعل فيها من فضله ورحمته ما يشاء، فإذا دعا أحدكم فلا يرد يده حتى يمسح بها رأسه ووجهه».

ثامناً: كم من الخسارة خفا أن يكون الإنسان فارغاً مُعاني، ولا يكلف نفسه ذكر مولاه، وهو الذي سيذكره في ملاً خير من ملئه، وكم هي الساعات الضائعة في حياتنا، انتظاراً لأمر، أو قلبياً في الفراش، أو يشملنا قول الحبيب



المصطفى ﷺ : «أكسل الناس عبد صحيح فارغ لا يذكر الله بشفة ولا بلسان».

تاسعاً: ورد في الحديث الشريف قول المصطفى ﷺ :
«ما من قوم اجتمعوا في مجلس فلم يذكروا الله عز وجل ولم يصلوا على نبيهم إلا كان ذلك المجلس حسرة ووبالاً عليهم»^(١).



(١) جريدة الأهرام، العدد ١٢٩٤٦٣.

عظم الخالق واستجابة الدعاء^(١)

- كانت امرأة تعيش في قرية صغيرة وكانت كبيرة السن فقيرة كانت تنام في مسكن صغير بنته من القش، كان سكنها بالقرب من قصر رجل غني جداً، أراد هذا الغني أن يشتري مسكن هذه المسنة لأنه يشوه منظر قصره الشاهق الجميل، ولكنها رفضت ذلك، رجعت المسنة إلى مسكنها ليلاً حسب عاداتها ولكنها وجدته قد هدم وأحرق القش، رفعت يديها لله - سبحانه وتعالى - ودعت: رب إنني كنت غائبة في كسب عيشي، فأين أنت؟ استجاب الله لدعائها، فتهدم القصر، ويذكر أن مكانه أصبح خسفاً في الأرض.

- توفي والد رجل وقد بلغ من الكبر عتياً، وكان يأتي إلى ولده في المنام ويقول له: أنا بخير بفضل الله ثم بفضل «فلان»، وكان يذكر اسمه ثلاثياً.

تكررت الرؤيا وبدأ الابن يسأل عن هذا الرجل ليعرف القصة وما فعله مع والده. ووجدته بعد جهد جهيد في قرية تبعد عن مدينتهم وكان شيخاً كبيراً في السن، ذهب

(١) منتديات ذكر الإسلام.



إليه وسلم عليه وعرفه بنفسه، رحب الشيخ به ولكنه لم يعرفه، فقال له الولد: أنا ابن فلان.

رد الشيخ: أهلاً بك، ولكني لا أعرفك ولا أعرف والدك.

فأخبره الولد بما كان يراه في المنام من يوم وفاة والده.

فقال الشيخ: نعم كنت من المصلين على والدك، كنت

في ذلك اليوم قد بعث من أغنامي وربحت في بيعها،

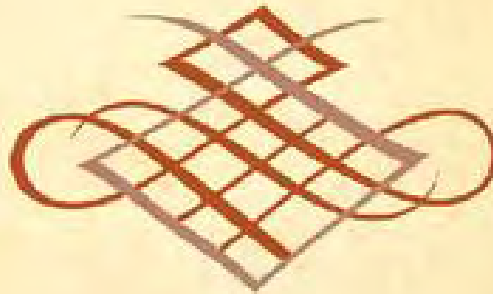
اغتسلت ودخلت الجامع للصلاة، وبعد الصلاة صلينا

على جنازة، فرفعت يدي لله تعالى وقلت: ربي لو كان

هذا الرجل ضيفي لذبحت له أغلى ما عندي، ربي إنه

ضيفك الآن فأكرمه، إنك أنت الغني الكريم. فتقبله الله

بسبب دعوة هذا الرجل.



فعل خيراً فأنجاه الله (١)

كنت مع صديق لي في سيارته، وكان يحمل سلعة نقلها لصديقه اشتراها من مدينة وراجعين إلى مدينتنا، وفي بلادنا قد يكون نقل سلعة بكمية معينة من مكان إلى آخر شيء مشبوه يستوجب المراقبة والفحص، لكن صاحب السلعة لم يكن بالتاجر الكبير الذي يستوجب عليه ضرائب أو جمارك على تلك السلعة، فإذا بنا نقرب من حاجز للشرطة حيث يتم مراقبة السلع ووثائق السيارات وكل مشتبه به، ولم تكن تلك السلعة ممنوعة أو مشبوهة، ولكن الوقت الذي سناخذه في التفتيش سيؤدي إلى تأخيرنا كثيراً، ونحن نقرب من الحاجز فإذا بصديقي يقرأ قول الله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ (٢).

ويدعو الله أن لا يضيع وقتنا، فإذا بالشرطي بعدما كان يوقف السيارات للتفتيش يستدير بوجهه إلى الجهة الأخرى حيث يقابلنا بظهره ويشير إلينا بالمرور، سبحان الله يقول تعالى: ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴾ (٣).

(١) جريدة الرياض، العدد ١٤٢٣٧.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٨٦.

(٣) سورة الطلاق، الآية: ٢.



شفاء النفوس

الدعاء وذكر الله شفاء النفوس من الهم والغم والحزن: ذكر الله سبحانه وتعالى وسيلة فعّالة إلى بث الطمأنينة في النفس ونبت الهمّ والقلق اللذين هما ألدّ أعدائهما. إذ تؤكد الأبحاث الطبية الحديثة أن الاسترسال في الهمّ والقلق تضعف البدن وتجعله مهيناً للإصابة بكثير من الأمراض النفسية وحتى العضوية أيضاً. لكن الإيمان بالله القوي، القادر، مالك هذا الكون ومدبر أموره والاعتماد عليه يلقي في النفس الطمأنينة والقوة التي تتضاءل معها هموم الحياة.

وذكر الله تعالى يقوي هذه المعاني بصفاته جلّ وعلا وهو غذاء روحي يمد النفس بما تحتاجه من سكينه وطمأنينة.

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾^(١).

قال الموفق البغدادي: والهمّ والغمّ يجذبان الحميات اليومية وقد كان الرسول ﷺ يستعيز من الهمّ والغمّ

(١) سورة الرعد، الآية: ٢٨.

وفي رواية: «من كثر همه سقم بدنه»، رواه أبو نعيم. فالهم لأمر ينتظر وقوعه أو ذهابه والغم لأمر واقع أو لخير فات. ولقد كان النبي ﷺ يستعيد من الهم والغم دبر كل صلاة. وقد روى ابن عباس - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ قوله: «من كثرت همومه وغمومه فليكثر من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله، وقد ثبت في الصحيحين عن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - قال: قال لي رسول الله ﷺ: ألا أدلك على كلمة من كنوز الجنة؟ أو قال: على كنز من كنوز الجنة؟ فقلت: بلى، فقال: «لا حول ولا قوة إلا بالله».

فالحقولة كلمة تفويض وتسليم والحزن مقترن بالحال وينبغي لمن كثر همه أن يتشاغل بما ينسيه ذلك ويرى ابن القيم أن تأثير «لا حول ولا قوة إلا بالله» في دفع الداء فلما فيها من كمال التفويض والتبريء من الحول والقوة.

و عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لا حول ولا قوة إلا بالله دواء من تسعة وتسعين داءً أيسرها الهم، ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد، ونسبه الطبراني في الأوسط وقال: فيه بشر بن رافع الحارثي وهو ضعيف وقد وثق، وبقية رجاله رجال الصحيح.

و عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان يقول عند الكرب: «لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا



الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السماوات السبع
ورب الأرض رب العرش العظيم، رواه البخاري ومسلم.

و عن أنس بن مالك - رضى الله عنه - أن رسول الله
ﷺ إذا حزبه أمر قال: «يا حيّ يا قيوم برحمتك أستغيث»،
أخرجه الترمذي في جامعه وفي سنده يزيد بن حبان وهو
ضعيف (الأرناؤوط) وصححه النووي والحاكم.

و عن أبي بكر الصديق رضى الله عنه أن النبي
ﷺ قال: «دعوات المكروب اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى
نفسى طرفة عين وأصلح لي شأني كله، لا إله إلا أنت»،
صححه ابن حبان وأخرجه أبو داود بإسناد حسن.

و عن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - عن النبي
ﷺ قال: «ما أصاب عبد هم ولا حزن فقال: اللهم إني
عبدك وابن عبدك وابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماضٍ في
حكمتك، عدلٌ في قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك، سميت
به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحداً من خلقك أو
استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع
قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همّي، ما قالها
عبدٌ إلا أذهب الله حزنه وهمه وأبدله به فرحاً، سنده
صحيح أخرجه أحمد وابن ماجة وصححه ابن حبان،
الأرناؤوط.

و عن أسماء بنت عميس - رضي الله عنها - قالت:
«قال لي رسول الله ﷺ: «ألا أعلمك كلمات تقوليهن
عند الكرب: الله ربي لا أشرك به شيئاً، أخرجهُ أبو داود
وابن ماجة وسنده حسن.

و عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله
ﷺ كان يعلمهم في الفزع: «أعوذ بكلمات الله التامة من
غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأعوذ
بك ربي أن يحضرون»، أخرجهُ أحمد في مسنده وأبو داود
والترمذي ورجالهم ثقات.

و عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: دخل
رسول الله ﷺ ذات يوم إلى المسجد فإذا هو برجل من
الأنصار يقال له أبو أمامة جالساً فقال: «يا أبا أمامة،
مالي أراك جالساً في المسجد في غير وقت صلاة؟ فقال:
هموم لزممتني وديون يا رسول الله. فقال: ألا أعلمك
كلاماً إذا قلته أذهب الله عز وجل همك وقضى دينك؟
فقال: قلت بلى يا رسول الله، فقال: قل إذا أصبحت وإذا
أمسيت: اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك
من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ
بك من غلبة الدين وقهر الرجال. قال: فقلت ذلك
فأذهب الله همي وقضى ديني، أخرجهُ أبو داود وهو
حديث حسن (جامع الأصول).



فالدعاء سلاح المؤمن يلجأ إليه في ساحة الخوف فيرد إليه اطمئنانه، وفي وقت المحن فيملؤه بالثبات والأمل وفي ظلمة اليأس فيمده بنور الرجاء، ولقد أجمع الأطباء النفسانيون على أن علاج التوتر العصبي والضيق النفسي هو أن يفضي بسبب هذا التوتر إلى طبيبه الذي يثق به أو إلى صديق مخلص، فإن كتمانته في صدره يجعله يختلج بين جوانحه مما يجعله يتفاقم ليحدث المرض ويقود إلى الخطر.

والمؤمن عندما يفضي بكربته إلى ربه فإنه يشعر أنه يبوح به إلى ركن ركين عزيز قادر، فتزول مخاوفه، وتهدأ نفسه، ويذهب قلقه. وهذا الهدى النبوي علاج رائع للهَمَّ والغَمَّ والحزن والطب الحديث يرى أن تقوية الروح المعنوية للمريض هي من أهم وسائل علاجه، والدعاء بلا شك يقوم بهذه المهمة إذ هو إحياء نفسي يجد فيه الداعي غذاء لروحه وعلاجاً لنفسه يدعم كيائها ويقوي بنيانها فلا يتسرب إليها اليأس والقنوط، وهو يزيل من النفوس القلق الذي استحوذ عليها بسبب الأمراض.

فالنفوس القلقة التي لا تولي وجهها شطر خالقها، إذا حزبها أمر تحوط بها المخاوف وتعرض للانفعالات النفسية والصدمات وتقع فريسة للأمراض.

فالهَمَّ والحزن، قد أكد الطب النفسي أنهما يؤديان إلى أمراض خطيرة كالسوداوية، التي لا يرى المصاب بها

من الدنيا إلا ظلاماً ولا يسمع إلا أوهاماً وترتبك قوى عقله ولا يستطيع تركيز فكره، كما أنه يؤدي إلى زيادة إفراز الأدرينالين بسبب شدة الانفعال ويكون سبباً في ارتفاع الضغط أو الإصابة بالذبحة الصدرية أو الداء السكري. كما أنه قد يسبب ضعف البصر أو فقدانه بارتفاع الضغط داخل العين وهو ما يسمى بالماء الأزرق (amoculG) وهي بياض في العين يصحبه فقد البصر.

و قد سبق القرآن الكريم بإعجازه الإلهي الإخبار عن هذا المرض وأنه ينجم عن شدة الحزن عندما قرر أن الحزن كان سبباً لفقد البصر عند نبي الله يعقوب حزناً على فراقه لولده قال تعالى: ﴿وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَاطِمٌ﴾^(١).

والحزن كالخوف قد يؤدي إلى الشيب المبكر، كما قد يسبب الإجهاض عند الحامل. وقد رأينا كيف علمنا رسول الله ﷺ العلاج الفعال عند نزول المصيبة بالاستعاذة بالله العلي الكبير.

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان يناجي ربه فيقول: «اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا به

(١) سورة يوسف، الآية: ٨٤.



من جنتك ومن اليقين ما يهون علينا مصائب الدنيا...
رواه الترمذي والحاكم وحسنه السيوطي.

وفي علاج المصيبة ما ترويه أم سلمة رضي الله عنها أن
النبي ﷺ قال: «ما من أحد تصيبه مصيبة فيقول: إنا
لله وأنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبتى وأخلف
لي خيراً منها، إلا أجره الله في مصيبته وأخلف له خيراً
منها، رواه مسلم في صحيحه والإمام أحمد.

يقول ابن القيم: وهذه الكلمة من أبلغ علاج المصاب
وأضعه فإنها تتضمن أصلين اثنين، إذا تحقق العبد
بمعرفتهما تسلى عن مصيبته: أحدهما أن العبد وأهله
وماله ملك لله عز وجل، وقد جعله عند العبد عارية،
والثاني أن مصير العبد ومرجعه إلى الله مولاه ولا بد
أن يخلف الدنيا وراء ظهره. فإذا كانت هذه بداية العبد
ونهايته فكيف يفرح بوجود أو يأسى بمفقود. ففكرة
العبد من مبدئه ومعاده من أعظم علاج هذا الداء.
ويقول أيضاً: ومن علاجها أن يعلم أن حظه من المصيبة
ما تحدث له، فإذا أحدثت له سخطاً وكفراً كتب في ديوان
الهالكين، وإن أحدثت له رضاً كتب في ديوان الراضين
يؤكد هذا ما يرويه محمود بن لبيد عن النبي ﷺ
قوله: «إن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم فمن رضي فله
الرضا، ومن سخط فله السخط، وفي رواية: «من جزع

فله الجزء، رواه الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه
ياسناد صحيح.

وفي الصحيحين عن أنس بن مالك - رضى الله عنه -
أن النبي ﷺ قال: «الصبر عند الصدمة الأولى».

ويقول ابن القيم: ومن علاجها أن يعلم أن الذي
ابتلاه بها أحكم الحاكمين وأرحم الراحمين وأنه سبحانه
لم يرسل البلاء ليهلكه أو ليعذبه به. وإنما افتقده به
ليمتحن صبره ورضاه عنه وإيمانه، وليسمع تضرعه
وابتهاله وليراه طريحا ببابه ولائذا بجنابه والمظلوم
حينما يرفع ظلامته في دعائه لربه، وهو موقن بما يقوله
الصادق المصدوق ﷺ بما يرويه عنه عبد الله بن عباس
رضي الله عنهما: «وأتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين
الله حجاب، رواه البخاري ومسلم والترمذي من حديث
طويل في وصية النبي ﷺ لمعاذ بن جبل، تقر عينه وتهدأ
نفسه وهي ممتلئة بالثقة والأمل، فتقوى بذلك روحه
المعنوية وقد علم أن ربه ناصره ولو بعد حين.

هذه هي النتيجة العاجلة للدعاء، وهي أن يعمر قلبه
بالاطمئنان والسكينة. أما النتيجة الآجلة فقد لا يعلمها، أو
قد لا يرتضيها في نفسه لو علمها، مع أن فيها كل الخير له.
ألم تسمع مصداق ذلك في قوله تعالى: ﴿فَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا
شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾^(١).

(١) سورة النساء، الآية: ١٩.



عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: لا يغني حذر من قدر، والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل، وإن البلاء لينزل فيلقاه الدعاء فيعتلجان إلى يوم القيامة - يعتلجان: أي يتصارعان ويتدافعان - رواه البزار والطبراني والحاكم وقال: صحيح الإسناد وتعقبه الذهبي فضعف أحد رواته.

و ليس المقصود بالدعاء مجرد كلمات يرددّها الداعي وينتظر أن تجاب دون أن يكلف نفسه مشقة السعي والعمل أو الأخذ بالأسباب فذلك هو العجز الذي وصفه النبي ﷺ فيما يرويه شداد بن أوس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمان»، رواه ابن ماجه والترمذي، وقال حديث حسن.

فالرسول ﷺ حين وقف يدعو ربه في غزوة بدر طالباً منه العون والنصر، لم يكن واقفاً مكتوف الأيدي، إنما وقف يدعو بعد أن أعد العدة ورتب الجند وسوى الصفوف.

فالدعاء استمداد إلهي يجب أن يكون مصحوباً باستعداد مادي، وهو وسيلة من وسائل السعي. والعلاج النفسي، مثله مثل الرزق، كتب وقُدِر، وعلى المسلم أن يسعى وأن يدعو^(١).

(١) منتديات العز الإسلامية

دعا عليه فمات في الحال^(١)

لم يدر بخلد الأب الطاعن في السن، وهو يدعو على ولده أمام ضابط التحقيق في أحد مراكز الشرطة، أن دعوته على ابنه بالفناء لم يبق لها إلا دقائق معدودة، ويصير الابن من أهل الآخرة.

حدث خلاف حاد بين الوالد وابنه، تطور إلى درجة الملاسنة والشتائم والتشابك بالأيدي استغفل بعده الابن أباه فسرق سيارته وفر بها، ولا زال أبوه طريحاً على الأرض، حتى فاق هلعاً إلى قسم الشرطة للتبليغ عن ابنه، ولم يكف أمام ضابط التحقيق عن الدعاء على ابنه بالموت، طالباً من الله أن ينهيه من الدنيا بسبب مشكلاته ووصفه بالعاق.

ضابط التحقيق ذهب إلى موقع حادث مروري، بمجرد خروج الرجل، وفوجئ بجثة شاب، أخذوا وقتاً في التعرف عليه وبعد محاولات أيقن الضابط أن الجثة هي ابن الشاكي الذي استجاب الله دعاءه في ساعة إجابة.

(١) جريدة الجزيرة، ١٢٧٠٣٩.



دعاء الصحابي على اللص

عن أنس رضي الله عنه قال: كان رجل من أصحاب رسول الله ﷺ من الأنصار يكنى أبا معلق، وكان تاجراً يتجر بمال له ولغيره، ويضرب في الآفاق، وكان ناسكاً وورعاً، فخرج مرة فلقيه لص مقنع بالسلاح، فقال له: ضع ما معك، فإني قاتلك، قال: ما تريد إلا دمي؟ شأنك بالمال، قال: أما المال فلي، ولست أريد إلا دمك، قال: أما إذا أبيت، فذرني أصلي أربع ركعات قال: صل ما بدا لك، فتوضأ ثم صلى أربع ركعات، فكان من دعائه في آخر سجدة أن قال: يا ودود يا ذو العرش المجيد، يا فعال لما تريد، أسألك بعزك الذي لا يرام، وملكك الذي لا يضام، وبنورك الذي ملأ أركان عرشك، فإذا هو بفارس قد أقبل وبيده حربة، واضعها بين أذني فرسه، فلما بصر به اللص، أقبل نحوه فطعنه فقتله، ثم أقبل إليه وقال: قم قال: من أنت بأمي أنت وأبي؟ فقد أغاثني بك الله اليوم، قال: أنا ملك من السماء الرابعة دعوت بدعائك الأول فسمعت قعقة لأبواب السماء، ثم دعوت بدعائك الثاني فسمعت لأهل السماء ضجة، ثم دعوت بدعائك الثالث، فقيل لي: دعاء مكروب فسألت الله تعالى أن يولياني قتله.

قال أنس رضي الله عنه فاعلم أنه من توضأ وصلى أربع ركعات، ودعا بهذا الدعاء، أستجيب له مكروباً كان أو غيره^(١).

(١) كتاب مجابي الدعاء لأين أبي النيا، ص ٢٧-٢٩.

شيء عجيب

عن إسحاق بن سعد بن أبي وقاص قال: حدثني أبي أن عبد الله بن جحش قال يوم أحد: ألا تأتي ندعو الله - تعالى - فخلونا في ناحية، فدعا سعد رضي الله عنه فقال: يا رب إذا لقينا العدو غداً، فلقني رجلاً شديداً بأسه، شديداً حرده، أقاتله ويقاتلني، ثم ارزقني الظفر عليه حتى أقتله، وأخذ سلبه، فأمن عبد الله، ثم قال: اللهم ارزقني غداً رجلاً شديداً بأسه، شديداً حرده، فأقاتله ويقاتلني ثم يجدع أنفي وأذني، فإذا لقيتك غداً، قلت لي: يا عبد الله، فيم جدع أنفك وأذنيك؟ فأقول: فيك وفي رسولك ﷺ فتقول: صدقت، قال سعد: كانت دعوته خيراً من دعوتي. فلقد رأيتُه آخر النهار وإن أنفه وأذنه لمعلقة في خيط^(١).

فانظر أخي - رعاك الله - لما حققوا الإيمان واستجابوا لله تعالى استجاب لهم الله.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾^(٢).

(١) سير أعلام النبلاء.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٨٦.



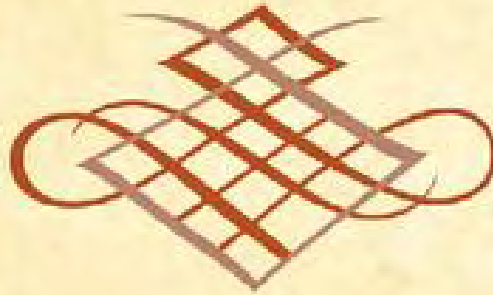
دعاء النبي ﷺ لأم أبي هريرة رضي الله عنه

كانت أم أبي هريرة رضي الله عنه عجوزاً أصرت على الكفر، فكان أبو هريرة رضي الله عنه لا يقصر في دعوتها للإسلام، إشفاقاً عليها مدبراً بها، فتنفر منه، وتصعد عنه، فيتركها والحزن يفري فؤاده فرياً، وفي ذات يوم دعاها إلى الإيمان بالله، وبرسوله ﷺ فقالت في النبي ﷺ قولاً أحزنه، فمضى إلى النبي ﷺ وهو يبكي، فقال له النبي ﷺ: «ما يبكيك يا أبا هريرة؟ فقال: إني كنت لا أفتقر عن دعوة أُمِّي للإسلام، فتأبى علي، وقد دعوتها اليوم فأسمعتني فيك ما أكره، فادع الله أن يميل قلب أم أبي هريرة إلى الإسلام، فدعا لها النبي ﷺ، قال أبو هريرة: فمضيت إلى البيت، فإذا الباب قد رد، وسمعت خضخضة الماء، فلما هممت بالدخول، قالت أُمِّي: مكانك يا أبا هريرة، ثم لبست وقالت: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله».

فعدت إلى الرسول ﷺ وأنا أبكي من الفرح، كما بكيت قبل ساعة من الحزن، وقلت: أبشر يا رسول الله، فقد استجاب الله دعوتك، وهدى أم أبي هريرة إلى الإسلام.

فحمد الله وأثنى عليه خيراً، قال: قلت: يا رسول الله
أدع الله أن يحببني أنا وأمي إلى عباده المؤمنين ويحببهم
إلينا، قال رسول الله ﷺ: «اللهم حبب عبدك هذا وأمه
إلى عبادك المؤمنين وحبب إليهم المؤمنين»^(١).

فما خلق مؤمن يسمع بي ولا يراني إلا أحبني.



(١) في صحيح مسلم، (١/١٩٣٩).



دعاء أيوب عليه السلام (١)

قال تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (٢).

وقال ابن كثير - رحمه الله - يذكر المولى تبارك وتعالى عن أيوب عليه السلام ما كان أصابه من البلاء في ماله، وولده وجسده، وأنه كان له من الدواب والأنعام والحرث شيء كثير، وأولاد ومنازل مرضية، فابتلي في هذا كله وذهب عن آخره، ثم ابتلي في جسده، ولم يبق فيه عضو سليم سوى قلبه ولسانه، يذكر بهما الله - عز وجل - حتى عافه الجليس، وأفرج في ناحية البلد، ولم يبق أحد من الناس يحنو عليه سوى زوجته، كانت تقوم بأمره، ويقال أنها احتاجت، فصارت تخدم الناس من أجله.

وقد كان نبي الله أيوب - عليه السلام - في غاية الصبر، وبه يضرب المثل.

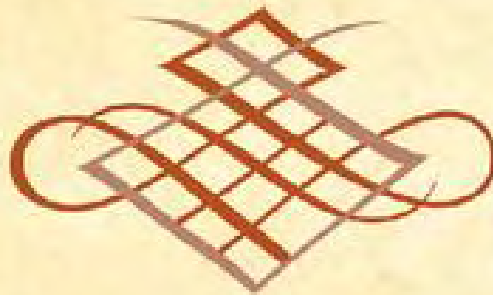
ثم ذكر ابن كثير بعدما ساق الروايات في القصة قال:
فعند ذلك دعا الله عز وجل فقال: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾.

(١) صحيفة الحياة، ١٦١٧٩.

(٢) سورة الأنبياء، الآية، ٨٣.

ويعد دعاء الله عز وجل بعد ذلك البلاء الذي مكث فيه ثماني عشرة سنة.

قال تعالى: ﴿ فَأَسْتَجِبْنَا لَهُ فَاغَشَّيْنَا مَا فِي بَيْتِهِ مِنْ ضُرٍّ وَءَاتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ ﴾ (٨٤) (١).



(١) سورة الأنبياء، الآية: ٨٤.



تجارب ناجحة (١)

وضع الله بينه وبين عباده قاعدة أساسها قوله تعالى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (٢). ومفادها أنه لا ملجأ ولا منجى من الله إلا إليه، فيوم أن تضيق الحياة بالعبد، وتسد أمامه السبل، ولا يجد مخرجاً مما هو فيه، ومما يعاني منه من أزمات، فلا يبقى له إلا الله، شريطة أن يتوجه إليه العبد بالدعاء والإنابة، يسأله أن يعينه على قضاء حاجته وتضريح كربيه، وإزالة همه وغمه، فيجده قريباً مجيباً لدعائه، ويكون لجوؤه إليه بالدعاء سبباً في لقمة عيشه، وزواج أهله، ورخاء بلاده.

إن الرخاء الاقتصادي يتطلب من المسلمين جهداً مادياً في الإخلاص في العمل، و يقيناً إيمانياً في الدعاء، فهذا يعود بالنفع والسعة في الرزق والبركة على مستوى الفرد والأمة.

ولكن ما مدى استشعار الناس وتأثرهم بهذا الكلام في حياتهم العملية؟

يحكي داعية فيقول: إنه ذات مرة جاءه رجل غاضب يبكي بحرقة على حاله وحال أولاده، فمنزله أوشك على

(١) مجلة الأسرة، العدد ١٦٧.

(٢) سورة غافر، الآية: ٦٠.

الانهيار، ولا بد له أن يتركه، والا مشى في جنازة أولاده الذين يتوقع سماع خبر وفاتهم لأنه خارج البيت معظم الوقت وقال بحدة: ماذا أفعل؛ يجب أن أشتري شقة لأولادي قبل أن يضيعوا مني، وأنت تعلم بضيق الحال، دلني يا شيخنا.. هل أسرق؟ فربت على كتفه، وسألته أن يتوضأ ويصلي لله في جوف الليل، ويتذلل إلى خالقه بالدعاء، يسأله أن يفرج عنه ما هو فيه، وما أن قلت له ذلك حتى باغتني بسؤاله هو ربنا عنده شقق؟ فقلت له متبسماً: طبعاً.. وعمارات كمان.

فجاءني في الصباح والسعادة بادية في عينيه، يقول: صدقت أيها الشيخ ربنا عنده شقق وعمارات.. فبادرته: كيف؟ فقال: واحد غني من أبناء المنطقة، فوجئت به صباحاً.. يطرق باب بيتي وأنا لا أعرفه قال لي: إنه بنى عمارة جديدة، وكان هناك عقبات في تراخيص بنائها فنذرت لله أن أهب شقة في سبيله إن تيسر الأمر.. فيسر الله لي الأمر، وانتهت مشكلة التراخيص، وعرفت من بعض أبناء الحي أنك بحاجة إلى شقة، فهل تتكرم وتقبلها مني؟

وهذا أيضاً ما وقر في قلب ربة المنزل يوم أن تعسر بها الحال وأغلقت أبواب الرزق في وجه زوجها، وعانت من ضيق ذات اليد ولم تجد في سؤال الناس حلاً لإنهاء أزمته، فالتجأت إلى الله تدعوه أن ييسر لها ولزوجها سبل الرزق



الحلال، وأن يفتح لهما أبواب رحمته، تقول هذه المرأة: صرت أدعو الله في كل حين ووقت ولا أسهو لحظة إلا وأتذكر ما أنا فيه من كرب، فيلهج لساني بذكر الله والدعاء بأن يفرج كربنا، ولم تمض فترة طويلة إلا ويسر الله لزوجي فرصة عمل تمكن من خلالها تسديد ديونه والإنفاق على أسرتنا الصغيرة، لن أنس ما حييت فضل الله ورحمته علينا، فلا يزال قلبي ولساني يحمداًه على نعمه.

الدعاء بلا شك مهم، ولكن الأهم ألا يكون الاعتماد عليه فقط فلا بد أن يقترون بعمل، فليس من المعقول أن نركن إلى الكسل بدعوى أننا ندعو الله أن ييسر لنا سبل الرزق، فالإخلاص في الدعاء يجدي لكن شرط أن يوافقه إخلاص في العمل، وسعي في طلب الرزق وضرب في الأرض، هذا ما دام العمل يتوفر بين الناس، فمن المعروف أن المعاصي تحبط العمل وتغضب الرب فلا يتقبل الدعاء، وتظل سبباً فيما نعاني منه من أزمات اقتصادية.

الدعاء مخ العبادة:

أكد علماء الأمة على فضل الدعاء ومكانته لدى المسلم سواء من ناحية أنه عبادة في حد ذاته، أو كونه معيناً للإنسان في أزماته، ولكن بشرط الاجتهاد وإزالة موانع الاستجابة، فأكبر المعاصي هي الكسل وعدم الاهتمام بالعمل أو الدقة في أدائه، فلا يقبل الله الدعاء ممن يدعو وهو لا يعمل الأسباب.

أدعية الأمور العارضة^(١)

من استصعب عليه أمر:

«اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلاً وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلاً» رواه ابن السني وصححه الحافظ (الأذكار للنووي، ص ٦٠١).

ما يقول ويفعل من أتاه أمر يسره أو يكرهه:

كان ﷺ إذا أتاه أمر يسره قال: «الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات» وإذا أتاه أمر يكرهه قال: «الحمد لله على كل حال» صحيح (صحيح الجامع ٤/١٠٢). كان النبي ﷺ إذا أتاه أمر يسره أو يسره به خر ساجداً شكراً لله تبارك وتعالى، (صحيح ابن ماجه ١/٣٣٢).

ما يقول عند التعجب والأمر السار:

«سبحان الله» متفق عليه. «الله أكبر» البخاري، الفتح (٨/١٤٤).

في الشيء يراه ويعجبه ويخاف عليه العين:

«إذا رأى أحدكم من نفسه أو ماله أو أخيه ما يعجبه فليدع له بالبركة فإن العين حق» ، صحيح الجامع (١/٢١٢).

(١) مجلة الدعوة، العدد: ٢٠٧٧



الدعاء عند صياح الديك ونهيق الحمام ونباح الكلاب:

«إذا سمعتم صياح الديك من الليل، فاسألوا الله من فضله فإنها رأت ملكاً وإذا سمعتم نهيق الحمام، فتعوذوا بالله من الشيطان فإنها رأت شيطاناً، متفق عليه. «إذا سمعتم نباح الكلاب ونهيق الحمير بالليل فتعوذوا بالله فإنهن يرين مالا ترون»، صحيح سنن أبي داود (٣/١٦٩).

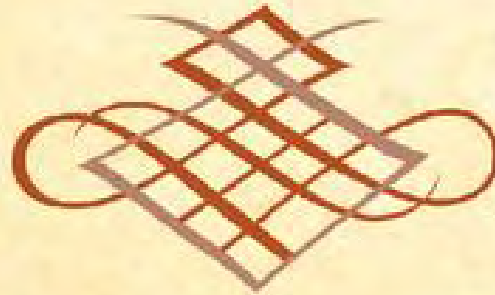
دعاء صلاة الاستخارة:

قال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: كان رسول الله ﷺ، يُعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن، يقول: إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل: «اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر - يسمي حاجته - خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري، أو قال: عاجله وآجله، فاقدره لي ويسره لي، ثم بارك لي فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري، أو قال: عاجله وآجله، فاصرفه عني

واصرفني عنه، وأقدر لي الخير حيث كان، ثم أرضني
به، رواه البخاري (٨/١٤٦).

كفارة المجلس:

«من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه فقال قبل أن
يقوم من مجلسه ذلك: «سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد
أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك، إلا غفر له ما
كان في مجلسه ذلك»، صحيح الترمذي (٣/٣٥١).





الابنة ذات الكلية الواحدة

اقتربت الساعة من الرابعة صباحاً، كل شيء حولها ساكن لا شيء يتحرك سوى أوراق الشجر عندما يداعبها نسيم السحر، أغصان الشجرة تتدلى من النافذة تكاد أن تعانقها، الهدوء والسكينة يعمان كل شيء، فجأة انطلق صوت المنبه، أسكتت «خ» هذا الصوت المزعج في سرعة فائقة، وهبت من الفراش، توجهت متثاقلة نحو دورة المياه، مشيتها الثقيلة صارت معتادة بالنسبة لها؛ فهي في نهاية الشهر الثامن من الحمل.. بطنها كبير وأرجلها متورمة، أصبحت تتعب بسهولة، وحتى تنفسها تجد فيه صعوبة، وجهها شاحب، جفونها متدلّية من كثرة البكاء، ولكنها لا بد أن تقوم في ذلك الوقت، فلم يبق على أذان الفجر سوى ساعة واحدة.

مرّ على زواجها حوالي ثلاث سنوات، فبالطبع كانت فرحتها وفرحة زوجها غامرة عندما علما أنها حامل. ولكن في إحدى زياراتها للطبيبة المتخصصة، وبعد إجراء الاختبارات اللازمة أخبرتها الطبيبة أن الابنة التي تحملها عندها كلية واحدة فقط، سبحان الله، الأطباء في الغرب رغم تفوقهم العلمي إلا أنهم يفقدون المشاعر الإنسانية، فما هي «خ» في صدمة رهيبية مما سمعت من الطبيبة وهي

تخبرها في منتهى البرود أنه لا يوجد حل فوري، ولكن بعد الولادة، من الممكن أن تجرى فحوصات على المولودة لتحديد صلاحية الكلية الواحدة، وإن لم تكن صالحة فعمليات زراعة الكلى أصبحت مثل عمليات اللوز أو أقل.

خرجت «خ» من عند الطبيبة وهي في حالة ذهول، لا تدري كيف وصلت إلى بيتها، أول مولودة لها وبكلية واحدة.

ما العمل! هل من الممكن أن تكون الطبيبة مخطئة؟ بحثت «خ» وزوجها عن أحسن الأطباء في هذا المجال، ولكن كل طبيب يأتي بنفس التشخيص، كلية واحدة، ومع كل زيارة لكل طبيب منهم كان أملها يقل ويضعف، وفي النهاية سلمت للأمر الواقع.

وأخر طبيب قال لها: ألا تتعب نفسك فالوضع لن يتغير، وأدركت «خ» في تلك اللحظة أنه ليس بيدها شيء، سوى التوجه إلى الله بالدعاء ومنذ ذلك اليوم قررت أن تقوم في الثلث الأخير من الليل للصلاة والدعاء لابنتها التي لم تولد بعد، فقد أخبر الله سبحانه وتعالى في محكم التنزيل: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾^(١).

(١) سورة البقرة، الآية: ١٨٦.



أيقنت ،خ، أنه لا ملجأ إلا إلى الله فلم تتردد في القيام يومياً قبل صلاة الفجر بساعة أو أكثر بالرغم من التعب الذي كانت تعاني منه من قلة النوم والحمل نفسه وتسجد في خشوع وتسال الله تعالى أن يرزقها ابنة بصحة جيدة وكليتين، كانت تلح في دعائها وتبكي إلى أن تبلل سجادتها، الركوع والسجود أصبحت في غاية الصعوبة ولكنها لم تتراجع أو تشكو ولو مرة واحدة.

وكلما أخبرتها الطبيبة بنفس النتيجة مع كل زيارة ومع كل فحص ازداد عزمها على القيام في الثلث الأخير من الليل.

أشفق عليها زوجها من كثرة القيام وخشي عليها من الصدمة عند مولد الابنة ذات الكلية الواحدة وكان دائماً يذكرها بأن الله سبحانه وتعالى قد يؤخر الإجابة، كما جاء في حديث أبي سعيد رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلم يدعو الله بدعوة ليس فيها إثم أو قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث: إما أن يعجل له دعوته، وإما أن يدخره له في الآخرة، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها، رواه أحمد في المسند.

وكانت هي تذكر زوجها بأن لا حيلة لها إلا أن تسأل الله، فإن لم تسأله هو سبحانه وتعالى فمن تسأل:

لا تسألن بني آدم حاجة

الله يغضب إن تركت سؤاله

وسل الذي أبوابه لا تحجب

وبني آدم حين يسأل يغضب

قبل الموعد المتوقع للولادة بحوالي أسبوعين ذهبت
صديقة «خ» لزيارتها وفجأة أخبرتها «خ» بأنها تشعر
بشعور غريب سألتها إن كانت تشعر بأي ألم فأجابت
بالنفي، ولكن للاطمئنان قررنا الاتصال بالطبيبة
فطلبت مقابلتها في المستشفى.

تعرس الاتصال بزوج «خ» لأنه في صلاة الجمعة، فتوكلنا
على الله وذهبتا إلى المستشفى وأصبحت في حالة ولادة،
وقد كانت كثيرة الدعاء، وبالرغم من الآلام إلا أنها كانت
تسأل الله أن يرزقها ابنة بصحة جيدة وكليتين.

ولدت فاطمة.. صغيرة الحجم.. دقيقة الملامح..
وجهها يميل إلى الزرقة وفي ظهرها نقرة صغيرة قرب
موقع الكلية، كأن جسدها الصغير امتص فراغ الكلية
الناقصة، فسبحان الله ما كانت إلا دقائق معدودة حتى
تحول اللون الأزرق إلى وردي، ودققت النظر سبحان الله
- وجهها جميل، ولكن كلما نظرت إليها تذكرت المشاكل
التي تواجهها بسبب الكلية الواحدة، لم أتكلم ولم تتكلم
«خ» فكل واحدة منا كانت تفكر.. ماذا سيكون مصير
الطفلة ذات الكلية الواحدة؟

حضر أطباء الأطفال وأجروا الفحوصات المبدئية
وأبلغونا أنه فيما يبدو طبيعية، ولكن لا بد من إجراء



فحوصات مكثفة لمعرفة صلاحية الكلية وهذا لم يتم إلا بعد أسبوعين من ميلادها.

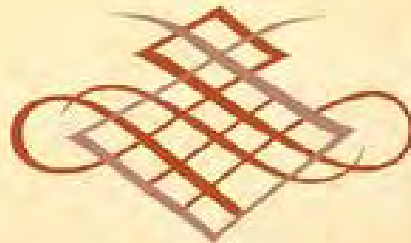
ترددت رخ، كثيراً في أخذ فاطمة لإجراء الفحص الشامل وقالت: قدر الله وما شاء فعل، لا داعي لأن أرهاق جسدها الضئيل بتلك الفحوصات، ولكنها أخذت بالأسباب وقررت إجراء الفحص.

وفي اليوم الموعد جلست في غرفة الانتظار تترقب خروج الطبيبة لتخبرها عن حالة الكلية الواحدة، هل ستحتاج فاطمة إلى كلية جديدة أم أن كليتها الواحدة ستقوم بعمل الكليتين.

وخرجت الطبيبة وعلى وجهها ابتسامة باهتة، توجهت إليها وقالت: لا أدري ماذا أقول وما أدري ماذا حدث، لكن ابنتك بصحة جيدة وبكليتين^(١).

أتهزأ بالدعاء وتزدريه

وما تدري بما صنع الدعاء



(١) جريدة اليوم، العدد ١٢٢٩٧.

السـر

- السلام عليكم.. يا حاج أنت زوجها أم محرماً؟
- أنا زوجها.. أهلاً وسهلاً.
- أنا الطبيب الجراح. لقد استدعاني الشباب من غرفة العمليات وتشخيص الأطباء صحيح، وزوجتك بحاجة إلى عملية جراحية لبتتر التالف من أصابعها وقدمها، وكما قال الأطباء، إن لم تجر العملية فقد يمتد موت الأطراف إلى مناطق أخرى في الجسم ويقتلها - لا سمح الله - وهي ما زالت في منتصف العمر، لم لا توقع على التقرير هداك الله؟
- والله يا دكتور.. لقد أخبرنا الأطباء بذلك فرفضت هي التوقيع وجئنا للعمرة طالبين من الله الشفاء، وهذا هو اليوم الثاني لنا في مكة - عمرها الله - وقد أقسمت لها يمينا ألا أوقع على بتر أي طرف من أطرافها لسر تقوله لي فيما بعد.
- يا أخي التحلل من اليمين سهل، خاصة والشرع يقول: الضرورات تبيح المحظورات، وكفارة اليمين ممكنة وأنت في ضرورة طبية ملحة.
- لا أستطيع يا دكتور، لقد أقسمت لها أن يميني هذا لا يمكن أن أكفره.



- يا أخي العزيز.. أيها الحاج الفاضل.. الحرم مليء
- والحمد لله - بالعلماء نستطيع إرسالك بسيارة إسعاف إسألهم وخذ فتواهم، وسطر قرارك.
- لا يمكن ذلك يا دكتور.

حاول بعض الشباب التدخل فمنعهم قائلاً: لقد مرت بي حالات حجاج ومعتمرين أملهم الموت في مكة المكرمة وأن يدفنوا فيها فهم يرفضون العلاج أملاً في الموت في الحرمين الشريفين وهذا تصرف خاطئ.

- كما تريد يا حاج ولكنك مسؤول أمام الله - سبحانه وتعالى - لو حصل أي شيء لزوجتك، ونرجو أن تعلم ما هي المسؤولية، الأمر حياة أو موت، وسنعطيك ورقة توقع عليها بتكلم فيها عن تشخيص حالة زوجتك، وأنتا شرحنا لك الأمر، وأنت رافض لإجراء العملية، وأنت تتحمل كامل المسؤولية عن هذا القرار وتخلي طرف المستشفى والأطباء.

- لا مانع عندي.

- عدت لغرفة العمليات لإنهاء العملية، ورأيت الشباب قد قاموا بإجراء اللازم والواجب، فشكرتهم وأنهينا العملية التي بين أيدينا والحمد لله بنجاح، وكنت شارداً في ذهن أفكر في هذه الحاجة التي ترفض إجراء

العملية، لقد مرت علينا حالات في أمريكا أثناء التدريب والدراسة لأشخاص يرفضون إجراء عمليات جراحية لأسباب دينية، فنقل الدم عمل محرم عند المسيحيين العلميين، وهي فرقة مسيحية أمريكية لا عهد لها بغير هؤلاء من يحرم إجراء عمليات جراحية، وبالعكس، فإن ديننا الإسلامي الحنيف يحث على العلاج، ألم يشير المصطفى ﷺ فيما معناه أنه لا يوجد داء إلا وله دواء.

ترى ما سبب إحجام هذه المرأة؟ هل سأستطيع أنا وزملائي إقناعها بإجراء هذه العملية الجراحية؟ أهو خوف المرأة من قطع قدمها وجعلها عاجزة عن السير؟ هل تفضل الموت على أن تقطع أصبعها وقدمها؟ كنت أفكر بكل هذا وأنا أسير نحو سرير هذه الحاجة، مشكلتنا حالياً بالنسبة للمرأة تخفيض مستوى السكر في الدم، ومشكلتنا في عالمنا العربي، أن المريض لا يعرف الحمية، ولا يستغل الرياضة «إنا لله وإنا إليه راجعون».

مررت على المرأة وهي ما زالت في إغماء، حالة الأصابع والقدم كما هي الأنسولين يعطى لها بين فترة وأخرى، والمغذي موصل بزنداها الأيمن، خرجت من المستشفى ليلاً بعد يوم حافل من العمل، ولكن موضوع المرأة الراضية جعلني شارد الذهن، ترى ما سبب امتناعها وزوجها عن إجراء العملية؟ وسبحان الله كثير من الناس



يعتقد أن الطبيب قد تعود على مواجهة الموت والمرض، فهو يتعامل مع الموت يومياً ويعتقد الناس أن الطبيب لا يتأثر، وهذا غير صحيح فهناك أشخاص لا زالت صورهم في ذهننا رغم موتهم منذ سنين عدة، بل نذكر عن البعض كل التفاصيل الدقيقة، ويؤثر علينا البعض فتكون حياتنا جحيماً، خاصة على زوجاتنا الصابرات، اللاتي لا يشاهدن سوى الهجوم العنيف في الصحف على بعضنا لأخطاء بسيطة، ولتصرفات خاطئة من البعض، ونحن بشر نخطئ كما يخطئون، ما هذا الشعور الغريب يا دكتور؟ دع الصحافة تتكلم ما تشاء، تسليط الضوء على الظلام بيده ونحن بحاجة إلى تسليط الضوء على ظلام الفساد والرشوة والمحسوبية، ولا بد من تجفيف منابع الفساد في مجتمعاتنا وتطهيرها وتعقيمها، ما أجمل الدعاء الذي نسمعه من مريض بعد تخلصه من الألم وعند سيره على قدميه وعندما يترك المستشفى. إن لله عبادة خصهم لخدمة الناس.. جعلنا الله منهم. عدت صباحاً، وكان أول ما قمت به مروري على الحاجة، حتى قبل مروري على من أجريت لهم عمليات بالأمس، كانت الساعة السابعة صباحاً، لا زالت في إغماء تام السكر والحمد لله قد نقص ولكن لا زالت مرتفعة القدم كما هي، مر أسبوع والمريضة كما هي، في حالة إغماء تام، بيد أن السكر بدأ في الانخفاض والحمد لله، وكنت أزورها مرتين في اليوم، كانت صحتها تتحسن ببطء شديد.

فجأة شاهدت الممرضة تجري نحوي وتناديني وتقول لي: الحاجة عادت إلى الوعي، سرت خلف الممرضة مسرعاً نحو سرير الحاجة، السلام عليكم يا حاجة إنعام، وعليكم السلام قالتها بصوت ضعيف، كيف الحال، نرجو الله أن تكوني بخير، ردت: لا بأس. قلت: يا حاجة كيف حال رجلك؟ ردت: الحمد لله.

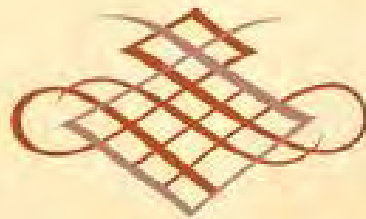
ولم أستطع أن أجلس معها، كي أحاول كشف السر، فقد كانت ضعيفة جداً، طلبت من الممرضة أن تساعدني في المشي، فقد مر عليها أسبوعان لم تتحرك من السرير. في الوقت الذي سرت فيه إلى سرير الحاجة إنعام كانت جالسة على السرير وتأكل من علبه لبن قليل الدسم، وزوجها جالس بجانبها، سلمت فابتسمت، أخذت أوراقها لمعاينة آخر نتائج الفحص فوجدت تحسناً كبيراً في الوضع.

- يا حاجة إنعام - كيف حالك.
- بأسعد حال يا دكتور، كل صلاة بمائة ألف صلاة هل هذا المستشفى في الحرم.
- نعم يا حاجة أنت داخل منطقة الحرم.
- الحمد لله.
- يا حاجة إنعام، ما موضوع رفضك العملية؟
- يا دكتور سوف لا تصدق ما أقوله.
- كيف تحكمن على شيء مقدماً، تكلمي، ولنرهل أصدقها أم لا؟



- كنت في وطني، وبدأت رجلي يتغير لونها، وحكم الأطباء بقطعها وقد تقرر دخولي المستشفى لإجراء عملية البتر، ولكنني نمت، فرأيت فيما يرى النائم، ملكاً سَلَّمَ علي وقال: تقبل الله صيامك هذا اليوم وتهجرك ودمعاتك بعد الدعاء، جاء الشفاء من الله.. جاء الشفاء من الله.. إذهبى إلى بيت الله الحرام ولا بتر بل شفاء فسألت الملك: أوهم أنت أم حلم؟ فقال: أنا ملك من ملائكة الله الصالحين.. جئتك مبشراً أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، صحوت فسألت عن هذا الحلم عدداً من المشايخ.. وسافرت لأرض الحرمين الشريفين، بدأت بزيارة مسجد الرسول ﷺ ثم جئت مكة - عمرها الله - وحصل ما حصل.

الدكتور: أما الرؤيا فليست من مضري الأحلام، أما عن الشفاء فهو بإذن الله وأمر الله، والله هو الشافي المعافي، وممرت شهور ثلاثة وإذا بالحاجة تسير على قدميها ويختفي اللون الأزرق، كانت تغسل رجلها يومياً بماء زمزم على نية الشفاء وكانت موقنة ومؤمنة بالشفاء فشفاه الشافي الكافي المعافي^(١).



(١) مجلة صحتك، العدد ٤٢.

بين ابن المنكدر ورجل يدعو الله^(١)

قال محمد بن المنكدر - رحمه الله تعالى - إنني مواجه في ليلة لهذا المنبر في جوف الليل أدعو، إذا إنسان عند الأستوانة مقنعاً رأسه فأسمعه يقول: أي رب، إن القحط قد اشتد على عبادك واني مقسم عليك يا رب إلا سقيتهم، قال: فما كان إلا ساعة، فإذا سحابة أرسلها الله قد أقبلت، وكان عزيزاً على ابن المنكدر أن يخفى عليه أحد من أهل الخير، فقال: هذا بالمدينة ولا أعرفه؟

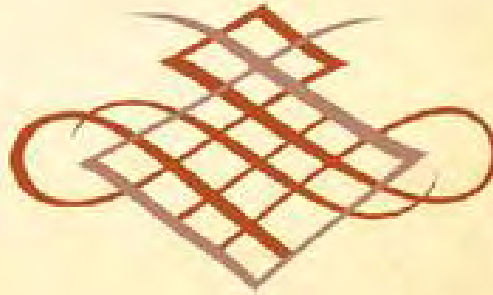
فلما سلم الإمام تقنع، وانصرف واتبعته، ولم يجلس للقاص حتى أتى دار أنس فدخل موضعاً ففتح ودخل قال: ورجعت، فلما أصبحت أتيت، فقلت: أدخل؟ قال: أدخل، فإذا هو ينجر أقداحاً، فقلت: كيف أصبحت - أصلحك الله؟ قال: فاستشهرها وأعظمها مني، فلما رأيت ذلك، قلت: إنني سمعت إقسامك البارحة على الله يا أخي، هل لك من نفقة تغنيك عن هذا أو تفرغك لما تريد من الآخرة، يريد ابن المنكدر أن يترك الرجل عمل النجارة ويعطيه مالا ليتفرغ للآخرة، قال: لا

(١) سير أعلام النبلاء.



ولكن غير ذلك، لا تذكرني لأحد ولا تذكر هذا لأحد حتى أموت، ولا تأتني يا ابن المنكدر، فإنك إن أتيتني شهرتني للناس، فقلت: إني أحب أن ألقاك، قال ألقني في المسجد، قال: كان فارسياً، فما ذكر ذلك ابن المنكدر لأحد حتى مات الرجل.

قال ابن وهب: بلغني أنه انتقل من تلك الدار، فلم ير، ولم يدر أحد أين ذهب، فقال أهل تلك الدار: الله بيننا وبين ابن المنكدر أخرج عنا ذلك الرجل الصالح.



الدعاء وطلب الوظيفة (١)

يذكر شيخ أن رجلاً تنكدت عليه وظيفته، وبقي في حزن، فشاء الله أن يلتقيه بهذا الشيخ وقد بلغ الرجل من الهم والغم ما بلغ، وكان يبحث عن رجل يؤثر على صاحب الصلاحية في التوظيف، فقال للشيخ: هل رأيت فلاناً؟ فأجاب الشيخ بأنه لم يره، ثم سأله الشيخ: هل انقضت حاجتك؟

قال: لم تنقض حتى الآن، إنني أبحث عن الرجل الذي له تأثير.

قال الشيخ: هناك من يحل موضوعك ويكفيك همك.

قال الرجل: وهل يؤثر على صاحب صلاحية العمل؟

قال الشيخ: نعم يؤثر عليه كثيراً، قال الرجل:

وهل تعرفه؟

قال الشيخ: نعم. فقال الرجل: هل تستطيع أن تكلمه؟

فقال الشيخ: نعم وأنت تستطيع أن تكلمه أيضاً. فقال

الرجل: بل كلمه أنت جزاك الله خيراً. فسأل الرجل

الشيخ: من هو؟ قال الشيخ: إنه الله.

هنا أصاب الرجل نوع من التردد، ثم قال الشيخ: يا أخي

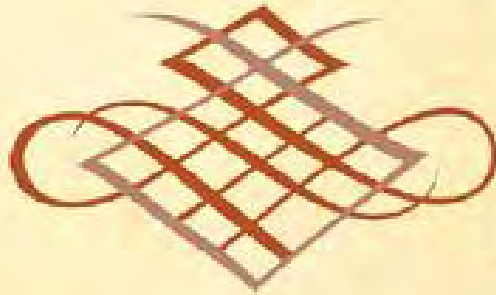
إتق الله لو قلت لك فلاناً من البشر: لقلت: هيا بنا إليه،

(١) صحيفة الجزيرة، العدد ١٤٢٩٧.



ولما قلت لك الله ترددت! نعم ما عرفت الله فهلا جربت دعوة الأسحار؟ وشاء الله أن يتقابل الشيخ بالرجل بعد أسبوع، فإذا بالوجه البشوش، يقول الرجل: من العجب أنني قمت من مجلسك، ومن توفيق الله أنني استيقظت وقت الأسحار وكان شخصاً يوقظني، فشاء الله أن صليت ودعوت الله، ولذت بالله كأنني أراه، فعندما أصبح الصبح، فأردت أن أذهب إلى مكان الوظيفة، ثم شاء الله أن أغير الطريق فمررت بمصلحة من المصالح ونزلت، وسألت مدير المصلحة فرحب بي فأخبرته بموضوعي.

فقال المدير: أين أنت؟ نبحث عن أمثالك، فخيرني بين وظيفتين وقد كنت أتمنى أقل منهما والحمد لله.



هكذا شفاني الله (١)

ابتليت بمرض غريب في الجلد، احتار مع الأطباء، الكل يسميه بتسمية، وفي آخر الأمر قرروا عدم وجود أي دواء له.

في يوم من الأيام وقعت يدي على شريط كنت أسمعه لمجرد التسلية، ومع تكرار سماعه، أخذت أحس بكل كلمة يقولها الشيخ، فقلت في نفسي: سبحان الله أذهب للعباد وأنسى خالق العباد، فجاهدت نفسي، وأصبحت أقوم الليل، والحمد لله ولزمت الاستغفار، وكنت في قيام الليل أقرأ سورة البقرة كاملة في بداية الأمر، وأصلي ست ركعات، حتى أصبحت أصلي ركعتين بسورة البقرة، وذلك مع الاستغفار والدعاء والتذلل لله - جل وعلا - في الثلث الأخير من الليل فكنت أبكي بكاءً حاراً، كلما رفعت يدي للدعاء تغالبني الدموع فلا أستطيع الدعاء إلا بعد جهد شديد، ولكن ماذا حدث...؟

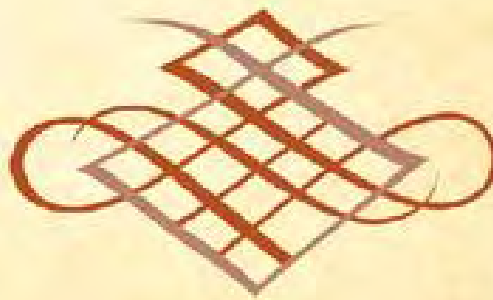
والله الذي لا إله غيره لم يمر أسبوع حتى اتصلت المستشفى لإخباري بأن هناك علاج ينتظرنني، وقد بدأت في هذا العلاج والحمد لله على هذه النعمة وسجدت لله شكراً على نعمه.

(١) منتديات لها أون لاين.



أخي المسلم.. أختي المسلمة.. لا تستطيّلوا الطريق
 فالطريق شاق وطويل تعب فيه آدم، ونوح لأجله نوح،
 ورُمي في النار الخليل وضُجِع للذبح إسماعيل، وبيع
 يوسف بثمن بخس وثبت في السجن بضع سنين، وقاسى
 الصبر أيوب، وزاد بكاء داود، وعالج الأذى نبينا وحبينا
 محمد عليه وعلى سائر الأنبياء والمرسلين أفضل الصلاة
 وأتم التسليم، واغتيل عمر، وضُرَج عثمان بدمائه كل
 ذلك من أجل العقيدة السمحة.

يا عباد الله فنحن أهل التوحيد في ديار التوحيد
 تحت راية التوحيد.



بركة الدعاء

أصيب داعية بشلل نصفي بسبب خطأ في العلاج، ظهره مات وعلى إثره تشلل النصف السفلي لجسده، أرسل بعد ذلك إلى دولة من دول الغرب، وكان لسانه لا يفتر من الدعاء وهو متيقن بإنجاز الله - تعالى - لما يريد منه، وكان يلح بالدعاء بأن يشفيه الله - تعالى، ولم تمض إلا أيام قلائل حتى أحس باحتياجه بإخراج البول، فضغط على زر الجرس منادياً بالمرض، وعندما حضر المرض أخبره بحاجته، لم يصدق المرض ما سمع من ذلك الداعية، وقال: لا يمكن أن يكون هذا.

واجتمع عليه الأطباء، وهم في دهشة من موقف لم يشاهدونه من قبل، كيف تعاد الحياة للجزء الميت من المصاب بشلل؟ إنها قدرة الله العظيم «يحيي ويميت»، إنها روعة الدعاء، وعظمة الاستجابة، وصدق الله تعالى إذ قال في الحديث القدسي: «أنا عند حسن ظن عبدي».

إن الإله الذي أرجع الحياة لذلك الجسد الميت ما زال حياً لا يموت وهو قادر عند دعائهم مع اليقين التام



بالإجابة لهم، جاء في الحديث الصحيح، أدعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة،^(١).

يا صاحب الهم إن الهم متفرج

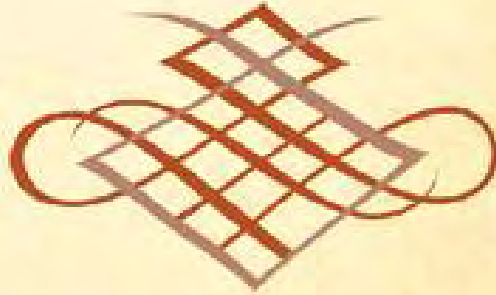
أبشر بخير فإن الفارج الله

والله يحدث بعد العسر يسرة

لا تجزعن فإن الكافل الله

والله مالك غير الله من أحدٍ

فحسبك الله في كل لك الله



(١) مجلة الدعوة، العدد ١٦٦.

الحجاج يبحث عن أنس رضي الله عنه

حدث عبد الله بن أبان القاضي، قال: وجهني الحجاج ابن يوسف في طلب أنس بن مالك رضي الله عنه، فظننت أنه يتوارى عنه، فأتيته بخيلي ورجلي، فإذا هو جالس على باب داره ماداً رجليه، فقلت له: أجب الأمير، فقال: أي الأمراء؟ قلت: أبو محمد الحجاج.

فقال - غير مكترث - : قد أذله الله، ما أرى أذل منه، لأن العزيز من عز بطاعة الله، والذليل من ذل، لينتقم الله منه، فقلت له: أقصر عن الكلام وأجب الأمير، فقام معنا حتى حضر بين يدي الحجاج، فقال له: أنت أنس ابن مالك؟ قال: نعم، قال الأمير: أنت الذي تدعو علينا وتسبنا؟ قال: نعم.

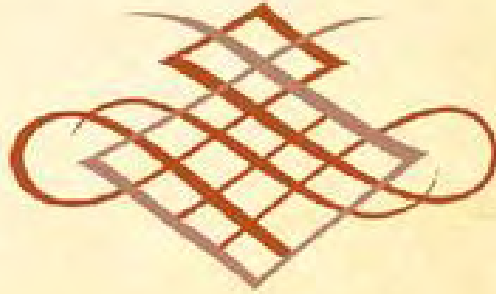
قال: ومم ذاك؟ قال: لأنك عاصٍ لربك، مخالف لسنة نبيك صلى الله عليه وسلم علمني دعاءً وقال: من دعا به في كل صباح لم يكن لأحد عليه سبيلاً، وقد دعوت به في صباحي هذا.



فقال الحجاج: خلوا سبيله، فقال له صاحب الحاجب:
أيها الأمير، لنا في طلبه كذا وكذا يوماً حتى أخذناه،
فكيف نخلي سبيله؟

فقال الحجاج: لقد رأيت على عاتقه أسدين عظيمين
فاتحين أفواههما^(١).

ثم إن أنس رضي الله عنه لما حضرته الوفاة علم
الدعاء لإخوانه.

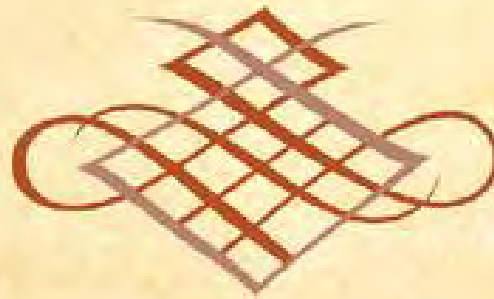


(١) كنز الدعاء.

العريس والدعاء^(١)

واجهت ما يعاني منه شباب اليوم من ارتفاع تكاليف الزواج وغلاء المهور ونار الأسعار، لكنني استعنت بالجد في العمل والدعاء.

سهرت الكثير من الليالي في العمل في فترة ما قبل الزواج، لأنمكن من تأمين ما يلزمني من نفقاته، وكنت غالباً ما أستقطع وقتاً من الليل لصلاة قيام الليل، أدعو الله فيها أن ييسر لي أمري، ويضج همي ويوسع لي في رزقي ويعينني على تحمل ما أنا في مواجهته من التزامات مادية ترهقني، وشعرت أن الله سبحانه وتعالى قد استجاب دعائي فقد حققت خلال هذه الفترة، ما أغناني من سؤال أقرب الناس إلي، وتمكنت من إتمام زواجي، وحمدت الله كثيراً على نعمه وفضله.



(١) موقع طريق الجنة.

الباب السادس

الاستغفار

وَرَبِّكَ اسْتَغْفِرْ
وَلِلنَّاسِ سِتْرًا
مِمَّا كَانُوا
يَعْمَلُونَ

الاستغفار.. فضائله.. أوقاته.. صيغته (١)

أ- فضائله :

- ١- إنه طاعة لله - عز وجل - .
- ٢- إنه سبب لغفرة الذنوب قال تعالى: ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبِّيَ إِنَّكُمْ إِِنَّهُ كَانَ عَفَّارًا ﴾ (٢) .
- ٣- نزول المطر قال تعالى: ﴿ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴾ (٣) .
- ٤- الإمداد بالأموال والبنين قال تعالى: ﴿ وَنُمِدَّكُمْ بِأَمْوَالٍ وَأَبْنَاءٍ ﴾ (٤) .
- ٥- دخول الجنات قال تعالى: ﴿ وَنَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ ﴾ (٥) .
- ٦- زيادة القوة قال تعالى: ﴿ وَنَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ ﴾ (٦) .
- ٧- المتاع الحسن قال تعالى: ﴿ يَمُنِّعْكُمْ مِّنَّا حَسَنًا ﴾ (٧) .
- ٨- دفع البلاء قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ (٨) .

(١) مجلة الدعوة، ٢١٠٩ .
(٢) سورة نوح، الآية: ١٠ .
(٣) سورة نوح، الآية: ١١ .
(٤) سورة نوح، الآية: ١٢ .
(٥) سورة نوح، الآية: ١٢ .
(٦) سورة هود، الآية: ٥٢ .
(٧) سورة هود، الآية: ٣ .
(٨) سورة الأنفال، الآية: ٣٣ .



٩- سبب لإيتاء كل ذي فضل فضله قال تعالى: ﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾ (١).

١٠- العباد أحوج ما يكونوا للاستغفار، لأنهم يخطئون بالليل والنهار، فإذا استغفروا الله غفر لهم.

١١- سبب لنزول الرحمة قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (٢).

١٢- كفارة المجلس.

١٣- تأس بالنبي ﷺ لأنه كان يستغفر في المجلس الواحد سبعين أو مائة مرة.

ب- أقوال في الاستغفار:

يروى عن لقمان - عليه السلام - أنه قال لابنه: يا بني عود لسانك: اللهم اغفر لي، فإن لله ساعات لا يرد فيها سائلاً.

قالت عائشة رضي الله عنها طوبى لمن وجد في صحيفته استغفاراً كثيراً.

قال قتادة: إن هذا القرآن يدلكم على دوائكم ودوائكم فأما دواؤكم فالذنوب، وأما دواؤكم فالاستغفار.

قال أبو المناهل: ما جاور عبد في قبره من جار أحب إليه من الاستغفار.

(١) سورة هود، الآية: ٣.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٣٣.

قال الحسن: أكثروا من الاستغفار في بيوتكم، وعلى موائدكم وفي طرقاتكم وفي أسواقكم وفي مجالسكم، فإنكم لا تدرون متى تنزل المغفرة.
قال أعرابي: من أقام في أرضنا فليكثر من الاستغفار، فإن مع الاستغفار القطار، والقطار: السحاب العظيم القطر.

ج- أوقات الاستغفار:

الاستغفار مشروع في كل وقت، ولكنه يجب عند فعل الذنوب ويستحب بعد الأعمال الصالحة، كالاستغفار بعد الصلاة وبعد الحج ويستحب أيضاً في الأسحار لأن الله تعالى أثنى على المستغفرين بالأسحار.

د- صيغ الاستغفار:

١- سيد الاستغفار وهو أفضلها وهو أن يقول العبد:
«اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي، فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت».

٢- استغفر الله.

٣- رب اغفر لي.

٤- «اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت».

٥- «استغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه».

٦- «اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب



إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك
أنت الغفور الرحيم..

٧- «رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الرحيم».

٨- «استغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم
بديع السموات والأرض وما بينهما من جميع ظلمي
وجرمي وما جنيت على نفسي وأتوب إليه».

٩- «اللهم إني أعوذ بك فأعدني واستجير بك من جهد
البلاء فأجرتني واستغيث بك فأغنني واستعين بك
فأعني واعتصم بك فاعصمني وأسألك فأعطني
واسترزقك فارزقني واستغفرك فاغفر لي
واسترحمك فارحمني يا أرحم الراحمين».

١٠- «استغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم
وأتوب إليه وأسأله التوبة والمغفرة».

١١- «استغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم
وأتوب إليه توبة عبد ظالم لا يملك لنفسه ضراً ولا
نفعاً ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً».

١٢- «اللهم اغفر لي جدي وهزلي وخطئي وعمدي وكل
ذلك عندي».

١٣- «اللهم إني استغفرك من كل ذنب أذنبته وتعمدته
أو جهلته واستغفرك من كل الذنوب التي لا يعلمها
غيرك ولا يسعها إلا حلمك».

١٤- «اللهم إني استغفرك لكل ذنب يعقب الحسرة ويورث
الندامة ويحبس الرزق ويرد الدعاء».

١٥- «اللهم إني استغفرك من كل ذنب تبت منه ثم عدت إليه واستغفرك من النعم التي أنعمت بها علي فاستعنت بها على معصيتك واستغفرك من الذنوب التي لا يطلع عليها سواك ولا يجنبني منها أحد غيرك ولا يسعها إلا حلمك وكرمك ولا ينجيني منها إلا عفوك».

١٦- «اللهم إني استغفرك وأتوب إليك من كل ذنب أذنبته ولكل معصية ارتكبتها فاغفر لي يا أرحم الراحمين».

١٧- «اللهم إني استغفرك لكل ذنب يدعو إلى غضبك أو يدينني إلى سخطك أو يميل بي إلى ما نهيتني عنه أو يبعثني عما دعوتني إليه».

١٨- «اللهم إني استغفرك لكل ذنب يمحق الحسنات ويضعف السيئات ويحل النقمات ويغضبك يا رب الأرض والسموات».

١٩- «اللهم إني استغفرك لكل ذنب يكون في اجترائه قطع الرجاء ورد الدعاء وتوارد البلاء وترادف الهموم وتضاعف الغموم».

٢٠- «اللهم إني استغفرك لكل ذنب يرد عنك دعائي ويقطع منك رجائي ويطيل في سخطك عنائي ويقصر بي عنك أملتي».

٢١- «اللهم إني استغفرك لكل ذنب يميت القلب ويشعل الكرب ويشغل الفكر ويرضي الشيطان ويسخط الرحمن».



متى ينفع الاستغفار؟^(١)

هذه وقفات مضيئة من هدي السلف الصالح وفهمهم النقي لهذا الدين في عبادة عظيمة وجليلة يرجى لصاحبها الفلاح والسعادة في الدنيا والآخرة، تلكم العبادة هي الاستغفار وطلب المغفرة من الله فما هو الاستغفار الشرعي والذي يضمن لنا إيقاعه على الوجه المرضي هذه الثمرة الكبيرة؟ فمع هذه الإضاءات لتجلي لنا ذلك:

تفسير القرطبي لقوله تعالى: ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ. وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾^(٢)، قال علماؤنا: الاستغفار المطلوب هو الذي يَحُلُّ عَقْدَ الإصرار ويثبت معناه في الجنان، لا التلفظ باللسان. فأما من قال بلسانه: استغفر الله، وقلبه مصر على معصيته فاستغفاره ذلك يحتاج إلى استغفار، وصغيرته لاحقة بالكبائر. وروى عن الحسن البصري أنه قال: استغفارنا يحتاج إلى استغفار. قلت: هذا يقوله في زمانه، فكيف في زماننا هذا الذي يرى فيه الإنسان مكبياً على الظلم حريصاً عليه لا يُقلع، والسُّبْحَةَ في

(١) صحيفة الشرق الأوسط.

(٢) سورة هود الآية، ٣.

يده زاعماً أنه يستغفر الله من ذنبه وذلك استهزاء منه واستخفاف؟ وفي التنزيل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا﴾^(١).

وقال الإمام ابن حجر في الفتح «باب أفضل الاستغفار، وفي تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ يَنْجِبْهُ﴾^(٢)، «فيه إشارة إلى أن من شروط قبول الاستغفار أن يقلع المستغفر عن الذنب، وإلا فالاستغفار باللسان مع التلبس بالذنب كالتلاعب».

ومن طرائف مسائل الاستغفار ما يذكره الإمام ابن رجب في رسالته «أسباب الاستغفار»: وإن قال: استغفر الله وأتوب إليه فله حالتان: إحداهما: أن يكون مصراً بقلبه على المعصية فهو كاذب في قوله «أتوب إليه» لأنه غير تائب فلا يجوز له أن يخبر عن نفسه بأنه تائب وهو غير تائب.

والثانية: أن يكون مقلعاً عن المعصية بقلبه.

فاختلف الناس في جواز قوله «أتوب إليه» فكرهه طائفة من السلف وهو قول أصحاب أبي حنيفة. حكاه عنهم الطحاوي.

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٣١.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٣٥.



وقال الربيع بن خثيم: «يكون قوله (وأتوب إليه، كذبة وذنباً ولكن ليقل: «اللهم إني أستغفر فتب علي»، وهذا قد يحمل على من لم يقلع بقلبه وهو بحالة أشبه.

وكان محمد بن سوقه يقول في استغفاره: «أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم، وأسأله توبة نصوحاً». وروى عن حذيفة أنه قال: «يحسب من الكذب أن يقول أستغفر الله ثم يعود». وسمع مطرف رجلاً يقول: «أستغفر الله وأتوب إليه». فتغيظ عليه وقال: لعلك لا تفعل».

وهذا ظاهره يدل على أنه إنما كره أن يقول «أتوب إليه»، لأن التوبة النصوح أن لا يعود إلى الذنب أبداً. فمتى عاد كان كاذباً في قوله «أتوب إليه»، وجمهور العلماء على جواز أن يقول التائب «أتوب إلى الله»، وأن يعاهد العبد ربه على أن لا يعود إلى المعصية، فإن العزم على ذلك واجب في الحال.

لهذا قال: «ما أصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة».

وقال في المعاوذ للذنوب: «قد عُفرت لعبدي فليعمل ما شاء».

وفي حديث كفارة المجلس: «أستغفرك اللهم، وأتوب إليك».

وقطع النبي ﷺ يدي سارق ثم قال له: «استغفر الله وتب إليه». فقال: أستغفر الله وأتوب إليه فقال: اللهم تب عليه، أخرجهُ أبو داود.

الاستغفار فوائد عظيمة ومعاني جلية^(١)

الاستغفار هو طلب المغفرة من العزيز الغفار.. وطلب الإقالة من العثرات من غافر الذنب وقابل التوب.

قال ابن الأثير: في أسماء الله تعالى الغفار والغفور، وهما من أبنية المبالغة، ومعناها الساتر لذنوب عباده وعُيوبهم المتجاوز عن خطاياهم وذنوبهم. وأصل الغفر التغطية.

يقال: غفر الله لك غفراً وغفراًناً ومغفرة. والمغفرة إلباس الله تعالى العفو للمذنبين.

قال ذو النون المصري: الاستغفار جامع لمعان:

أولهما: الندم على ما مضى.

الثاني: العزم على الترك.

والثالث: أداء ما ضيعت من فرض الله.

الرابع: رد المظالم في الأموال والأعراض والمصالحة عليها.

الخامس: إذابة كل لحم ودم نبت على الحرام.

السادس: إذابة ألم الطاعة كلما وجدت حلاوة المعصية.

وبالاستغفار تُختتم العبادات ليُقر العبد بتقصيره فيُغفر له ذنبه.

(١) منتديات أنا مسلمة.



قال سبحانه في الحج: ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (١).

وفي الأسحار عند الفراغ من قيام الليل قال تعالى: ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجُونَ ﴾ (١٧) ﴿ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ (٢).

وأثنى الله على المستغفرين بأوقات السحر فقال: ﴿ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴾ (٣).

ويكون الاستغفار عند جموح النفس لمواقعة الذنب، قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا الذُّنُوبَ بِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (٤).

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ (٥).

وقال سبحانه وتعالى على لسان نبيه هود عليه الصلاة والسلام: ﴿ وَنَقُومِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ

(١) سورة البقرة، الآية، ١٩٩.

(٢) سورة الذاريات، الآية، ١٧-١٨.

(٣) سورة آل عمران، الآية، ١٧.

(٤) سورة آل عمران، الآية، ١٣٥.

(٥) سورة النساء، الآية، ٦٤.

يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ ﴿١﴾ .

وقال جل شأنه على لسان صالح عليه الصلاة والسلام:

﴿يَنْقُورِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوا لَهُ ثُمَّ تُوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ ﴿٢﴾ .

وعلى لسان شعيب عليه الصلاة والسلام قال تعالى:

﴿وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٣﴾ .

وبه تَفَتْح مغاليق الأمور قال سبحانه وتعالى على

لسان نبيه محمد ﷺ: ﴿وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُبْعَثْكُمْ مَنَّاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٤﴾ .

وبالاستغفار تُسْتَمَد الأرزاق، وَيُسْتَكْثَر من المال والولد، وتُستَمَطَر الرِّحْمَات.

قال جل جلاله على لسان نوح عليه الصلاة والسلام:

﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ

(١) سورة هود، الآية: ٥٢.

(٢) سورة هود الآية: ٦١.

(٣) سورة هود، الآية: ٩٠.

(٤) سورة هود، الآية: ٣.



عَلَيْكُمْ مَذْرَأًا ﴿١١﴾ وَيَمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَمِنْ بَيْنِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ
وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾.

وبالاستغفار يودع الميت.

ولذا فقد كان النبي ﷺ: «إذا فرغ من دفن الميت
وقف عليه فقال: استغفروا لأخيكم وسلوا له التثبيت؛
فإنه الآن يسأل». رواه أبو داود.

وبالاستغفار تتحات الخطايا والذنوب قال رسول الله
ﷺ: «من قال أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي
القيوم وأتوب إليه ثلاثاً غُفرت ذنوبه وإن كان فاراً من
الزحف». رواه الحاكم وقال: هذا حديث صحيح على
شرط مسلم ولم يُخرجاه.

قال ابن عيينة: غضب الله داء لا دواء له.

وعقب عليه الإمام الذهبي بقوله: دواؤه كثرة
الاستغفار بالأسحار والتوبة النصوح.

وقد كان الذي غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر عليه
الصلاة والسلام يقول: «والله إنني لأستغفر الله وأتوب
إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة». رواه البخاري.

وقال ﷺ: «إنه ليغان على قلبي واني لأستغفر الله في
اليوم مائة مرة». رواه مسلم.

قال الإمام النووي: والمراد هنا ما يتغشى القلب. قال

(١) سورة نوح، الآية: ١٠-١٢.

القاضي: قيل المراد الفترات والغفلات عن الذكر الذي كان شأنه الدوام عليه فإذا فتر عنه أو غفل عد ذلك ذنباً واستغفر منه.

وروى مكحول عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: ما رأيت أكثر استغفاراً من رسول الله ﷺ. وقال مكحول: ما رأيت أكثر استغفاراً من أبي هريرة - رضي الله عنه - . وكان مكحول كثير الاستغفار.

فَحَرِيٌّ بِنَا وَنَحْنُ نُوَدِّعُ عَاماً وَنَسْتَقْبِلُ آخَرَ جَدِيدٍ أَنْ نُوَدِّعَ هَذَا بِالْإِسْتِغْفَارِ وَنَسْتَقْبِلَ ذَاكَ بِالْإِسْتِغْفَارِ. نَسْتَقْبِلُهُ بِاسْتِغْفَارِ الصَّادِقِينَ.

قال بكر بن عبد الله المزني: أنتم تكثرون من الذنوب فاستكثروا من الاستغفار، فإن الرجل إذا وجد في صحيفته بين كل سطرين استغفار سره مكان ذلك.

قال سفيان الثوري لجعفر بن محمد بن علي بن الحسين: لا أقوم حتى تحدثني.

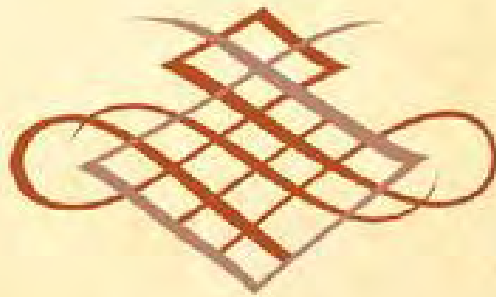
قال له جعفر: أنا أحدثك، وما كثرة الحديث لك بخير. يا سفيان إذا أنعم الله عليك بنعمة فأحببت بقاءها ودوامها فأكثر من الحمد والشكر عليها، فإن الله عز وجل قال في كتابه: ﴿لِيَنْ شَكَرْتُمْ لَا زَيْدَنْكُمْ﴾^(١)، وإذا استبطأت الرزق فأكثر من

(١) سورة إبراهيم الآية: ٧.



الاستغفار، فإن الله تعالى قال في كتابه: ﴿ فَقُلْتُ
 أَسْتَغْفِرُكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ
 مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَنُمِدَّكُمْ بِأَمْوَالٍ وَأَنْهَارٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ
 لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾ ﴾^(١)، يا سفيان إذا حزبك أمرٌ من سلطان
 أو غيره فأكثر من: لا حول ولا قوة إلا بالله ؛ فإنها
 مفتاح الفرج، وكنز من كنوز الجنة.

فَعَقَّدَ سَفِيَانُ بِيَدِهِ وَقَالَ ثَلَاثًا وَنِصْفَ ثَلَاثًا. قَالَ
 جَعُضٌ: عَقَلَهَا وَاللَّهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، وَلِيَنْفَعَنَّهُ اللَّهُ بِهَا.
 وفي وصية علي بن الحسن المسلمي: وأكثر ذكر الموت،
 وأكثر الاستغفار مما قد سلف من ذنوبك، وسل الله
 السلامة لما بقي من عمرك.



(١) سورة نوح، الآية: ١٠-١٢.

الاستغفار والتوكل على الله (١)

أعمل مهندس معلوماتية - أقوم بصيانة أنظمة المعلومات، في يوم من الأيام واجهتني مشكلة مع أحد السرفرات الخاصة بأجور عمال الشركة التي أعمل بها، استغرقت فترة صباحية أربع ساعات لحل المشكلة ولم أتمكن من ذلك، رجعت المنزل وأنا غارق في هم من هذه المشكلة توضأت ونمت للقبولة، بعد ساعة نهضت وقد تذكرت المشكلة فذكرت الله وقرأت: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، سبحان الله، الحمد لله، لا إله إلا الله، الله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله».

ثم سألت الله التوفيق والتسهيل في أموري، صليت الظهر وتوجهت إلى العمل وأنا أكثر من الاستغفار حتى وصلت إلى الشركة، ووجدت المدير في انتظاري لحل تلك المشكلة، توكلت على الله وركزت على حل المشكلة، فما استغرق مني أكثر من ربع ساعة، الحمد لله الذي إذا أراد الشيء أن يقول له كن فيكون.

(١) صحيفة الرياض، العدد ٢٣٢٣١.



كيف تكون ثمار الاستغفار؟

هل تريد راحة البال، وانسراح الصدر، وسكينة النفس،
وطمأنينة القلب والمتاع الحسن؟ عليك بالاستغفار.

قال تعالى: ﴿أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمِغِّعْكُمْ مَتَاعًا
حَسَنًا﴾ (١).

هل تريد قوة الجسم وصحة البدن والسلامة من العاهات
والآفات والأمراض والأوصاب؟ عليك بالاستغفار.

قال تعالى: ﴿أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ
يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى
قُوَّتِكُمْ﴾ (٢).

هل تريد دفع الكوارث والسلامة من الحوادث والأمن
من الفتن والمحن؟ عليك بالاستغفار.

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَتْ أَلَهَ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ
وَمَا كَانَتْ أَلَهَ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (٣).

هل تريد الغيث المدرار والذرية الطيبة والولد الصالح
والمال الحلال والرزق الواسع؟ عليك بالاستغفار.

(١) سورة هود، الآية، ٣.

(٢) سورة هود، الآية، ٥٢.

(٣) سورة الأنفال، الآية، ٣٣.



يا رب إن عظمت ذنوبي كثرة
فلقد علمت أن عفوك أعظم
إن كان لا يرجوك إلا محسن
فبمن يلوذ ويستجير المجرم
مالي إليك وسيلة إلا الرضا
وجميل عفوك ثم إنني مسلم
وفي الحديث الصحيح: «من لزم الاستغفار جعل الله
له من كل هم فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً ورزقه من
حيث لا يحتسب».

ومن اللطائف، كان بعض المعاصرين عقيماً لا يلد وقد
عجز الأطباء عن علاجه وبارت الأدوية فيه، فسأل أحد
العلماء فقال: عليكم بكثرة الاستغفار صباحاً ومساءً،
فإن الله قال عن المستغفرين ﴿وَيُمِدِّدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَأَنْبِيَاءٍ
وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾^(١)، فأكثر هذا
الرجل وزوجته من الاستغفار وداوموا عليه ليل نهار،
فرزقه الله الذرية الصالحة.

فيا من مزقه القلق، وأخناه الهم، وعذبه الحزن،
عليك بالاستغفار، فإنه يقشع سحب الهموم ويزيل غيوم
الغموم، وهو البلسم الشافي والدواء الكافي^(٢).

(١) سورة نوح، الآية: ١٢.

(٢) مجلة الوثيقة، العدد ٣١.

الاستغفار بالأسحار^(١)

قال - صلى الله عليه وسلم - فيما يرويه عن ربه - عز وجل - : «يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار، وأنا أغفر الذنوب جميعاً، فاستغفروني أغفر لكم، وهذا دليل على حاجة العبد لربه - سبحانه - لأنه يخطئ بالليل والنهار والاستغفار إقرار بعبودية العبد لربه، وذل منه إلى المعبود. وقد أثنى الله - تعالى - على عباده المستغفرين بالأسحار فقال:

﴿الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾^(٢).

فهم يدعونه - سبحانه و تعالى - بالأسحار، يسألونه، ويستغفرونه دائبين دائمين. وإنما فعلوا ذلك لأن الأسحار أوقات تنزلت رب العزة، وفتحه أبواب العطاء والجود والرحمة على وجه أكبر وأعظم.

روى الشيخان عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «يتنزل ربنا - تبارك و تعالى - كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، يقول: من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيته، من يستغفرنني فأغفر له، وفي رواية لمسلم «من

(١) مننديات نحن الإسلام.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٧.



يُقرض غير عديم ولا ظلوم؟ حتى يطلع الفجر، وفي رواية لغيرهما هل من تائب فأتوب عليه: من ذا الذي يسترزقني فأرزقه؟ من ذا الذي يستكشف الضر فأكشف عنه، ألا سقيم يستشفى فيشفى؟».

فالله - تعالى - يتجلى على عباده وقت السحر بالغفران والعطاء والإحسان وإجابة الدعاء وتحقيق الرجاء، فلا يرد فيه سائل، ولا يخيب فيه أمل. وروى عمرو بن عبسة - رضي الله عنه - أنه سمع النبي - ﷺ - يقول: «أقرب ما يكون العبد من الرب في جوف الليل، فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله - عز وجل - في تلك الساعة فكن».

وسئل رسول الله - ﷺ - يا رسول الله أي الدعاء أسمع؟ أي أرجى إجابة. قال - ﷺ - : «جوف الليل، ودُبُر الصلوات المكتوبات، أي وراء الصلوات المفروضة».

وفي رواية «أقرب ما يكون العبد من ربه - عز وجل - وهو ساجد».

فيا أخي الحبيب في كل يوم ساعات رائعات، فاغتنمها في وقت السحر حيث الناس نيام يغطون في سبات عميق ونوم ثقيل، أما أنت واخوانك فتقفون أمام الله، تتدللون، وتتضرعون، وتقبلون على الله سبحانه، تناجون، وتتقربون إليه، وتستغفرونه وتسالونه الرحمة والغفران، والقبول وحسن المال، وهو غفار الذنوب، ستار العيوب.

جابر العثرات، لا يرد سائله سبحانه.

قال نافع مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب - رضي الله عنهم - جميعاً: كان ابن عمر يحي الليل صلاة ثم يقول: يا نافع أسحرتنا؟ أي هل دخلنا في السحر فأقول لا. فيعاود الصلاة، فإذا قلت له نعم: أي دخلنا في السحر قعد يستغفر الله - تعالى - حتى الفجر.

وكان عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - يخرج من ناحية داره مستخفياً وقت السحر، وفي رواية: كان يُسمعُ ذلك من داره وقت السحر فيقول: اللهم إنك دعوتني فأجبتك، وأمرتني فأطعتك، وهذا السحر فاغفر لي، فقيل له في ذلك، فقال: إن يعقوب - عليه السلام - حين سوف بنيه - أي وعدهم بأن يستغفر لهم وقال لهم «سوف أستغفر لكم ربي» - أخرهم إلى السحر، لأنه وقت إجابة.

وروى ابن جرير عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ - سئل: لم أحر يعقوب - عليه السلام - بنيه في الاستغفار؟ قال «أخرهم إلى السحر لأن دعاء السحر مستجاب».

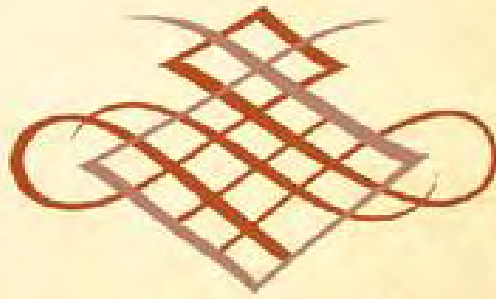
ومن أشدها رجاء سحر يوم الجمعة. فقد روى الترمذي في حديث طويل، وحسنه الحاكم، وصححه عن ابن عباس - رضي الله عنهما - وفيه يقول - ﷺ -



وقد قال أخي يعقوب لبنيه «سوف أستغفر لكم ربي»
يقول «حتى تأتي ليلة الجمعة».

وروى أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: «أمرنا رسول
الله - ﷺ - أن نستغفر بالأسحار سبعين استغفارة».

وقال أبو سعيد الخدري - رضي الله عنه - : بلغنا أن
داود - عليه السلام - سأل جبريل - عليه السلام - فقال:
يا جبريل أي الليل أفضل؟ فقال: يا داود ما أدري، إلا أن
العرش يهتز في السحر.



قصة الإمام أحمد بن حنبل

كان الإمام أحمد يريد أن يقضي ليلة في المسجد ولكنه منع من المبيت في المسجد من حارس المسجد، حاول معه الإمام كثيراً ولكن دون جدوى، فقال له الإمام سأنام في موضع قدمي، وبالفعل نام الإمام في موضع قدميه، فقام حارس المسجد يجره لإبعاده عن المسجد، وكان الإمام شيخاً وقوراً تبدو عليه ملامح الكبير، فرأه خباز فعرض عليه المبيت عنده، فذهب مع الخباز فأكرمه الخباز ونعمه، وذهب الخباز لتحضير عجينة الخبز فسمع الإمام أحمد الخباز وهو يستغفر كثيراً ومضى وقت طويل وهو على هذه الحالة فتعجب الإمام من حاله، فلما أصبح سأل الإمام أحمد الخباز عن استغفاره في الليل:

فأجاب الخباز: أنه طوال ما يحضر العجين فهو يستغفر. فسأله الإمام: وهل وجدت لاستغفارك ثمرة؟ وهو يعلم فقال الخباز: نعم، ما دعوت الله دعوة إلا أجابني في دعائي إلا دعوة واحدة.

فقال الإمام: ما هي:

أجاب الخباز: رؤية الإمام أحمد بن حنبل.

فقال الإمام: أنا أحمد بن حنبل والله إنني جررت إليك جراً^(١).

(١) مجلة الخفجي، العدد ٧.

أهم المراجع

كتب:

- تنظيم الأسرة للمجتمع.
- حدائق ذات بهجة.

- مجلات:

- الدعوة.
- الأسرة.
- الخفجي.
- ثقافة وفكر.
- الأمل.
- الشورى.

- صحف يومية:

- الجزيرة.
- الرياض.
- الشرق الأوسط.
- اليوم.

- منتديات:

- ذكر الإسلام.
- نحن الإسلام.
- العز الإسلامية.
- أنا مسلمة.



الفهرس

5 المقدمة
9 الباب الأول
9 الصلاة
11 من فوائد الصلاة
13 الصلاة... الصلاة... الصلاة
15 الصلاة على وقتها
19 لماذا نصلي؟
24 بشائر للمصلين
26 كيف نجعل أولادنا يحافظون على الصلاة؟
27 يا تارك الصلاة
31 إذا كنت مصلياً فأنت الرابع
34 لماذا حدد الله تعالى الصلوات في هذه الأوقات؟
36 قلبك في الصلاة أين هو؟
38 الصلاة طريقك إلى الجنة
41 هل صلاتك تنهاك عن الفحشاء والمنكر؟
43 التمسك بالصلاة
45 الصلاة أمان من للصلاة
47 فوائد التبكير للصلاة
50 الصلاة نور

54	هل يسعد الإنسان بلا صلاة.....
56	الصلاة ثم الصلاة.....
58	علو الهمة في الخشوع.....
60	دروس رائعة في الصلاة.....
65	الباب الثاني قراءة القرآن.....
67	ما هو القرآن؟.....
68	عشرة من آداب قراءة القرآن.....
69	فضل القرآن وقارئه من القرآن والسنة.....
73	عظيم الأجر في قراءة القرآن.....
78	خُلِق المسلم مع القرآن.....
81	فضل قراءة القرآن الكريم.....
83	القرآن فضائل وأجور.....
87	بعض أقوال الصحابة عن قارئ القرآن.....
89	ثمرات وفوائد قراءة القرآن الكريم.....
90	كيف ننتفع بالقرآن؟.....
103	أخلاق أهل القرآن.....
107	الباب الثالث ذكر الله والصلاة على رسوله ﷺ ...
109	كيف تكون من الذاكرين؟.....
111	فضائل ذكر الله تعالى.....
114	من ثمرات ذكر وفوائده البديعة.....
115	معنى ﷺ.....



- 117 حب الرسول ﷺ
- 131 الفوائد والثمرات الحاصلة بالصلاة على الرسول ﷺ .
- 137 **الباب الرابع البعد عن أصدقاء السوء**
- 139 صديقة السوء
- 141 ثمرات من مجالس الصالحين
- 143 حسن الخلق
- 147 أريد أهل الخير ولا أريد أهل الشر
- 149 صفات الجليس الصالح
- 151 أضرار جليس السوء
- 155 كيف تكون حسن الخلق؟
- 161 **الباب الخامس الدعاء**
- 163 الدعاء .. آدابه وأوقاته
- 165 من ألهم الدعاء فقد ألهم الإجابة
- 167 ماهي قواعد الدعاء المستجاب؟
- 171 عظم الخالق واستجابة الدعاء
- 173 فعل خيراً فأنجاه الله
- 174 شفاء النفوس
- 183 دعا عليه فمات في الحال
- 184 دعاء الصحابي على اللص
- 185 شيء عجيب
- 186 دعاء النبي ﷺ لأم أبي هريرة رضی الله عنه

188دعاء أيوب عليه السلام
190تجارب ناجحة
193أدعية الأمور العارضة
196البنة ذات الكلية الواحدة
201السـر
207بين ابن المنكدر ورجل يدعو الله
209الدعاء وطلب الوظيفة
211هكذا شفاني الله
213بركة الدعاء
215الحجاج يبحث عن أنس رضي الله عنه
217العريس والدعاء
219 الباب السادس: الاستغفار
221الاستغفار فضائله... أوقاته.. صيغته
226متى ينفع الاستغفار؟
229الاستغفار فوائد عظيمة ومعاني جليلة
235الاستغفار والتوكل على الله
236كيف تكون ثمار الاستغفار؟
239الاستغفار بالأسحار
243قصة الإمام أحمد بن حنبل
245أهم المراجع
246الفهرس

منتدی سور الأزبکیة

WWW.BOOKS4ALL.NET

[*https://twitter.com/SourAlAzbakya*](https://twitter.com/SourAlAzbakya)

<https://www.facebook.com/books4all.net>